عقيدة المسلمين

والرد على الملحدين والمبتدعين

تأليف الشيخ

صالح بن ابراهيم البليهي

الجزء الأول

هدية من المؤلف لطالب العلم

الطبعة الثالثة
١٤٠٩هـ

عقيدة المسلمين
والرد على الملحدين والمبتدعين
تأليف الشيخ
صالح بن ابراهيم البليهي
١
الطبعة الثالثة
١٤٠٩هـ

ى فضيلة الشيخ: صالح بن إبراهيم البليهي رحمه الله

http://www.alblihe.com



عقيدة المسلمين

والرد على الملحدين والمبتدعين

تأليف الشيخ

صالح بن ابراهيم البليهي

الجزء الأول

الطبعة الثالثة
١٤٠٩هـ



(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ)

(مُقَدِّمَــةٌ)

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفواً أحد . والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين : والعقيدة الإسلامية . واضحة المعالم لاتعقيد فيها . ولا غموض يعتريها : حججها قوية . وبراهينها جلية . يستطيع الإنسان أن يفهمها بسهولة .

أما بعد : فهذه عقيدة المسلمين . وهو التصديق والإيمان بوجود الله . وعظمته وكبريائه . ومجده . مع الإيمان بأسماء الله الحسنى وصفاته العليا . يؤمن المسلمون بكل ما جاء عن الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم . يؤمن السلف الصالح . يؤمن أهل السنة والجماعة بجميع ما جاء فى كتاب الله . أو جاء في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومن ذلك الإيمان بالله وملائكته وكتبه . ورسله . واليوم الآخر . وبالقدر خيره وشره .

ويؤمن المسلمون . فى كل زمان ومكان بأن الإسلام مبنى على خمسة أركان . وهى شهادة أن لا إله إلا الله . وأن محمداً رسول

الله . وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة . وصوم رمضان . وحج بيت الله الحرام لمن استطاع ذلك . ومجرد الإيمان لا يكفي فلا بد من العمل : خلافاً للطائفة المشهورة . بالمرجئة . ويأتي ذلك إن شاء الله .

نعم يؤمن المسلمون . بأن الله جل وعلا له أسماء . وأسماؤه تعالى حسنى . وأسماؤه جل شأنه ليست محصورة في عدد . وفيما يأتي والحمد لله ذكرنا من أسماء الله الحسنى
اسماً . ووصف تعالى . أسماءه بكونها حسنى لما اتصف به من العظمة والجلال والمجد والكبرياء . .

فأسماء الله هي أسماء وأوصاف . لائقة بالله جل جلاله وتقدست أسماؤه .

ويؤمن أهل السنة بصفات الله العلية . ومن صفاته تعالى الكلام . والسمع . والبصر . والوجه . واليدان . والعينان . والمحبة والرضاء . والغضب . والإستواء على العرش . والنزول . والمجيء . والقدرة . والإرادة . والمشيئة . وغير ذلك من صفات الله تعالى التي تليق بجلال الله . من غير تحريف ولا تعطيل . ومن غير تكييف ولا تمثيل .

يؤمن أهل السنة والجماعة بصفات الله جل وعلا على الحقيقة لا ما تقوله المعتزلة والجهمية بأن ذلك على المجاز . وكل ذلك يأتي إن شاء الله بأدلته وحججه وبراهينه . كما يأتي بيان التوحيد بأنواعه : والشرك بأنواعه . والكفر والنفاق بنوعيهما .

مع الإشارة إلى الردة عن الإسلام ونواقض الإسلام . ومع ذكر الوسيلة الجائزة والممنوعة

ويأتى بعون الله في هذا الكتاب الذي سميناه عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين. البيان البين . فى إبطال ماينتحله ويقوله المشبهة والجهمية والمعتزلة . والقدرية . والجبرية . والمرجئة . والأشاعرة والشيعة . والخوارج .

كما يأتى الرد . على الشيوعية . والاشتراكية . والماسونية اليهودية . والقاديانية . والبهائية والصوفية والبابية . والتيجانية والإسماعيلية . والنصيرية . وأهل وحدة الوجود . والقومية العربية . والبراهمة . والهندوس والبوذية .

وفى أول الكتاب . يأتى بتوفيق الله وإعانته . من الأدلة . والبراهين . والحجج . النقلية والعقلية . والفطرية . في إثبات وجود الله تعالى . وأنه جل شأنه . هو الخالق لكل مخلوق . والموجد لكل موجود .

وهذا معروف بالنقل والعقل بأنه لايوجد مَوْجُودٌ إلا له مُوْجِدٌ . ولا مخلوق إلا له خالق .

ويأتى من البراهين ما فيه . كفاية ومقنع . لمن أراد الله هدايته . وفى ذلك الرد على الكافرين . والزنادقة والملحدين : المنكرين لوجود رب العالمين . ومنهم فى وقتنا الحاضر الشيوعية وهم السوفيت .

وزيادة على ما تقدم . يؤمن أهل السنة بأن الله هو الخالق الرازق . المحيي المميت الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد

وكما يأتي يؤمن أهل السنة والجماعة . بأن الإيمان قول وعمل ونية . يزيد بطاعة الله وينقص بمعصيته . ويؤمن أهل السنة والجماعة . بأن القرآن كلام الله . منزل وليس بمخلوق منه بدأ . وإليه يعود . وأن الله تكلم به حقيقة . ويأتي توضيح ذلك إن شاء الله في الجزء الثاني .

والمعتقد السليم . والمنهاج القويم . هو الإيمان بكل ما جاء عن الله ورسوله . ومن ذلك سؤال منكر ونكير . وعذاب القبر والمعتزلة أنكرت عذاب القبر وهو ثابت بالكتاب والسنة الصحيحة المتواترة .

ويؤمن المؤمنون بأشراط الساعة . وأشراطها كثيرة . منها نزول عيسى . عليه الصلاة والسلام . وخروج يأجوج ومأجوج والدجال . والدخان . والدابة . وطلوع الشمس من مغربها .

ويؤمن المسلمون . في كل زمان ومكان . بالبعث والنشور . والحساب والعقاب . والجنة والنار . والصراط . والموازين . ونشر الدواوين

ومصدر الإيمان هو كتاب الله وسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم . فالبعث والنشور مما اتفقت على وجوده الشرائع . وقامت عليه البراهين ومن أنكره فهو كافر .

ومما يجب الإيمان به . حوض النبي صلى الله عليه وسلم . فى عرصات القيامة ماؤه أشد بياضاً من اللبن . وأحلى من العسل . آنيته عدد نجوم السماء طوله شهر وعرضه شهر . من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبداً .

وذكر ابن كثير الصحابة الذينَ رووا حَديثَ حَوض النبي ٣٥ صحابياً . وبعض طوائف الضلال كالمعتزلة ينكرون حوض النبي صلى الله عليه وسلم وورد ما يدل على أن لكل نبي حوضاً . وحوض النبي أكثرها وارداً والذي اختاره كثير من المحققين أن الحوض قبل الميزان والصراط . والعلم عند الله تعالى وذكر الحوض بإعانة الله يأتى فى الجزء الثاني

ويجب الإيمان بالشفاعة وهو معتقد أهل السنة والجماعة وأنواعها سبعة فمنها شفاعات خاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم ومنها مشتركة . فيشفع الأنبياء والمرسلون . والعلماء والشهداء والصالحون . وكل من أذن الله له : فالشفاعة ثابتة بالكتاب والسنة لمن مات لايشرك بالله شيئاً . ويجب أن يعرف كل مسلم .

أن الشفاعة لا تحصل إلا بشرطين . الإذن من الله للشافع أن يشفع . ورضاء الله عن المشفوع فيه . والله لايرضى إلا عمن صَدَّقَ وآمن وعَمَلَ بدين الإسلام

قال تعالى (وَلَا يَشْفَعُون إِلَّا لمن ارْتَضَى وَهُم من خَشْيته مُشْفِقون)

وصدق الله ﴿ وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِى السَّمٰوٰتِ لا تُغْنِى شَفَاعَتُهم شيئاً إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يأذَنَ اللهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى ﴾ ﴿ يَوْمَئِذٍ لاتنفعُ الشَّفَاعةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ وَرَضِى له قولاً ﴾ وأنكرت المعتزلة ما عدا مُكَابَرةً وعناداً والحاداً . أنكر المعتزلة جميع الشفاعات . الشفاعة رفع درجات بعض من يدخل الجنة .

وأيضاً أهل السنة والجماعة يصدقون ويؤمنون . بأن الله جل شأنه ينزل إلى سماء لدنيا كل ليلة . حين يبقى ثلث الليل الآخر . فيقول من يدعوني فأستجيب له . من يسألني فأعطيه . من يستغفرنى فأغفر له . ينزل الله تعالى متى شاء كيف شاء . ولا تكييف ولا تمثيل . والجهمية والمعتزلة والأشاعرة كما كذبوا برؤية الله تعالى كذبوا بنزول الله جل شأنه .

ورؤية الله ثابتة بكتاب الله . وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . فالمؤمنون يرون ربهم عياناً بأبصارهم . وذلك فى عرصات القيامة . ويرونه تعالى . بعد دخول الجنان . فى جنة النعيم . ورؤية الله تعالى . هى أعظم سرور . وأتم نعيم . لأولياء الله تعالى .

وبإعانة الله . يأتى فى الجزء الثانى ذكر صفات الله تعالى مع سياق الأدلة . والحجج والبراهين المثبتة لما يعتقده أهل السنة والجماعة . خلافاً للملاحدة والمبتدعة .

فالزنادقة والملاحدة والمبتدعة ما هو سبب ضلالهم . هو تحكيم

العقل دون تحكيم النقل . الملاحدة والمبتدعة لما حكموا العقول ولم يحكموا المنقول تدهوروا وضلوا عن طريق الرشاد .

ومعتقد أهل السنة والجماعة . لا يشهد . لأحد بجنة . ولا نار إلا لمن شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم . كالعشرة . وهم أبو بكر . وعمر . وعثمان . وعلى . وطلحة . والزبير . وسعد بن أبى وقاص . وهو سعد بن مالك . وسعيد بن زيد . وعبد الرحمن ابن عوف . وأبو عبيدة بن الجراح . رضى الله عن صحابة الرسول . أجمعين .

وموالاة أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم . واجبة . ومحبتهم دين وإحسان . وإيمان ، وبغضهم وسبهم كفر ونفاق وطغيان.

ومن عقائد أهل السنة . أن من ولّاه الله أمر المسلمين . فطاعته واجبة بشرط أن يكون مسلماً . والخروج عليه . وشق عصا المسلمين معصية لله وجريمة كبرى وذنب عظيم . إلا إذا أمر ولى الأمر بمعصية . فلا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق : وأهل السنة والجماعة هم الصحابة والتابعون لهم بإحسان

ومن عقائد أهل السنة . والجماعة . أن صاحب الكبيرة . إذا مات قبل أن يتوب . ولم يكن مستحلاً لما فعله . فهو يوم القيامة تحت مشيئة الله إن شاء الله غفر له . وأدخله الجنة مع السابقين . وإن شاء الله عذبه بعدله . بقدر ذنبه وجريمته . فى نار جهنم . ولا يخلد فيها

والمعتزلة . والخوارج خالفوا نصوص الكتاب والسنة فحكموا بأن صاحب الكبيرة من المخلدين فى نار جهنم . فلا يخرج منها . لا برحمة أرحم الراحمين ولا بشفاعة الشافعين : إذا مات قبل أن يتوب من جريمته .

ويعتقد أهل السنة . والجماعة . أن أفضل هذه الأمة بعد الرسول صلى الله عليه وسلم . هم صحابة الرسول . قوم لا كان ولا يكون مثلهم . أبر الأمة قلوباً . وأزكاها أعمالاً . وأقواها إيماناً . قوم اختارهم الله لصحبة نبيه . ومؤازرته . ونصر دينه .

وأفضل الصحابة وأحقهم بالخلافة . بعد الرسول صلى الله عليه وسلم . هو أبوبكر . ثم عمر . ثم عثمان . ثم على . رضى الله عن صحابة الرسول أجمعين .

وقد قال عليه السلام اقتدوا بالذين من بعدي أبى بكر وعمر رواه أحمد وابن ماجه والترمذى وحسنه وابن حبان وصححه من حديث حذيفة .

وأفضل الصحابة بعد الخلفاء الأربعة هم بقية العشرة . ثم أهل بدر . ثم الذين بايعوا فى الحديبية بيعة الرضوان تحت الشجرة . ثم المهاجرون ثم الأنصار . رضى الله عن صحابة الرسول . وأرضاهم أجمعين .

والذين سجلوا أحاديث الرسول كالبخارى ومسلم وأصحاب

السنن والمسانيد كل منهم يعقد ترجمة خاصة . بالصحابة ثم يسوق بعض الأحاديث الواردة فى فضائل القوم .

وأهل السنة والجماعة . يتولون أمهات المؤمنين . أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم . ويستغفرون لهن . وهن أزواج الرسول فى الآخرة .

وأفضلهن عائشة وخديجة . رضى الله عنهن . ومن سب الصحابة أو واحداً منهم . أو واحدةً من أزواج الرسول . فهو ضال مضل . أضل من حمار أهله .

والذين يسبون الصحابة ويشتمونهم هم الشيعة الشنيعة . ويشتمون ويسبون زوجات الرسول وخاصة عائشة وحفصة فعلى الشيعة ما يستحقونه من لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .

والأمر بالمعروف . والنهى عن المنكر . واجب من واجبات شريعة الإسلام . وهو فرض كفاية . إذا قام به من يكفي . سقط الإثم عن الغير . وإذا تركه الناس كلهم أثموا . ويخشى عليهم من العقوبة . والأدلة من الكتاب والسنة الدالة على وجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر كثيرة جداً .

ويجوز المسح على الملبوس في القدمين . كالكنادر . والشراب . وهو من محاسن دين الإسلام . ومن منكرات الشيعة لا يرون المسح على الخفين . وحيث أن الشيعة وهم الرافضة ينكرونَ ذلكَ يُذكَرُ المسْحُ فى عقائِدِ المسلمين .

ومن عقائد أهل السنة يرجبون إقامة الجمع والجهاد .والجمع والأعياد . مع الأمراء . والزعماء أبراراً كانوا أو فجاراً . حيث كانوا مسلمين .

ومن عقائدهم . التصديق بكرامات الأولياء . أولياء الله المؤمنين . وما يجرى الله على أيديهم من خوارق العادات ومن المنكرين لكرامات الأولياء المعتزلة .

والكرامة هى أمر خارق للعادة . غير مقرون بدعوى النبوة . يظهر على يد عبد صحيح العقيدة قوى الإيمان . ظاهره وباطنه الإستقامة . والصلاح . والتقوى والعلم والعمل .

بخلاف ما يظهر على أيدى الكهان والسحرة والدجالين . والمشعوذين . فهذا ليس بكرامة . بل هو شطحات وشطط وشنشنة . وشيطنة . وكذب وزور . ودجل . وباطل . وفجور وغرور .

ونحب أولياء الله . ونواليهم وندعوا لهم وبعدما ينتقلون إلى رحمة الله . لا نسألهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات . لأن هذا شرك وكفر برب الأرض والسماوات . فالولى يدعى له ويترحم عليه . ولايدعى مع الله . لأنه لاينفع نفسه فكيف ينفع غيره . ومن عقائد أهل السنة . موالاة المسلمين ومحبتهم وبغض الكافرين والتصريح لهم بالعداوة . وبيان ما هم عليه من كفر وضلال . أما محبتهم وموالاتهم والرضاء بما هم عليه فهذه ردة عن الإسلام . صرح بذلك كثير من علماء الإسلام

ومن عقائد أهل الإسلام . وجوب الحكم بشريعة الإسلام . التي مصدرها كتاب الله . وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم. ولا راحة ولا رفاهية . ولا أمن . ولا طمأنينة . ولا خير ولا سعادة . للبشرية عامة . والمسلمين خاصة . إلا بالعمل بشريعة الإسلام . كلها عقيدةً وعبادةً وأحكاماً . وأخلاقاً . ونظاماً وسياسة . وفي كل شيء .

نعم ورب هذا الكون . إن العمل بأحكام شريعة الإسلام . هو الذي به الإنصاف . والعدالة والمساواة . وحفظ الحقوق : فهل من عودة إلى شريعة الإسلام . عودة تعيد للأمة مجدها وفخرها ومكانتها المرموقة .

أما الحكم بالقوانين الوضعية . المخالفة للشريعة الإسلامية . فهو حكم . بغير ما أنزل الله . حكم بعادة جاهلية . حكم كله ظلم وجور . وفساد وإفساد . وظلم للعباد .

وصدق الله (أَفَحُكْمَ الجاهِلِيةِ يَبغُونَ ومَنْ أَحْسنُ من اللهِ حكماً لقوم يوقنون) وقال : جل وعلا (ومَنْ لم يحكمْ بما أَنزلَ اللهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ همُ الكٰفِرون) وقال تعالى (وما اخْتلفْتُم فيهِ مِنْ شَيءٍ فحكمُه إلى الله) .

ومن المعروف . بل من المتحقق . بأن المسلمين . لا راحة لهم ولا سلامة . ولا أمن . ولا عز ولا نصر . إلا بالعمل بكتاب الله . وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم . وإذا لم يفعلوا . فعلى

الحياة العفاء ، وعلى أمة الإسلام السلام . إذا لم يفعلوا . فالعاقبة وخيمة . والعذاب أليم . وإذا لم يتخلق المسلمون ذكوراً وإناثاً بالأخلاق الفاضلة الكريمة فالويل لهم .

ومن عقائد أهل السنة . وأقوالهم . وأعمالهم . أنهم كما قال : شيخ الإسلام . ابن تيمية . يأمرون بالصبر عند البلاء . والشكر عند الرخاء والرضاء بمر القضاء . ويدعون إلى مكارم الأخلاق . ومحاسن الأعمال . ويعتقدون معنى قوله صلى الله عليه وسلم . أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً .

ويندبون إلى أن تصل من قطعك . وتعطى من حرمك . وتعفو عمن ظلمك . ويأمرون ببر الوالدين وصلة الأرحام . وحسن الجوار . والإحسان إلى اليتامى . والمساكين وابن السبيل . والرفق بالمملوك .

وينهون عن الفخر والخيلاء والبغى والاستطالة على الخلق . بحق أو بغير حق .

ويأمرون بمعالى الأخلاق . وينهون عن سفسافها . وكل ما يقولونه ويفعلونه من هذا وغيره . فإنما هم فيه متبعون للكتاب والسنة . وطريقتهم هى دين الإسلام الذى بعث الله به محمداً صلى الله عليه وسلم . اهـ . وأهل السنة والجماعة هم العاملون بكتاب الله وبسنة رسول الله . والتابعون لصحابة الرسول على الحقيقة . لا على الدعواء والإنتساب . فقط .

وكل ما تقدم . وما يأتى فى صفحات هذا الكتاب . هو والحمد لله . عقيدة أهل السنة . والجماعة . العقيدة الصحيحة . المستمدة من النبع الصافى . المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم .

هى العقيدة الصافية . السليمة . من الإلحاد . والزيغ . والانحراف . والضلال . والسليمة من التأويل المخالف لنصوص الكتاب والسنة .

والسليمة من التعطيل . والتحريف . والتكييف . والتمثيل والتشبيه . والله الموفق . والهادى إلى سواء السبيل : وحاجة الناس إلى التمسك بالعقيدة السلفية والدين الصحيح أحوج من حاجتهم إلى الطعام والشراب .

وفى الختام أسأل الله بأسمائه الحسنى . وصفاته العليا . أن يجعلنا وجميع المسلمين من الذين يعتقدون الحق . ويقولون به . وبه يعملون .

ومن (الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ القَولَ فَيَتبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الذين هداهمُ اللهُ وأُولَئِكَ هُمْ أُولوا الأَلباب) اللهم إنا نعوذ بك من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن . ونعوذ بك اللهم من الشرك والشقاق والنفاق . وسوء الأخلاق .

ونعوذ بك اللهم من الضلال بعد الهدى . ومن الشك بعد

اليقين . ومن الندامة بعد الاستقامة . اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه . وأرنا الباطل باطلاً . وارزقنا اجتنابه . اللهم استجب يا عظيم .

وبإعانة الله وتوفيقه . سيرى القارىء وفقه الله . في هذا الكتاب من الأدلة . والحجج والبراهين . ما يشفي العليل ويروى الغليل . ويحرق المغالطات ويزيل الشبهات . وصلاة الله وسلامه على سيد السادات . محمد رسول الله المجتبى . وحبيبه المصطفى . اللهم صلي عليه وعلى آله وأصحابه . ما صبح بلدا . وما ليل سجى .

١٤٠٠/٣/٢٣هـ

المؤلف

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ)

(وَعَلَى اللهِ أَتَوَكَّلُ وَبِهِ أَسْتَعِينُ)

الحمدلله العظيم . عظيم الشأن . مبدع الزمان . وخالق الأكوان و (كل يوم هو فى شأن) دلت على وجوده وعظمته . مخلوقاته . وشهدت بوحدانيته وربوبيته وألوهيته . مصنوعاته . هو رب العبيد . ولا يكون فى ملكه ما لا يريد . وهو الفعال لما يريد .

له الأسماء الحسنى . والصفات العليا . هو الأول قبل كل شيء والآخر بعد كل شيء . فلا لأوليته ابتداء ولا لآخريته انقضاء .

(هُوَ الأَوَّلُ والآخِرُ والظَّاهِرُ والْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شيءٍ عليم) الحى القيوم . العلى الكبير . السميع البصير . العليم القدير . (خلقَ السَّمواتِ والأَرْضَ بالحقِّ وصَورکم فأَحْسَنَ صُوَرَکُم وإليهِ المصير) .

(هذا خَلقُ اللهِ فأَرُونِى ماذا خَلقَ الذِين مِنْ دُونِه بل الظالمونَ فِي ضَلالٍ مبين) فهو تعالى المبدع وهو البارىء . ولا خالق سواه .

فلا شك ولا ريب فى وجود الله وعظمته وقدرته (أَفِى اللهِ

شك فاطر السموات والأرض) الأمر أمره والحكم حكمه والقضاء قضاؤه والخلق خلقه . يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد (لا يُسئل عما يفعلُ وهم يُسئلون) .

فقوله تعالى (أفى الله شك) أى أيشك فى الله أحد حتى يطلب إقامة الدليل على وجوده . وأى دليل أبين من وجوده تعالى .

هو جل شأنه واحد أحد . فرد صمد . لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد . واحد فى ذاته وواحد فى صفاته . وواحد فى أسمائه . وواحد فى أقواله . وأفعاله . وفى أمره ونهيه . وفى إرادته ومشيئته .

وواحد فى خلقه وتدبير أمور عباده . فلا شريك له تعالى . ولا وزير . ولا ند ولا ضد ولا معين .

هو تعالى بذاته فوق عرشه . وهو بكل مكان بعلمه . خلق الإنسان . ويعلم ما توسوس به نفسه . وهو أقرب إليه من حبل الوريد . عالم تعالى بما كان وما يكون (وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُها وَلَا حَبَّةٍ فى ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطب ولا يابس إلا فى كتاب مبين) .

وأشهد أن لا إله إلا الله . وحده لا شريك له . رب وإله جل عن الشبيه والنظير . وتعالى عن الشريك والظهير . وتنزه عن تشبيه المشبهين . وتقدس عن تعطيل الملحدين . وتعاظم عن تكذيب الزنادقة والدهريين . الذين لم يؤمنوا بوجود الله .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . وخيرته من بريته وأمينه على وحيه . وسفيره بينه وبين عباده .

أرسله الله بشيراً ونذيراً . وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً . أرسل الله محمداً صلى الله عليه وسلم إلى الناس كافة . إلى الثقلين الجن والإنس .

وَصَدَقَ الله (وما أَرْسلناكَ إلا كافةً للناسِ بَشيراً ونذيراً ولكنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَيَعْلَمون)[1] .

فرسالة الرسول عامة . إلى العرب وإلى اليهود والنصارى وغيرهم من أجناس بني آدم (قُلْ يا أَيُّها النَّاسُ إنِّي رَسُولُ اللهِ إليكُمْ جَمِيْعاً)[2] .

وحكمة الله تقتضي ذلك . لأنه آخر المرسلين . وخاتم النبيين . أرسله الله تعالى ليخرج الناس من الظلمات إلى النور . من ظلمات الجهل والكفر والظلم والفسوق . إلى نور الإيمان والإسلام . إلى نور العدالة . والاستقامة والأمن والاطمئنان .

(هو الذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بالهدىٰ ودِينِ الحق ليظهِرَهُ على الدِّين كلِّه ولو كره المشركون) .

---

(١) سورة سبأ : آية ٢٨ .

(٢) سورة الأعراف : آية ١٥٨ .

أرسل الله محمداً صلى الله عليه وسلم . لإحقاق الحق . وإبطال الباطل . فالله حق ورسوله حق ودينه حق .

فالله جل شأنه حق ، أى هو تعالى حى قادر موجود . وبوجوده وجد هذا الوجود . وبوجود الله وعظمته وقدرته دام الوجود وانتظم الوجود : انتظم بأمر الله انتظاماً هائلاً بديعاً رائعاً . انتظم هذا الكون بأمر الخلاق العليم (صُنْعَ اللهِ الذِى أَتقَنَ كُلَّ شَىءٍ إنه خَبيرٌ بما تفعلون) . هو تعالى (الذِى خَلَقَ سَبعَ سَمٰوات طِباقاً ما تَرىٰ فى خَلق الرحمنِ مِنْ تَفاوتٍ فارْجعِ البصرَ هلْ ترى مِنْ فُطور) .

هو جل شأنه الخالق لكل مخلوق . هو الخالق لكل شيء قال تعالى (بديعُ السَّمٰواتِ والأَرْضِ أنىٰ يكونُ له ولدٌ ولم تَكنْ له صاحِبةٌ وخلقَ كلَّ شَيءٍ وهو بِكلِّ شَيءٍ عليم) .

خلق الله هذا الخلق الضخم الهائل العظيم . بقوله كن فكان كما أراد الله تعالى . (بديعُ السَّمواتِ والأَرْضِ وإذا قضىٰ أمراً فإنما يَقولُ له كن فيكون) ويأتى ذلك إن شاء الله تعالى . في أثناء هذا الجزء .

أرسل الله محمداً صلى الله عليه وسلم . لبيان توحيد الله وإفراده بالعبودية . بجميع أنواعها . أرسل الله رسوله . بهذا القرآن الذى هو نور وهدى وشفاء ورحمة . وخير وبركة .

بهذا القرآن الذى به عز الدنيا وسعادة الآخرة . جاء عليه السلام . بنور الجبارى . ومصباح التائهين وقدوة السالكين .

جاء عليه الصلاة والسلام . بأعظم كتاب سماوى . جاء بالكنز الثمين . والنبراس العظيم . جاء بروح الحياة . والدليل إلى روضات الجنات .

جاء بالقرآن المجيد والذكر الحكيم . والنور المبين والصراط المستقيم . فهو حجة الله على الكافرين . والظالمين . والفاسقين . والمجرمين . والشيوعيين . والإشتراكيين . والرأسماليين . والدهريين . والزنادقة . والملحدين . والمعطلين . والمشبهين . والقوميين . والعلمانيين . والبعثيين . والقبوريين . والمزورين . والمشعوذين والدجالين .

القرآن الكريم . حجة الله على الخلق أجمعين . لما فيه من الحكم والأحكام والأوامر والنواهى . والوعد والوعيد . والترغيب والترهيب .

قال تعالى : (رُسُلاً مُبَشِّرِينَ ومُنْذِرِينَ لِئَلاَّ يكونَ للناسِ على اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسلِ وكانَ اللهُ عزيزاً حكيماً) .

وقال : جل وعلا (وَمَا كُنَّا مُعذِّبينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً) .

وقال تعالى : (لِيهْلِكَ من هلَكَ عن بَينةٍ ويَحيىٰ من حَيَّ عن بينةٍ وإن الله لسميعٌ عليم) .

أرسل الله محمداً صلى الله عليه وسلم . لبيان عقيدة الإسلام .

وشريعة الإسلام . فبلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الغمة . وجاهد فى الله حق جهاده . وترك أمته على المحجة البيضاء ليلها كنهارها . لا يزيغ عنها إلا هالك . فصلاة الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين .

(أَمَّا بَعْــدُ)

فمن المعروف والمتقرر بأن كل دولة وكل أمة فى هذا العالم تعيش بلا عقيدة ولا شريعة صحيحة هى ورب هذا الكون فى جاهلية جهلاً وهمجية عمياء .

وعقيدة المؤمنين والمسلمين . فى كل زمان ومكان . هى التصديق والإيمان بوجود الله وعظمته ومجده وكبريائه . مع الإيمان بأسماء الله الحسنى وصفاته العليا . ويأتى ذلك إن شاء الله تعالى .

ومجرد الإيمان بالله لا يكفى . فلا بد من العمل بكل ما جاء عن الله ولا بد من الإيمان برسول الله . ولا بد من العمل بكل ما جاء عن رسوله الله (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كانَتْ لهم جَنَّاتُ الْفردَوسِ نُزُلاً) .

وقال تعالى : (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِليهِ مِنْ رَبِّهِ وَالمؤمنونَ كُلٌّ آمَنَ باللهِ وملَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ

رُسُلِهِ وَقَالوا سَمِعْنا وَأَطَعْنا غُفْرَانَكَ رَبَّنا وَإِلَيْكَ الْمصير) ولاحياة للقلوب إلا بأن تعرف ربها ومعبودها . بأسمائه وصفاته وأفعاله وتؤمن بذلك إيماناً صادقاً .

وحيث أن الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله . واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره . من أهم المهمات . وأعظم الواجبات لذا ذكر الله الإيمان فى القرآن . وذلك على سبيل التقريب . فى سبعمائة وعشرين آية (٧٢٠) .

قال : جل وعلا (وَالَّذينَ آمَنُوا باللهِ ورُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّديقُونَ وَالشُّهداءُ عِنْدَ رَبِّهم لَهُمْ أَجْرُهُمْ ونُورهم والَّذِينَ كَفَرُوا وكذَّبوا بِآيَتِنا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيم) .

وقال تعالى (وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيرَى اللهُ عَمَلَكُم ورَسُولُه) .

وقال تعالى (فَآمِنُوا باللهِ وَرَسُولِهِ والنُّورِ الَّذِى أَنْزَلْنا واللهُ بِما تَعْمَلونَ خَبِير) .

وقال تعالى (وَمَنْ يُؤْمِنْ باللهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللهُ بِكُلِّ شَىءٍ عَلِيم) .

وأيضاً من أعظم الواجبات . وأهم المهمات معرفة عقيدة أهل الإسلام . ومعرفة شريعة الإسلام . وبالخصوص فى هذا الزمن . وفى هذا العصر عصر التدهور والزندقة والكفر والإلحاد .

فى هذا الزمن الذى طغت فيه موجات الفتن والشهوات والشبهات .

فى هذا الزمن الذى قامت فيه أعاصير الفسق والفساد والكفر والإلحاد .

فى هذا الزمن الذى تكتلت فيه أعداء الإسلام والمسلمين . ما بين شيعة وشيوعية واشتراكية . وماسونية يهودية . وعلمانية ورأسمالية . وجمعيات تدعو للعادات النصرانية .

ظلم وفساد وإفساد . وكفر وإلحاد .

محنة كبرى . ومصيبة عظمى الإسلام محارب فى كل مكان . وحتى من بعض أبناء المسلمين الذين درسوا فى جامعات أمريكا وأوربا وغسلت أدمغتهم . فيعتقد البعض منهم بأنه لا تقدم ولا مدنية إلا بمحاربة الدين . وترك العمل به ودين الإسلام دين ودولة ودين ومدنية ومصحف وسيف . وزهادة وعمل .

ولو عرف أبناء المسلمين . العقيدة الإسلامية . وعرفوا ولو القليل من محاسن الإسلام . وتاريخ الإسلام وعز الإسلام وأحكام الإسلام ومجد الإسلام ومفاخر الإسلام لو عرف أبناء الإسلام بأن دنيا البشرية تقشع ظلامها بالإسلام .

لو عرف أبناء المسلمين ذلك ما انخدع البعض منهم لدعايات الشر والفساد . ولا أثرت فيهم دعايات الشرق والغرب . الدعايات المسمومة . الدعايات المضللة . التى هدفها إفساد أخلاق المسلمين . وفى النهاية القضاء على الإسلام والمسلمين .

مكر وخداع . ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله .

وزاد الكفر كفراً وزاد الإلحاد إلحاداً . وزاد الطين بلة وهو أن روسيا اعتنقت الشيوعية المذهب الملعون . مذهب ماركس ولينين . وهو قول الدهريين القدامى الذين أنكروا وجود الله تعالى . وقالوا ما حكى الله عنهم .

(وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يهلكنا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ) .

وفى سورة الشعراء ذكر الله المحاورة التى دارت بين موسى وفرعون (قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ * قَالَ ربُّ السَّمٰواتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ) وصدق الله (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فى اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هدىً ولا كِتَابٍ مُنِير) .

فأنكر الشيوعيون وجود الله الرب العظيم . وقالوا ما معناه : الله لم يخلق هذا الكون . وأنكروا البعث والنشور والجنة والنار . تعالى الله عما يقول الملحدون علواً كبيراً .

وبناء على ذلك . أنكر الشيوعيون جميع العقائد والديانات السماوية . وحاربوها بالقول والفعل . مكابرة من الشيوعية للمعقول . وتكذيباً للمنقول . والله تعالى لهم بالمرصاد . إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته .

أما طوائف الضلال المنتسبة للإسلام . كالروافض . والخوارج

والقدرية . والمعتزلة . والجهمية . والماتريدية . والأشاعرة . والكلابية . والمشبهة . والمرجئة . والجبرية . وما تفرع عنها إلى ثلاث وسبعين فرقة . كما أخبر بذلك الرسول صلى الله عليه وسلم .

وكل فرقة فارقت الجماعة وقعت في بلايا سرمدية بحسب مخالفتها لما جاء عن الله ورسوله . وبحسب بعدها عن أهل السنة والجماعة . هذه الطوائف على سبيل العموم مؤمنة بوجود الله تعالى ومؤمنة بأن الله هو الخالق الرازق المحيي المميت

وأيضاً من طوائف الضلال . والكفر والإلحاد . الماسونية اليهودية . والإشتراكية . والقاديانية . والبابية . والبهائية والدروز . والنصيرية . ومن طوائف البدع والضلال . التيجانية .

ويأتي البحث على جميع هذه النحل وهذه الطوائف مع الرد عليها . في آخر الكتاب إن شاء الله تعالى . مع العلم أن هذه الملل وهذه النحل . وهذه الفرق . وهذه المذاهب ليست على حد سواء . في مخالفة عقيدة أهل السنة . وليست على حد سواء في المعصية والذنب والجريمة . والكفر والإلحاد .

ويأتي إن شاء الله في آخر الكتاب بيان شيء من المذاهب الشاذة المنحرفة . كالإسماعيلية . وأهل وحدة الوجود . والقومية العربية . والبراهمة . والهندوس . والبوذية . كل ذلك يأتي . بإعانة الله . وتوفيقه . يأتي ذلك إن شاء الله في الجزء الثاني .

وحكمة الله غالبة . وقدره ومشيئته نافذة . وجد التباين والإختلاف فى هذه الأمة . كما وجد فى الأمم التى تقادم عهدها . وكما هو موجود فى اليهود والنصارى . وقد أخبر صلى الله عليه وسلم . بوجود طوائف الضلال .

قال : صلى الله عليه وسلم .

ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب . افترقوا على ثنتين وسبعين ملة . وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة . ثنتان وسبعون فى النار . وواحدة فى الجنة . وهى الجماعة . رواه أبو داود . والدارمى فى سننه . والترمذى ولفظه قالوا من هى يا رسول الله . قال : من كان على ما أنا عليه وأصحابي . هذا لفظ حديث معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه . أى فالطائفة الناجية السعيدة هم من كانوا على مثل ما عليه الرسول والصحابة عقيدة ودينا وأخلاقا .

وروى أبو داود . والنسائى والترمذى وابن ماجة . من حديث أبى هريرة . عن النبي صلى الله عليه وسلم . قال : افترقت اليهود إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة . وتفرقت النصارى . على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة . وتفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة .

هذه الفرق التى تشتت آراؤها ونبت عن الحق أقوالها . وخالفت العقيدة الصافية النقية . عقيدة أهل السنة والجماعة

كل هذه الفرق مؤمنة بوجود الله تعالى . ومؤمنة بالبعث والنشور . والحساب والعقاب . والجنة والنار .

ولكن لهم أقوال شنيعة . فمنهم من يسب صحابة الرسول ويلعنهم كالشيعة الشنيعة . وهم الرافضة . ويأتى إن شاء الله الكلام على الرافضة فى الجزء الثانى .

ومنهم من ينكر صفات الله تعالى . ومنهم المشبهة . والمعطلة ومنهم من ينكر قدرة الله وإرادته ومشيئته .

ومنهم من يقول بالجبر . ومنهم من يقول بالإرجاء . وغير ذلك مما هو مخالف للمنهج القويم والمعتقد السليم . معتقد أهل السنة والجماعة . الذى تشهد له نصوص الكتاب والسنة بالأحقية والعدل والاعتدال . والاستقامة .

وكل ما أشرنا إليه فى هذه المقدمة يأتى إن شاء الله . موضحاً بأدلته وحججه وبراهينه . وكل نحلة وكل مذهب مخالف لشريعة الإسلام . وكل بدعة فى دين الله ففى كتاب الله وسنة رسوله ما يردها ويبطلها . قال تعالى ((مَا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ) (وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا) وقال : صلى الله عليه وسلم : تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك .

(سَبِيلُ السَّلَامَةِ وَطَرِيقُ النَّجَاةِ)

فى هذا الزمن . وفى هذا العصر الذى ضاعت فيه الإنسانية . وتدهورت. وتنكبت طريق الهدى والرشاد . إلا ما شاء ربك .

فى هذا الزمن الذى ثارت فيه براكين الإلحاد والكفر والزندقة . والمنكرات والبدع والمعاصي . ولا خلاص ولات حين مناص . إلا بالعودة من جديد إلى العمل بعقيدة الإسلام .وشريعة الإسلام .

وعلى سبيل العموم . وفى كل زمان ومكان . سبيل السلامة وطريق النجاة والعز والفخر والسعادة فى الدنيا والآخرة . هو العمل بدين الإسلام الذى قاعدته ومصـــدره هو كتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم .

قال : مالك فى الموطء : بلغنى أن النبي صلى الله عليه وسلم . قال : تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله . وسنتى ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض . ورواه الحاكم موصولاً بإسناد حسن .

وقال : صلى الله عليه وسلم . وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به . كتاب الله . ورد ذلك فى صحيح مسلم وسنن أبى داود من حديث جابر بن عبدالله رضى الله عنه .

وأخرج الحاكم من حديث عبدالله بن مسعود . رضى الله

عنه . عن النبي صلى الله عليه وسلم . قال : إن هذا القرآن مأدبة الله . فاقبلوا مأدبته ما استطعتم . إن هذا القرآن حبل الله . والنور المبين . والشفاء النافع . عصمة لمن تمسك به . ونجاة لمن اتبعه . لا يزيغ فيستعتب . ولا يعوج فيقوم . ولا تنقضى عجائبه . ولا يخلق من كثرة الرد . اتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته كل حرف عشر حسنات .

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه . قال : نزل جبريل عليه الصلاة والسلام . على رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأخبره أنها ستكون فتن قال : فما المخرج منها يا جبريل قال : كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم . ونبأ ما هو كائن بعدكم . وفيه الحكم بينكم . وهو حبل الله المتين . وهو النور المبين . وهو الصراط المستقيم . وهو الشفاء النافع . عصمة لمن تمسك به . ونجاة لمن اتبعه . لا يعوج فيقوم . ولا يخلق على كثرة الرد . ولا تنقضى عجائبه .

هو الذى لاتلتبس به الأهواء . ولا تشبع منه العلماء . هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته أن قالوا : (إِنَّا سَمِعْنَا قُرآناً عَجَباً يَهدِى إلى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ) .

من وليه من جبار فحكم بغير ما فيه قصمه الله . ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله . من قال به صدق . ومن عمل به أجر .

ومن اتبعه هدى إلى صراط مستقيم . قال : المنذرى . فى جامع الأصول . رواه رزين إ هـ .

ورواه الترمذي من حديث على بن أبى طالب رضى الله عنه . مع اختلاف فى بعض ألفاظه : وقال ابن عباس من اقتدى بكتاب الله لايضل فى الدنيا ولا يشقى فى الآخرة . رواه رزين .

ولا شك ولا مراء ولا تزوير ولا تغرير . بأن القرآن الكريم . هو حبل الله المتين . والصراط المستقيم . والنور المبين . وهو الهدى . وهو الشفاء . هو سفينة النجاة . ومشعل الهداية . ونبراس الطريق .وحصن الأمن والسلامة . وبحر الحكم ومنبع الأحكام . ومعدن كل خير وفضيلة. وآياته مصادر التشريع . هو القول الجلى وكلام الرب العلى . هو نور الحيارى . ومصباح التائهين . وقدوة السالكين . ومفخرة المسلمين .

هذا القرآن الذى لاكان ولا يكون مثله . فى جزالة لفظه . وبديع نظمه . ولا فى فصاحته . وبلاغته . وحلاوته . وطلاوته . ولا فى حكمه وأحكامه . ولا فى جمال تركيبه . وحسن أسلوبه الرائع الجذاب الحكيم . هو التراث الكريم . والكنز الثمين . الذى ضيعه أهله فضاعوا . هو روح الحياة . والدليل إلى روضات الجنات .

هو الكتاب الخالد . الذى أنزله الله ليكون تشريعاً عاماً لكل مجتمع ولكل فرد من افراده . ولكل جيل من أجياله .

هو البيان والتبيان لمبتغ الإيمان ، هو الكتاب الذى جاء لإسعاد البشرية . وإخراجها من الظلمات إلى النور .

وكما هو معروف . البشرية فى هذا الزمن لما شط بيها المزار . وتباعدت عن طريق الهدى والرشاد . وتركت العمل بكتاب الله. وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم . وحكمت القوانين الوضعية أصابها فساد فى عقائدها . وفساد فى دينها . وفساد فى دنياها .

وفساد فى عقولها . وفساد فى تفكيرها . وفساد فى آرائها . وفساد فى أفهامها . وفساد فى فطرها . وفساد فى سلوكها . وفساد فى أخلاقها .

وفساد فى تصورها . وفساد فى إذاعاتها . وفساد فى تلفزيوناتها . وفساد في مجلاتها وجرائدها . وفساد فى أعلامها . وفساد فى أقوالها . وفساد فى أفعالها .

وفساد فى أحكامها ونظامها ودستورها إلا ما شاء الله ، فعم الفساد وشاعت الفوضى وتكدرت الحياة وعزت النجاة .

فالمجموعة البشرية فى هذا الزمن ، وحتى المنتسبين للإسلام . إلا القليل منهم . هى فى محنة وشقاء وبلاء . من فساد العقيدة وفساد الأخلاق . وفساد المعاملات . ومن ارتكاب الجرائم وفعل المحرمات . وأعظم من ذلك ما يفعله ويعتقده غير المسلمين . من الكفر والشرك والزندقة . والإلحاد .

وأعظم من ذلك كله . إنكار وجود الله تعالى . كما يعتقده ويصرح به الشيوعيون . فى هذا الزمن .

نعم كما أشرنا سابقاً المجموعة البشرية ضائعة ومتدهورة . وغارقة فى الشرور والفساد . ولا منقذ لها ولا مغيث إلا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . تصديقاً وإيماناً وعملاً .

العمل بشريعة الإسلام . عقيدة وأحكاماً وأخلاقاً وعبادة ونظاماً . هذا هو الذى به الخير والأمن والإطمئنان والسعادة . والصلاح والإصلاح . والراحة والعيش الرغد : فى شريعة الإسلام العدل والإنصاف . فلا استغلال ولا احتكار ولا ربا ولا ظلم ولا فساد .

وخصوصاً المسلمون . لا فخر ولا عز ولا نصر لهم . ولا راحة ولا أمن ولا طمأنينة . ولا خير ولا فلاح . ولا صلاح . ولا سعادة فى الدنيا والآخرة . إلا بالعمل بشريعة الإسلام . عقيدة وعبادةً وأحكاماً وفى كل شيء . وإذا لم يعمل المسلمون بشريعة الإسلام كلها ، فقل على الحياة العفاء وعلى أمة الإسلام السلام .

وأول واجب فى عقيدة الإسلام وشريعة الإسلام . هو التصديق والإيمان بالله وبأسمائه وصفاته . على ما يليق بجلال الله ويختص بعزته (رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِى لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّآتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ).

(العقيدة والشريعة)

البشرية فى كل زمان ومكان . فى أمس حاجة وأعظم ضرورة إلى عقيدة . وشريعة : وخاصة المسلمون هم فى أعظم ضرورة . إلى عقيدة وشريعة . صحيحة . وإلى زعماء يحترمون دين الإسلام ويعملون به . ويدعون إليه .

ولا شك ولا مرية بأن دين الإسلام . عقيدة وشريعة . فلا شريعة بدون عقيدة . ولا عقيدة بدون شريعة .

ويقيناً لا يعتريه شك : بأن كل دولة من دول العالم . وكل شعب من شعوب هذه الامم . وكل فرد من أفراد المجموعة البشرية إذا عاشوا بلا عقيدة ولا دين ولا شريعة . ولا أحكام ولا نظام . إذا عاشوا بلا عقيدة صحيحة . وشريعة مستمدة من كتاب الله . ومن سنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

فالجميع فى جاهلية جهلاء وهمجية عمياء . الجميع فى شر ومحنة . وعناء وبلاء . وويلات متتابعة . الجميع فى هم وغم وأحزان وآلام . وخوف وقلاقل . الجميع فى محنة كبرى . ومصيبة عظمى . الجميع فى حياة كدرة . ومضطربة . والواقع شاهد بذلك . والسعيد من وعظ بغيره . فالزعماء فى بلادالإسلام لما لم يعملوا بدين الإسلام . وفصلوا الدين عن الدولة تدهوروا وأصابهم الذل وتسلط عليهم الأعداء .

أما الذى يعيش بعقيدة صحيحة . وشريعة على منهاج كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . فإنه يعيش طيب القلب . مرتاح النفس . منشرح الصدر : عزيزاً له زعامة وسيادة وقيادة. وأعظم من ذلك هو فى الآخرة من السعداء الفائزين .

فعندما يتقرب العبد إلى ربه بعبادة . كصلاة مثلاً وصوم وحج ودعاء . وإيمان بالله وبما جاء عن الله . وإيمان برسول الله . وبما جاء عن رسول الله . فإنه يحس بالأنس والسكينة . والهدوء وطيب النفس . وانشراح الصدر . وسعة الخاطر . والذى ما درى يدرى . والذى ما جرب يجرب : يقول صلى الله عليه وسلم : اللهم عزنى بطاعتك ولا تذلنى بمعصيتك .

ولا يكون هنا ولا هناك . عطف وشفقة ومحبة وروابط وثيقة بين الزعماء والمزعومين . وبين الأسر . وبين أفراد المجتمع . إلا إذا عمل الجميع بدين الإسلام . كله عقيدة وعبادة . وأحكاماً وأخلاقاً . والله الموفق . والهادى إلى سواء السبيل .

وإذا لم تعمل البشرية بدين الإسلام . فالزعماء متناحرة . والأسر متناثرة . والشرور متكاثرة . والعاقبة وخيمة . والعذاب أليم . والدمار حل بالدار .

ومن قواعد العقيدة الإسلامية . الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره .

(تنبيـــه)

الحمد لله وكفى . هناك وهنا شعور فطرى قائم فى نفس كل مكلف بالاعتراف بوجود الرب جل جلاله . وتقدست أسماؤه ولم يكن إنكار الخالق معروفاً فى الأمم السالفة . وإن وجد إنكار الخالق . فهو فى أفراد يعدون بالأصابع .

وإنما شاع وذاع ذلك فى القرن الثانى عشر والثالث عشر الهجريين وما بعد ذلك . وبخاصة عندما ظهر المذهب الملعون . المذهب الشيوعى الماركسى اللينينى . ويأتى لذلك زيادة بيان وإيضاح . فى أول الكتاب . وفى آخره إن شاء الله تعالى : يأتى الكلام على الشيوعية فى الجزء الثانى .

نعم نفوس الآدميين مفطورة على الاعتراف بوجود رب خالق رازق حكيم عليم عظيم . فمن المعروف أن هناك غابات فى بعض قارات الدنيا . وفيها خلق من بنى آدم متوحشون وبعد اكتشافها تحقق بأنهم معترفون بوجود رب مدبر مع العلم أنهم لجهلهم لا يدينون بدين .

وقد أخذ الله الميثاق على بنى آدم وهم فى أصلاب آبائهم . بأن يؤمنوا بربوبيته . ويعبدوه (وإذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِى آدَمَ . مِنْ ظُهُورِهِم ذُرِّيَّتَهُم وأَشْهَدَهُم عَلَى أَنْفُسِهِم أَلَسْتُ بِرَبِّكُم قَالُوا بلى شهدنا) وقال تعالى (فِطْرَةَ اللهِ الَّتِى فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها) وقال:

عليه الصلاة والسلام كل مولود يولد على الفطرة . فأبواه يهودانه . وينصرانه . ويمجسانه . متفق عليه . نعم الحالة . والواقع كما تقدم . ولكن التعليم والتقليد . والتربية والتوجيه . لذلك أثره وعواقبه . سعادة وشقاوة .

(وُجُوبُ الْإِيمَانِ بِاللهِ تَعَالَىٰ)

والإيمان لغة . هو التصديق الجازم . وشرعاً قول وعمل ونية . وبعبارة أخرى . قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالأركان . والإيمان مأخوذ من الأمن . فالمؤمن صاحب أمن . وطمأنينة .

وأركان الإيمان ستة . كما جاء فى حديث جبريل عليه السلام . حين قال لمحمد صلى الله عليه وسلم . فأخبرنى عن الإيمان : قال أن تؤمن بالله . وملائكته . وكتبه . ورسله . واليوم الآخر . وتؤمن بالقدر خيره وشره . رواه مسلم .

ونقل شيخ الإسلام تقى الدين فى كتاب الإيمان عن أبى طالب المكي أن أركان الإيمان سبعة . وزاد الإيمان بالجنة والنار . لأن ذلك ورد في بعض ألفاظ حديث جبريل .

ولوجوب الإيمان وأهميته ، ذكره الله فى القرآن فى سبعمائة وعشرين آية تقريباً : ٧٢٠ .

وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . التى هى صحيحة

وصريحة فى وجوب الإيمان بالله وبكل ما جاء عن الله . كثيرة وشهيرة . فبناءً على قواعد الشريعة شريعة الإسلام . الإيمان بالله وبوجود الله . وعظمته وكبريائه واجب ومنحتم ولازم ولا بد منه.

والأدلة والحجج والبراهين . على وجود الله . ووجوب الإيمان به تعالى . كثيرة جداً . فالكون بما فيه . أرضه وسماؤه ساكنه ومتحركة . وشمسه وقمره وأفلاكه . وبحاره وأنهاره وأشجاره وليله ونهاره ورياحه وأمطاره . وما فى هذا الكون من أحداث وتغيرات . وما فيه من تنظيم وتنسيق وإتقان . الجميع أدلة وبراهين . على وجود الله تعالى .

وأيضاً جميع الكتب المقدسة الكتب السماوية التى أنزلها الله على الأنبياء والمرسلين لهداية البشرية وإخراجها من الظلمات إلى النور . ومنها التوراة . والإنجيل والقرآن والزبور . كلها مصرحة . بوجود الله . وعظيم سلطانه . ومصرحة بوجوب الإيمان به جل وعلا .

وكذا جميع الأنبياء والمرسلين . من أولهم نوح عليه السلام . حتى بدر التمام ومسك الختام . محمد عليه من ربه الصلاة والسلام . الجميع آمنوا وصدقوا . آمن الأنبياء والمرسلون بالله . وقاموا بما أوجب الله فأدوا الأمانة . وبلغوا الرسالة . ودعوا الأمم والشعوب والقبائل . إلى الإيمان بالله والعمل بما أوجب الله .

وكذا أيضاً العقول الصحيحة والفطر السليمة مقرة ومعترفة

بوجود الله . وصدق الله (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللهِ الَّتِى فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ) .

وأيضاً أكثر خلق الله فى أرض الله من الجن والإنس . وإن كانوا مشركين . يعبدون الأوثان والأصنام هم معترفون بوجود الله تعالى . وأنه هو الخالق لكل مخلوق : وأشهر من عرف تجاهله . وتظاهره بإنكار الرب الخالق العظيم . هو فرعون وقد كان فى الباطن مستيقناً بوجود الله . قال تعالى (لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلاءِ إلا رَبُّ السَّمٰواتِ والأَرْضِ بصائِر وإِنِّى لأَظُنُّكَ يافِرْعَوْنُ مَثْبُوراً) .

نعم كما تقدم أكثر خلق الله معترفون بوجود الله .

قال تعالى (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُم مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ) .

وقال جل وعلا (وَلِئِنْ سَأَلْتَهُم مَنْ نَزَّلَ مِن السماءِ ماءً فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ مِنْ بَعْدِ موتِهَا لَيَقُولُنَّ اللهُ قُلِ الْحَمْدُ للهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ) .

وقال تعالى (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِى اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدىً وَلَا كِتابٍ مُنِيرٍ) .

وقال : تقدس اسمه (وَلِئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمٰواتِ

وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ)
ويأتي لذلك إن شاء الله زيادة بيان وإيضاح .

ولم ينكر وجود الله تعالى إلا ملاحدة الأمم . وزنادقة الشعوب. الذين حكّموا عقولهم . في ذات الله وفي أسمائه وصفاته . وفي دينه وشرعه . فتدهوروا اعتقاداً وأخلاقاً . وضلوا عن طريق الهدى والرشاد .

وهكذا كان وهكذا يكون . كل من حكم عقله . سوف ولا بد أن يكون ملحداً زنديقاً دهرياً . متذبذباً تتقاذفه موجات الفتن وعواصف الضلال . وتتجاذبه الشكوك والأوهام .

ولا شك أن العقل له دوره في التفكر في مخلوقات الله . أما في ذات الله . وأسمائه وصفاته . فلا مسرح ولا مجال للعقل في ذلك . العقل له دور وأهمية في التدبر والتفكر والتصديق والإيمان .

وكما هو معروف العقل الصحيح لايخالف النقل الصحيح .

وإذا اختلفا . فالواجب تحكيم النقل . مقدماً على تحكيم العقل . الواجب والمتعين . تحكيم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . قبل كل شيء . ففيهما الهدى والنور والشفاء . فيهما ما يشفي العليل ويروي الغليل . فيهما الأدلة والحجج والبراهين . فيهما ما ينير الطريق للسالكين .

فى كتاب الله وسنة رسوله . ما يزيل الشبه والشكوك والأوهام .

نعم كما تقدم وكما يأتى إن شاء الله . زيغ من زاغ . وضلال من ضل . وكفر من كفر . وإلحاد من ألحد . سببه تحكيم العقول . دون تحكيم المنقول . فلا مجال للفهوم . ولا مسرح للعقول . فى ذات الله ولا فى أسمائه وصفاته . فكما أنه يجب الإيمان بالله تعالى يجب الإيمان بما أثبته الله لنفسه من الأسماء والصفات ولا تشبيه ولا تعطيل . ويأتى ذلك إن شاء الله فى الجزء الثانى .

وأول من حكم عقله . وأخذ يقيس إبليس اللعين : قال ما حكى الله عنه (قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بيدىَ اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ٭ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ) .

نعم نقولها مراراً وتكراراً . يجب الإيمان بالله . وبكل ماجاء عن الله . ويجب الإيمان برسول الله وبكل ما جاء عن رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم . ومن ذلك صفات الله التى أثبتها لنفسه فى كتابه العزيز أو أثبتها له رسوله صلى الله عليه وسلم .

ومن ذلك الأمور المغيبة . كالبعث والنشور والحساب والجزاء والعقاب والصراط والميزان والجنة والنار . وغير ذلك من الأمور التى استأثر الله بعلمها لحكم إلٓهية . وقد مدح الله المؤمنين بالغيب . ونوه بذكرهم وأثنى عليهم .

قال تعالى : (الٓمٓ * ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) .

وقال : جل وعلا (إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ) .

وقال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ) .

وقال : تقدس اسمه (وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ * هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ * مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ * ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ * لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ) ويأتى لذلك زيادة بيان . وإيضاح إن شاء الله تعالى . يأتى بإعانة الله قريباً عدد الآيات التى فيها ذكر الإيمان بالغيب وهى تسع .

(الإِيمَانُ دِعَامَةُ الْإِسْلَامِ)

الإيمان دعامة الإسلام . وقاعدته المتينة . التى يقوم بناؤه عليها . وقد قال : صلى الله عليه وسلم : الإسلام علانية . والإيمان فى القلب .

وفى الصحيحين من حديث أبى هريرة رضى الله عنه . عن

النبي صلى الله عليه وسلم . قال : الإيمان بضع وسبعون شعبة . فأفضلها قول لا إله إلا الله . وأدناها إماطة الأذى عن الطريق . والحياء شعبة من الإيمان .

وكثير من علماء الإسلام . قالوا كل مؤمن مسلم ولا عكس . وصريح القرآن والسنة وهو معتقد أهل السنة والجماعة . أن الإيمان يزيد وينقص . يزيد بطاعة الله . وينقص بمعصيته .

والناس متفاوتون فى الإيمان . فليسوا على حد سواء . كما قالت ذلك الطائفة المشهورة بالمرجئة : ويأتي بيان مذهب المرجئة فى الجزء الثانى إن شاء الله تعالى .

ومجرد الإيمان لا يكفى . فلا بد من العمل . وعند المرجئة الأعمال الصالحة ليست من الإيمان . ومذهب المرجئة زور وباطل. تبطله وترده نصوص الكتاب والسنة . فعند المرجئة إيمان المرسلين والمؤمنين . كإيمان المجرمين والفاسقين . نعم لابد من العمل بالدين الإسلام .

ففى سبعين آية من آيات القرآن الكريم يقرن الله بين الإيمان والعمل . مثل قوله تعالى (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يومئذ يتفرقُون ، فَأَما الَّذينَ آمنُوا وَعَمِلُوا الصَّالحاتِ فَهُم فى روضةٍ يُحْبَرُون ، وأمَّا الَّذينَ كَفَروا وَكَذَّبوا بآيَاتِنا ولقاء الآخِرةِ فأُولَئِكَ فى الْعَذَبِ مُحْضَرُون) .

وكما أشرنا سابقاً . الإيمان بالله تعالى . وبكل ما جاء عن الله . واجب ولازم ولا بد منه .

ولأهمية الإيمان ومكانته من الإسلام . ذكر الله الإيمان في سبعمائة وعشرين موضعاً من القرآن الكريم . وذلك على سبيل التقريب .

وحيث أن آيات القرآن هي الحجة والهدى والبيان . فإلى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه عشر آيات من العدد المذكور . وبالله التوفيق .

قال تعالى : (آمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُسْتَخْلَفِينَ فيه فالَّذِينَ آمنُوا مِنْكُم وأَنْفَقُوا لَهُم أَجْرٌ كَبِير) .

(وَمَا لَكُم لَا تُؤْمِنُونَ باللهِ والرَّسولُ يَدْعُوكم لِتُؤْمِنُوا بربِّكُم وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كنتم مؤمنين)[1] .

وَقَالَ : تعالى (سابِقوا إلى مَغْفِرةٍ من ربِّكم وَجَنَّةٍ عَرْضُها كَعَرْضِ السَّماءِ والأَرْضِ أُعِدَّت للَّذِينَ آمنوا باللهِ وَرُسُلِهِ ذلكَ فضلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ واللهُ ذو الْفَضْلِ العظيم)[2] .

وحيث أن رسالة الرسول عامة . لا فرق بين العرب واليهود والنصارى . وغيرهم من أجناس بنى آدم . لذا أنب الله اليهود

---

(١) سورة الحديد : آية ٨ .
(٢) سورة الحديد : آية ٢١ .

والنصارى . إذ لم يؤمنوا بالله . ومدح الله هذه الأمة وأثنى عليها ونوه بذكرها . قال جل وعلا .

(كُنْتُم خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تأمرونَ بالمعروفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمنكَرِ وتُؤْمِنُونَ باللهِ وَلَو آمَنَ أَهْلُ الْكِتابِ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ مِنْهُمْ المؤمنونَ وأَكْثَرهم الفَاسِقُون)[1].

وقال : جل وعلا (يَا أَيُّها الَّذينَ آمَنُوا آمِنوا باللهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتابِ الَّذى نَزَّلَ على رَسُولِهِ والْكِتابِ الذى أَنْزَلَ من قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُر باللهِ وملَئِكَتِهِ وكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ واليومِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بعيداً)[2].

وقال تعالى (وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ باللهِ وَرَسُولِه فإنَّا أعْتَدنا للكَافِرينَ سَعِيراً)[3].

وقال : تعالى (يا أَيُّها الَّذينَ آمنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تجارةٍ تُنْجِيكُم مِنْ عذابٍ أليم * تُؤْمِنُونَ باللهِ وَرَسُولِهِ وَتُجاهِدُونَ فى سبيلِ اللهِ بِأَمْوالِكُم وأنفُسِكُم ذلكُم خيرٌ لكم إنْ كُنتم تَعْلَمُون)[4] وموسى عليه السلام . يحث بنى إسرائيل على الإيمان بالله ويرغبهم فيه .

---

(١) سورة آل عمران : آية ١١٠ .

(٢) سورة النساء : آية ١٣٦ .

(٣) سورة الفتح : آية ١٣ .

(٤) سورة الصف : آية ١١ .

قال : تقدس اسمه . (وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُم آمَنتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُم مُسْلِمِينَ • فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) .[1]

وأيضاً السحرة وهم خلق كثير وجم غفير . الذين حشدهم فرعون . لمباراة موسى ومناظرته . في لحظة قصيرة . آمنوا بالله العظيم وخروا له ساجدين . بعدما ظهر الحق على الباطل . عرف السحرة بعقولهم . أن ما جاء به موسى . ليس هو من قبيل الكهانة والسحر . والتخييل والشعوذة . ولا قدرة للمخلوق على مثل ما جاء به موسى . بل هو حق من عند الله . فآمن السحرة بالله رب العالمين . ولم يركن السحرة إلى إغراء فرعون . ولم يعبأ السحرة أيضاً بإرهاب فرعون وتهديده .

وهكذا كان وهكذا يكون الإيمان إذا تغلغل في أعماق القلوب . لا يعبأ أهل الإيمان بالطغاة المتمردين . ولا تلين قناتهم مهما كلف الأمر . ولا يستكينون للباطل بل يقولون الحق ولو كان مراً .

قال تعالى : بعد المحاورة التي دارت . بين فرعون وموسى . وشارك فيها سحرة فرعون (قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَاما أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى • قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ

(١) سورة يونس : آية ٨٤ .

إليهِ مِنْ سِحْرِهِم أَنَّها تَسْعى * فأَوْجَسَ فى نَفْسِهِ خيفةً موسى * قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الأَعْلى * وَأَلْقِ ما فى يمينِكَ تَلْقَفْ ما صَنَعُوا إنما صَنَعُوا كَيْدُ ساحرٍ وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتى * فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّداً قَالوا آمَنَّا بربِّ هرون وموسى * قال آمَنْتُم لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُم إنه لكبيركُمُ الذِى عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ وَلأُصَلِّبَنَّكُم فِي جُذوعِ النَّخْلِ ولَتَعْلَمُنَّ أَيُّنا أَشَدُّ عَذاباً وأَبْقى * قَالوا لَنْ نُؤْثِرَكَ على مَا جاءَنا مِنَ الْبَيِّناتِ وَالَّذِى فَطَرَنا فاقْضِ ما أَنْتَ قاضٍ إنَّما تَقْضِى هٰذه الحيٰوةَ الدُّنْيا * إنَّا آمَنَّا بِرَبِّنا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانا وَمَا أَكْرَهْتَنا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ واللهُ خيرٌ وأَبْقى * إِنَّه مَن يأْتِ رَبَّهُ مُجْرِماً فإنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيها وَلَا يَحْيى * وَمَنْ يأْتِهِ مُؤْمِناً قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرجاتُ العُلى * جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِها الأَنْهارُ خَالِدِينَ فِيها وَذٰلِكَ جَزاءُ مَنْ تَزَكَّى)[١] ومن ثمرات الإيمان . هداية الله تعالى .

قال : جل شأنه . (ما أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بإذن اللهِ وَمَنْ يُؤمِنْ باللهِ يهدِ قَلْبَهُ واللهُ بكُلِّ شيءٍ عليم)[٢] .

ومن ثمرات الإيمان . هداية الله ورحمته .

---

(١) سورة طه : آية ٧٥ .

(٢) سورة التغابن : آية ١١ .

قال : جل وعلا . (فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً)[١] .

فآيات القرآن الكريم . هي نبارس الطريق . ومشاعل الهدى . ومع ذلك أكثر الخلق عن طريق الحق والرشاد معرضون. رضوا لأنفسهم بالكفر. بل دفعوا الإيمان ثمناً للكفر . جهلاً منهم وغروراً . رضوا لأنفسهم بالغبن والصفقة الخاسرة . قال تعالى (إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الكُفْرَ بِالإِيمَٰنِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئاً وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) .

وقال تعالى . (وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ) .

(فَصْـــلٌ)

الإيمان بالله جل شأنه . هو قاعدة دين الإسلام . هو الذى عليه المعول . هو أول واجب على كل مكلف. ومن آمن وجب عليه أن يعمل بدين الإسلام .

وقد آمن بالله . وبكل ما جاء عن الله الملائكة المقربون والأنبياء والمرسلون . قال تعالى : (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَٰئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ

---

(١) سورة النساء : آية ١٧٥ .

بينَ أَحَد مِنْ رُسُلِهِ وَقَالوا سَمِعْنا وأَطَعْنا غُفْرانَكَ رَبَّنا وإليكَ المصير) .

وقال تعالى : (الَّذينَ يَحْمِلونَ العَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهم وَيُؤْمِنونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرونَ للَّذينَ آمَنُوا ربنا وسِعتَ كلَّ شيءٍ رحمةً وعلماً فاغفِرْ للَّذينَ تابوا واتبعوا سبيلك وَقِهِم عذابَ الجحيم) .

وقال : جل وعلا (لٰكِنِ اللّهُ يَشهدُ بما أنزلَ إليكَ أنزله بعلمه والملٰئكةُ يشهدون وكفى باللهِ شَهِيداً) .

وفرعون اللعين . الذى هو قدوة لكل دهريٍ خبيث . ولكل شيطان مريد . وكلِ كافرٍ عنيد . لما أخذه الله أخذ عزيز مقتدر . وتلاطمت عليه أمواج البحر . وتحقق الهلاك والعذاب . آمن بالله وصرح بذلك . ولكن هيهات . ولات حين مناص . آمن فرعون حيث لا ينفعه إيمانه .

قال تعالى : (وجوزنا ببَنِى إسْرائِيلَ البحْرَ فأَتبعَهُم فِرعَونُ وجنودُهُ بَغْياً وعَدْواً حتى إذا أدركَهُ الْغَرَقُ قالَ آمَنْتُ أنَّهُ لا إلٰهَ إلا الذِى ، آمَنَتْ به بَنُو إسْرائيل وأنا مِنَ المسلمين • آلْئٰنَ وقَدْ عَصيتَ قَبلُ وكنتَ مِنَ المفسدين) .

وهكذا كل أمة . تمردت وطغت . واستكبرت عن عبادة الله. من المشركين والكافرين . إذا عاينوا عذاب الله وحل بهم

ما يستحقونه من نكال وتدمير . يؤمنون بالله حيث لا ينفع الإيمان . قال تعالى :

(فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون * فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين * فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون) .

وحيث كنا في وسط حظيرة هذا البحث المهم ، الذى له نتائجه وثمراته . فيجب على كل مكلف أن يعرف ويتحقق أن هذا الكون بما فيه أرضه وسماؤه . وجنه وإنسه وحيواناته . وحشراته الجميع مؤمنون بالله . إلا بعض المكلفين . وهم قليل بالنسبة لغيرهم وهم المعروفون بالدهريين . والذين فى وقتنا الحاضر ورثت الشيوعية الماركسية عنهم هذا المذهب الخبيث .

ومن أخطر ما يكون على الإسلام والمسلمين . فى هذا الزمن هو هذا المذهب الملعون . وهو إنكار وجود الله . ومحاربة العقائد والأديان والشرائع . والأخلاق الإسلامية . محاربة بالقول والفعل . محاربة متكتلة ولها دوافع . محاربة من الشيوعية . ومحاربة من الماسونية اليهودية . ومحاربة من جمعيات التبشير للدين النصرانية .

ومصيبة الإسلام والمسلمين عظمى محاربة لدين الإسلام من

بعض أبناء الإسلام من أبناء جلدتنا . ومن الذين يتكلمون بلغتنا فمذهب الشيوعية . هو سم زعاف . ومرض فتاك . وسرطان قاتل .

نعم محاربة للإسلام من أبناء المسلمين . أو من بعض أبناء المسلمين الذين . تربوا فى أحضان الكفر ودرسوا فى جامعات الكافرين .

وقد أشار القرآن الكريم . إلى معتقد الدهريين .

قال تعالى : (وَقَالوا ما هِىَ إلا حَيَاتُنا الدُّنيا نموتُ ونحيا وما يهلكنا إلا الدَّهرُ وما لهم بذلِكَ مِنْ عِلم إنْ هُم إلا يَظُنون) .

نعم كما أشرنا سابقاً الكون بما فيه . مؤمن بالله إلا دهرية الأمم وملاحدة الشعوب . قال تعالى : (قل أئِنكم لتكفُرونَ بالذِى خلقَ الأرضَ فى يومَين وتجعلونَ له أنداداً ذلكَ ربُّ العالمين • وجعلَ فيها رواسِىَ مِنْ فَوقِها وبٰرك فيها وقدرَ فيها أقواتَها فى أربعةِ أيام سواءً للسائلين • ثم اسْتوىٰ إلى السماءِ وهىَ دُخانٌ فقال لها وللأَرْضِ ائتيا طَوعاً أو كَرْهاً قالتا أتينا طائِعينَ) .

(فَصْــلٌ)

أما وقد عرف ذلك . أى ما تقدم .

فأكثر الكافرين والمشركين والمجرمين معترفون بوجود الله . ومقرون بعظمته تعالى .

قال : جل شأنه (والَّذِين اتَّخذُوا مِنْ دُونِه أولياءَ ما نعبدُهُم إلا ليقربونا إلى اللهِ زلفى إن اللهَ يحكمُ بينهم فى ما هُم فيه يختلفون إن اللهَ لا يهدِى مَنْ هُو كاذِبٌ كَفَّار) .

وعاد الطاغية . وثمود المجرمة هم جميعاً معترفون . بربوبية الله تعالى . قال : جل وعلا . (فإنْ أعرضُوا فقُلْ أنذرتُكُمْ صاعقةً مثلَ صاعقةِ عادٍ وثمود ، إذْ جَاءتهُم الرُّسلُ مِنْ بَيْنِ أيْدِيهم ومِنْ خَلفِهم ألَّا تَعْبُدوا إلَّا الله قَالُوا لَوْ شَاءَ ربُّنا لأنْزلَ ملَئِكَةً فإنَّا بما أرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرون) . فقد اعترفوا بأنَّ لهم رباً . خالقاً مدبراً .

وقال تعالى : (ويومَ يُعْرَضُ الذينَ كفَرُوا على النارِ أليْسَ هذا بالحقِّ قالوا بَلَى وربِّنا قَالَ فذُوقُوا العذابَ بما كُنتُم تكْفُرُون) ففى هذه الآية الكريمة دليل قاطع وبرهان ساطع . على أن جميع الكافرين والمنافقين . مقرون ومعترفون . بربوبية الله تعالى . إلا من أغوته الشياطين . فضل عن الحق المبين .

وحتى إبليس اللعين . الشيطان الرجيم . مؤمن بوجود الله . ومعترف بربوبيته . قال تعالى : (قال يا إبليسُ مالَكَ ألا تكونَ معَ السجدين ، قال لم أكُنْ لأسْجُدَ لبشرٍ خلقتَهُ من صلْصلٍ من حَمإٍ مسنون ، قَالَ فاخرجْ مِنْهَا فَإنَّكَ رَجِيم ، وإنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنةَ إلى يَوْمِ الدِّين ، قَالَ ربِّ فأنظرنِي إلى يَوْمِ يُبْعَثُون ، قال فإنَّكَ مِنَ المنظرين إلى يَومِ الوقْتِ المعْلوم ، قَالَ رَبِّ بما أغْوَيْتَنِى

لأُزَيِّنَنَّ لَهُم فِي الأَرْضِ ولأُغْوِيَنَّهم أَجْمَعِين • إلَّا عِبَادَكَ مِنْهم المخْلَصِين) .

وإبليس . من تعظيمه لربه أقسم بعزته . قال جل شأنه (قال فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهم أَجْمَعِين • إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهم المخْلَصِين) .

ومن هذه الأدلة والبراهين وغيرها . يعرف القارىء وفقه الله . ويعرف كل من له عقل أن الكون كله بما فيه من مخلوقات الجميع مؤمنون بوجود الله . إلا دهرية الأمم . وملاحدة الشعوب .

نعم هو كما قلنا أكثر خلق الله فى أرض الله مؤمنون بوجود الله . وبأنه هو الخالق الرازق . وإن كانوا طغاةً وعصاة يعبدون الأوثان .

والدهرية هم أقل القليل بالنسبة لغيرهم . ولكنهم كثروا فى هذا الزمن الذى قلت فيه الديانة . وضعف فيه الإيمان . وتراكمت فيه أمواج الفتن . وتمركزت فيه عواصف الضلال . وتنزعزعت العقيدة وفسدت الأخلاق . وارتكبت الجرائم وفعلت المحرمات . وحتى من بعض المنتسبين للإسلام . ومن الذين ينطقون بلغة القرآن .

تسربت إليهم الشكوك والأوهام . شك فى الله . وشك فى دين الله وشرعه . وشك فى قضاء الله وقدره . وشك في وعد الله ووعيده. سبحان الله . سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون . والدهريون علواً كبيراً .

ومن أصدق من الله قيلا (أفي اللهِ شكٌّ فاطِرِ السمٰواتِ والأرْضِ) (ومِنَ النَّاسِ مَنْ يُجادِلُ في اللهِ بِغَيْرِ علمٍ ويتبعُ كلَّ شيطانٍ مريد) .

(ومِنَ النَّاسِ مَنْ يُجادِلُ في اللهِ بِغَيْرِ علمٍ ولا هُدىً وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ) اللهم أهد ضال المسلمين . اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه . وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ولا تجعله ملتبساً علينا فنضل . اللهم زينا بزينة الإيمان . واجعلنا هداة مهتدين . رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً . وبمحمد نبياً صلى الله عليه وسلم . اللهم اجعلنا من عبادك المؤمنين ومن حزبك المفلحين . اللهم صلى وسلم . على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

(فضائلُ الإيمانِ بالْغَيْبِ)

الإيمان بالغيب هو عقيدة أهل الإسلام . في كل زمان ومكان .

الإيمان بالغيب . من أفضل الأعمال عند الله تعالى . بل هو أساس الدين وركنه الوثيق وقاعدته المتينة . التي يقوم عليها البناءُ . وقد مدح الله المؤمنين بالغيب . وأثنى عليهم . ونوه بذكرهم . وذكر تعالى ما لهم من الأجر العظيم . والثواب الجزيل . والنعيم المقيم .

وما ذلك إلا لأن الإيمان بالغيب . لا يكون إلا عن ارتياح النفس . وطمأنينة القلب . وانشراح الصدر . واقتناع الضمير . والرضاء بالقضاء والقدر . مع الرضاء بالله رباً . وبالإسلام ديناً . وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولاً .

أما لو كان الأمر مكشوفاً . واضحاً جلياً . فليس للمؤمنين . بالغيب شرف ولا فخر ولا مزية . على غيرهم . لأن كل مخلوق من الجن والإنس سوف ولا بد أن يؤمن . وكما قيل ليس الخبر كالعيان .

فإذا انكشف الغطاء وصار السر علانية آمنت البشرية المتدهورة . آمنت الخليقة أجمع آمنت حيث لا ينفع الإيمان . إيمان فى غير محله . طلعت الشمس من مغربها . وقيام الساعة قريب وحينئذ .

إنفلت الزمام وفات الأوان . وضاعت الفرصة . واستحكم الأمر وحق العذاب . حقة الحاقة . وقامة القيامة (وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ للمتقِينَ وبُرِزتِ الجَحِيمُ للْغَاوِين) هذا هو منتهى الدورة وآخر المطاف .

قال تعالى (وَلَوْ تَرىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلى النَّارِ فَقَالُوا يٰلَيتَنَا نُرَدُّ وَلاَ نُكَذِّبَ بآيٰتِ رَبّنا وَنكُونَ مِنَ المؤْمنِينِ • بَلْ بَدَا لَهُم مَا كَانوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلو رُدُّوا لَعَادُوا لما نُهُوا عنه وإِنَّهُمْ لكٰذبون • وقالوا إنْ هِىَ إلا حياتُنا الدُّنْيا وما نَحْنُ بمبعوثين

« ولو ترى إذ وُقِفُوا على رَبِّهِم قال أليْسَ هذا بالحقِّ قالوا بَلَىٰ وَرَبِّنا قال فَذُوقُوا العَذابَ بما كُنتم تكْفُرُون »[1].

وقال تعالى (وَلَوْ ترَى إذِ المجرمونَ ناكِسُوا رُؤُوسِهم عند رَبِّهم رَبَّنا أبْصَرنا وسَمِعنا فارْجِعنا نَعْمَلْ صلحاً إنَّا مُوقِنون)[2].

أما عدد الآيات التي جاء فيها ذكر الإيمان بالغيب فهي تسع آيات على حسب معرفتنا . وقد يوجد في القرآن الكريم أكثر من ذلك .

وإلى المسلمين والمسلمات . عامة . وإلى العلماء وطلبة العلم خاصة سبع آيات . قال تعالى :

(وسواءٌ عليهم ءأنذرتهُم أمْ لم تُنْذِرهم لا يؤمِنُون ، إنما تنذرُ مَنِ اتَّبَعَ الذكْرَ وخَشِيَ الرحمنَ بالغيبِ فَبَشِّرْه بمغفرةٍ وَأجْرٍ كَريم)[3] . ومن خشى ربه بالغيب . فله من الله المغفرة والرضوان . والأجر الكبير . والثواب الجزيل .

قال تعالى : (إنَّ الَّذينَ يَخشونَ رَبَّهم بالغيبِ لهم مغفرةٌ وأجْرٌ كبير)[4] والجزاء من جنس العمل . فالقرآن الكريم هدىً للمؤمنين بالغيب .

قال تعالى (الٓمٓ ، ذلِكَ الكِتابُ لا رَيْبَ فيهِ هُدىً

---

(١) سورة الأنعام : آية ٣٠ .
(٢) سورة السجدة : آية ١٢ .
(٣) سورة يس : آية ١١ .
(٤) سورة الملك : آية ١٢ .

لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ ومما رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ)[١] .

وقال تعالى (وَلَقَدْ آتَينا مُوسَىٰ وهَٰرُونَ الفرقانَ وضياءً وذِكْراً لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهم بِالْغَيْبِ وَهُم مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُون)[٢] .

والذين يخشون ربهم بالغيب . لهم من الله الفوز الأكبر والنعيم المقيم فى جنة الفردوس . ولهم ما هو أعظم من ذلك . وهو النظر إلى وجه الله الكريم . فى جنات النعيم . لقوله تعالى (وَلَدَيْنا مَزِيد) .

قال تعالى (وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيد * هَٰذا ما تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظ * مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ * أدخلوها بسلامٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ الخلودِ * لَهُمْ مَايَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنا مَزِيد)[٣] .

وقال تعالى (وَلِيَعْلَمَ اللهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ)[٤] .

وقال تعالى (جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِى وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِياً)[٥] .

---

(١) سورة البقرة : آية ٣ .
(٢) سورة الأنبياء : آية ٤٩ .
(٣) سورة ق : آية ٣٣ .
(٤) سورة الحديد : آية ٢٥ .
(٥) سورة مريم : آية ٦١ .

(بَابٌ فِي وُجُوبِ الإيمَانِ . وَبَيَانِ أَنَّهُ أَفْضَلُ الأَعْمَالِ)

الأحاديث التي هي صحيحة وصريحة . عن الرسول صلى الله عليه وسلم . في وجوب الإيمان بالله . كثيرة وشهيرة منها حديث عمر في مخاطبة جبريل للرسول . وتقدم .

ومنها حديث سفيان بن عبدالله الثقفي . قال : قلت يارسول الله . قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك . قال : قل آمنت بالله . ثم استقم . رواه مسلم .

وعن أبي ذر رضي الله عنه . قال : قلت يا رسول الله : أي الأعمال أفضل . قال : الإيمان بالله . والجهاد في سبيله . رواه مسلم .

وعن أبي هريرة . رضي الله عنه . عن النبي صلى الله عليه وسلم . قال : يأتي أحدكم الشيطان . فيقول من خلق السماء من خلق الأرض . حتى يقول من خلق ربك فمن وجد من ذلك شيئاً فليقل : آمنت بالله ورسله . متفق عليه .

وعنه رضي الله عنه . أَنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم . سُئِل أي الأعمال أفضل . قال : إيمان بالله ورسوله . قيل ثم ماذا قال : الجهاد في سبيل الله . قيل ثم ماذا قال حج مبرور . متفق عليه .

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما . عن النبي صلى الله عليه وسلم . قال : أمرت . أن أقاتل الناس . حتى يشهدوا أن لاإله

إلا الله . وأن محمداً رسول الله . ويقيموا الصلاة . ويؤتوا الزكاة. فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم . إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله . رواه مسلم والخمسة .

وعن عثمان . رضي الله عنه . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من مات وهو يعلم . أنه لا إله إلا الله . دخل الجنة . رواه مسلم .

وعن أبي هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : جددوا إيمانكم قيل يارسول الله كيف نجدد إيماننا . قال أكثروا من قول لا إله إلا الله . رواه الإمام أحمد : والحاكم ورمز له السيوطي بالصحيح .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه . عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . أنه قال : والذى نفس محمد بيده . لا يسمع بي أحد من هذه الأمة . يهودى ولا نصراني . ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار . رواه مسلم .

وفي الصحيحين من حديث أنس . رضي الله عنه . عن النبي صلى الله عليه وسلم . قال : ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان . أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما . وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله . وأن يكره أن يعود فى الكفر كما يكره أن يقذف فى النار . متفق عليه . ورواه الترمذي والنسائي .

ولما قدم على الرسول صلى الله عليه وسلم . وفد عبد القيس . أمرهم بأربع ونهاهم عن أربع أمرهم بالإيمان بالله وحده قال : أتدرون ما الإيمان بالله وحده . قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : شهادة أن لا إله إلا الله . وأن محمداً رسول الله . وإقام الصلاة . وإيتاء الزكاة . وصيام رمضان . وأن تعطوا من المغنم الخمس .

ونهاهم عن أربع . عن الحنتم والدباء والنقير والمزفت وربما قال المقير . وقال : احفظوهن وأخبروا بهن من وراءكم . متفق عليه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما .

وعن العباس بن عبد المطلب . رضي الله عنه . أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقول . ذاق طعم الإيمان من رضى بالله رباً . وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً . رواه مسلم . والترمذي .

وفي الصحيحين . عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم . قال : الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة . فأفضلها قول لا إله إلا الله . وأدناها إماطة الأذى عن الطريق . والحياء شعبة من الايمان : وعند المرجئة الإيمان تصديق القلب . وبعضهم يقول الإيمان معرفة الله . ولا يشترطون العمل .

وعند أهل السنة أن الإيمان قول وعمل ونية . يزيد بطاعة الله وينقص بمعصيته : وعند المرجئة من الجهمية الإيمان لايزيد ولا ينقص والأعمال ليست داخلة في مسمى الإيمان .

قال ابن رجب في شرح الأربعين . والمشهور عن السلف . وأهل الحديث . أن الإيمان قول وعمل ونية . وأن الأعمال كلها داخلة في مسمى الإيمان . وحكى الشافعي . على ذلك إجماع الصحابة . والتابعين ومن بعدهم . ممن أدركهم ا هـ .

(ثَمَـرَاتُ الْإِيمَـانِ)

يقيناً لا يعتريه شك بأن الإيمان الصحيح الإيمان بالله وبكل ما جاء عن الله . والإيمان برسول الله وبكل ما جاء عن رسول الله . له ثمرات . ثمرات يانعة ثمرات طيبة لذيذة .

ثمرات هي بهجة النفوس وغذاء الأرواح . وطمأنينة القلوب . فمنها قول لا إله إلا الله محمد رسول الله . عن علم ويقين وصدق وإخلاص ومحبة وقبول وانقياد . وهذه هي شروط لا إله إلا الله وهي سبعة .

ومن ثمرات الإيمان والتصديق . فعل جميع الواجبات . وترك جميع المحرمات : ومن فعل ذلك فهو من المؤمنين المتقين الفائزين بجنات النعيم .

والحكم بقوانين شريعة الإسلام . وإبعاد القوانين الوضعية المستوردة من الشرق والغرب . القوانين التي هي من عمل المخلوق لمخلوق مثله . القوانين التي ما أنزل الله بها من سلطان . القوانين التي هي فساد وإفساد وظلم للعباد .

فإبعاد هذه القوانين . وإبطالها . والحكم بالقوانين العادلة . قوانين من فى السماء . هو من ثمرات الإيمان والتصديق . وقوانين السماء هى المستمدة من كتاب الله ومن سنة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم .

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . والوفاء بالعهود والمواثيق. وأداء الأمانات . والتحلي بالصبر والصدق . والبر والإحسان . وصلة الأرحام . وبر الوالدين . ومحبة المؤمنين وبغض الكافرين والتقوى واليقين . وخشية رب العالمين . وإيفاد المكاييل والموازين . والنصح لله ولرسوله ولعباده ولأئمة المسلمين .

والشفقة والعطف والرحمة بالفقراء والأيتام والمساكين .

والزهد والورع . وصدق المعاملة مع الله . وبذل الندى وكف الأذى . كل ذلك . كله من ثمرات التصديق والإيمان .

وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام . هو من ثمرات التصديق والإيمان . كل ما تقدم هو من ثمرات الإيمان الصحيح الإيمان الكامل . الإيمان الذي لايخالطه شك ولا ريب .

فما الذي جعل المسلمين يتحملون الأذى ويصبرون على البلاء ؟ إنه الإيمان بالله تعالى . الإيمان الذي نبعه من صميم القلب .

الإيمان القوي . الإيمان الصحيح . هو الذي جعل بلال بن

رباح يقول بقوة وشجاعة . أحد أحد أحد . وهو يعذب في بطحاء مكة . فيأتي به الطاغية أمية بن خلف في وهيج الحر . ويأمر بالصخرة العظيمة أن تلقى على صدره أو يكفر بدين محمد ويعبد اللات والعزى . ولكنه لا يلين ولا يستكين للطغاة والمجرمين . بل يردد أحد أحد أحد .

وما الذى جعل خبيب بن عدى رضي الله عنه عندما أراد كفار قريش قتله يردد لاإله إلا الله بارتياح وطمأنينة نفس . وينظم أبياتاً شعرية . عددها عشرة .

منها :

(ولست أبالى حين أقتـــل مسلماً

على أي جنب كان فى الله مصرعي)

هو الإيمان الصادق . هو الإيمان القوي . هو إيمان المؤمنين لا إيمان المنافقين . والكاذبين .

وما الذي جعل صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم . عند بزوغ الرسالة يصبرون ويتحملون كل إهانة وأذى . حتى اضطروا إلى مغادرة الوطن فهاجروا إلى الحبشة وإلى المدينة . تركوا المساكن والأموال والعشائر وصبروا على وعثاء السفر وأخطاره ومشقته ورضوا ببلاد الغربة . الذي حملهم على ذلك وحدا بهم هو الإيمان . الإيمان الصحيح . الإيمان الذي نبعه من شراشر القلب . وأعماقه

والله جل شأنه نوه بذكر الصحابة ومدحهم وأثنى عليهم . فى التوراة والإنجيل والقرآن . وهذا من ثمرات الإيمان . الإيمان القوي .

والذي جعل الصحابة أخوة متحابين ومتكاتفين ومتناصرين ومعتصمين بالله . هو الإيمان بالله . هو الإيمان الصحيح .

ومن ثمرات الإيمان أن الله تعالى يتولى المؤمنين (إن أولى الناسِ بإبراهيمَ للذين اتَّبَعُوهُ وهذا النبيُّ والذينَ آمنوا واللهُ وَلِيُّ المؤمنين) . ومن تولاه الله فهو سعيد فى الدنيا والآخرة .

وما الذي جعل الصحابة خصوصاً . والمسلمين عموماً رهباناً في ليلهم أسوداً في ميادين الحروب في نهارهم . هو التصديق والإيمان . الذي لا يتسرب إليه شك ولا ريب .

وما الذي جعل عباد الله الصالحين (تتجافى جنُوبُهم عن المضاجعِ يدعونَ رَبَّهم خَوفاً وطمعاً) هو الإيمان بالله تعالى .

ومن ثمرات الإيمان ما أخبر الله به عن عباده المؤمنين . قال تعالى (إنَّ المتقينَ فى جناتٍ وعيون ◦ آخذينَ ما آتهم رَبُّهم إنَّهُم كَانوا قَبْلَ ذلك مُحْسنين ◦ كَانوا قَليلاً مِنَ الَّيلِ ما يَهْجَعونَ ◦ وبالأسحار هم يستغفرون ◦ وفى أموالهم حقٌ للسائِل وَالمحروم) .

وما الذى جعل عباد الله الأتقياء البررة يأمرون بالمعروف

وينهون عن المنكر : ولا تأخذهم في الله لومة لائم . هو الإيمان الذي نبعه من صميم القلب .

وما الذي جعلهم يجابهون الطغاة والمجرمين ويصرحون لهم بما يفعلونه من المنكرات . هو الإيمان . هو الإيمان بالله وأسمائه وصفاته . ووعده ووعيده : كل ما تقدم وما يأتي من ثمرات الإيمان .

وما الذي يجعل المسلم يتباعد عن المحرمات وجميع المنكرات. كالسرقة . وأكل الحرام والكذب والغش والخيانة . والرشوة والزنا والرباء والخمر والزمر والغناء . هو الإيمان . هو إيمان المؤمنين . لا إيمان المنافقين . هو الإيمان المتغلل في أعماق القلوب هو الإيمان الصحيح .

وما الذي جعل الصحابة والتابعين لهم بإحسان يقاتلون في سبيل الله لإعلاء كلمة الله ولنصر دين الله . (يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ) حتى بلغت الفتوحات الإسلامية قريباً من المحيط الهندي شرقاً . إلى المحيط الأطلسي غرباً . وحتى جاوزت الجيوش الإسلامية البحر الأبيض المتوسط . وفتح المسلمون البلاد الأندلسية . وحتى وصل المجاهدون إلى حدود فرنسا . بقيادة موسى بن نصير وطارق بن زياد .

وأراد القائدان العظيمان مواصلة الزحف . وفتح فرنسا وما وراءها ولكن جاءت الأوامر من الخليفة الوليد بن عبد الملك .

بعدم الموافقة . ولماذا وما هو المحرك وما هو الباعث والحافز . هو الإيمان بالله . وما أعد الله للمجاهدين من النعيم المقيم في جنات النعيم.

ولماذا ينزل المسلم في وسط ميدان الحرب . وهو مستعر ناراً ويقاتل مقبلاً غير مدبر حتى تفيض نفسه . تشيعها ملائكة الرحمن . هكذا يكون الإيمان . وهكذا تكون ثمرات الإيمان . اللهم يا عظيم . يا كريم يا حي يا قيوم . أذقنا طعم الإيمان وحلاوة الإيمان . واجعلنا هداة مهتدين . والإيمان له طعم وحلاوة . حلاوة لا مثيل لها ومتى يذوقها المسلم .

عن العباس بن عبد المطلب . رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقول ذاق طعم الإيمان . من رضي بالله رباً . وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً . رواه مسلم .

ومن ثمرات الإيمان . أن ملائكة الرحمن يدعون ويستغفرون للمؤمنين . قال تعالى (الَّذينَ يَحْمِلُونَ العرشَ ومَنْ حولَهُ يُسَبِّحُونَ بحَمْدِ ربهم وَيُؤْمِنُونَ بهِ ويَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذينَ آمنُوا رَبَّنَا وَسِعتَ كلَّ شيءٍ رحمةً وعلماً فاغفر لِلَّذِيْنَ تَابوا واتَّبعُوا سبيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحيم) .

ومن ثمرات الإيمان واليقين . دخول جنات النعيم . قال : جل وعلا (إنَّ الَّذينَ آمنُوا وعَمِلوا الصالحاتِ كَانَتْ لَهُم جَناتُ الفِردَوْسِ نزلاً ، خالدينَ فيها لا يَبغُونَ عنها حولا) .

(وَالَّذِينَ آمنُوا وعَمِلوا الصَّالحاتِ فى رَوضاتِ الجنات لَهُم مَا يَشاءُون عِنْدَ رَبِّهِم ذلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِير) .

وكل ما تقدم من ثمرات الإيمان يا عباد الرحمٰن . والموفق من وفقه الله . والمهدي من هداه الله . والصلاة والسلام على رسول الله .

(اعْتِرَافُ الْيَهُودِ وَالنَّصارَىٰ بِوُجُودِ اللهِ)

نعم اليهود والنصارى . معترفون بوجود الله . وبوجود الجنة والنار . إلا من تدهور منهم . وألحد وتزندق . وضل عن سواء السبيل .

قال تعالى (وَقَالوا لَنْ يَدْخُلَ الجنةَ إلا مَنْ كانَ هُوداً أو نصٰرىٰ تِلْكَ أَمانِيُهم قل هاتُوا برهٰنكم إن كنتُمْ صادِقين)[1] .

فهذه الآية وما بعدها من آيات القرآن الكريم كلها صريحة فى أن اليهود والنصارى معترفون بوجود الله . ومامنعهم من الدخول فى الإسلام إلا الكبر والحسد والجهل والغرور . والعناد والشقاء .

وقال تعالى (وقالتِ اليَهودُ ليستِ النصٰرىٰ على شيء . وقالَتِ النصٰرىٰ ليسَتِ الْيَهُودُ على شيء وهم يَتْلُون الكتٰبَ كذٰلِكَ قالَ الَّذِينَ لا يعلمونَ مِثْلَ قولهم فاللهُ يَحْكُمُ بَيْنَهم يومَ القيٰمة فيما كانوا فيه يَخْتِلفون)[2] .

---

(١) سورة البقرة : آية ١١١ .
(٢) سورة البقرة : آية ١١٣ .

وقال تعالى (وقالتِ اليهودُ عُزيْرٌ ابنُ اللهِ وقالتِ النصٰرى المسيحُ ابنُ اللهِ ذٰلكَ قولهم بأفْواهِهم يُضاهِئُونَ قولَ الّذينَ كَفَرُوا مِنْ قبل قتَلهُم اللهُ أنّى يُؤْفكُونَ)[١] .

ومن الآيات الواردة في ذم اليهود والنصارى . قوله تعالى : (وقالوا اتّخَذَ اللهُ ولداً سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السّمٰواتِ والأَرْضِ كلٌّ له قٰنِتُون)[٢] .

وقال تعالى (وقالتِ اليهودُ والنصٰرى . نَحنُ أبْناؤاْ اللهِ وأحِباؤهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكم بِذُنُوبكم بل أَنْتُم بَشَرٌ مِمَّن خلَقَ يَغْفِرُ لمن يَشاءُ ويُعذِّبُ مَنْ يَشاءُ ولِلهِ مُلكُ السّمٰواتِ والأَرْضِ وَمَابَيْنَهُما وَإلَيْهِ الْمصِيرُ)[٣]

وكما اعترف اليهود والنصارى بوجود الله اعترفوا بدين الله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم ويأتي ذلك بإعانة الله قريباً .

وقال تعالى (قُل يا أيُّها الّذِينَ هادُوا إنْ زَعَمْتُم أنَّكم أَوْلِياءُ للهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْموتَ إنْ كُنْتُم صٰدقين)[٤] .

والكفرة وخاصة اليهود مع اعترافهم بوجود الله تعالى . هم

---

(١) سورة التوبة : آية ٣٠ .
(٢) سورة البقرة : آية ١١٦ .
(٣) سورة المائدة : آية ١٨ .
(٤) سورة الجمعة : آية ٦ .

متصفون بالخبث والغطرسة والوقاحة . ومتصفون بالكذب والجور والفجور والظلم والفساد . مع اعترافهم بوجود الله : وبوجود الجنة والنار .

قال تعالى : (لقد سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّذين قَالُوا إنَّ اللهَ فقيرٌ وَنَحْنُ أغنياءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالوا وقَتْلَهُمُ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍ وَنَقُول ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيق ، ذٰلِكَ بما قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وأَنَّ للهَ ليسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيد ، الَّذِينَ قَالُوا إنَّ اللهَ عَهِدَ إلِيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حتى يَأْتِيَنَا بقُربَان تَأكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِن قَبْلى بالْبَيِّنٰتِ وبالَّذِى قُلْتُم فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إنْ كُنْتُم صٰدِقِينَ)[1] هذه سبع آيات كلها صريحة في أن اليهود والنصارى معترفون بوجود الله جل شأنه وتقدس اسمه .

وجميع أجناس بني آدم . حينما خلق الله آدم . أخرج ذريته من صلبه وهم أمثال الذر . فأخذ عليهم العهد والميثاق . بأنه ربهم فأقروا بذلك واعترفوا به والتزموه . قال تعالى :

(وإِذْ أَخَذ رَبُّكَ مِنْ بَنى آدمَ من ظُهورِهِم ذُريتهم وأَشْهَدَهُم على أنْفُسِهم أَلستُ بِرَبِّكم قالوا بلىٰ شَهِدنا أَنْ تَقُولُوا يومَ القيامَةِ إنَّا كُنَّا عَنْ هٰذا غٰفِلين)[2] .

---

(١) سورة آل عمران : آية ١٨٣ .

(٢) سورة الأعراف : آية ١٧٢ .

(الفِطْـرَةُ)

(قال صلى الله عليه وسلم . كل مولود يولد على الفطرة) وفي رواية على هذه الملة . فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه . متفق عليه من حديث أبي هريرة . ومن أدلة الفطرة حديث جابر وحديث الأسود بن سريع في صفحة ٨٩ بالنسبة للطبعة الأولى .

وفي صحيح مسلم . عن عياض بن حمار . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقول الله إني خلقت عبادي . حنفاء فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم . وحرمت عليهم ما أحللت لهم . وصدق الله (فَأَقِم وَجْهَكَ للدِّينِ حَنِيفا فِطْرَتَ الله التِي فَطَرَ الناسَ عَلَيْها) .

فالله جل شأنه فطر خلقه على معرفته والإيمان به . ولكنها البيئة والتربية والتعليم . وشياطين الإنس والجن . والأقاويل المضللة والدعاوي المزيفة . والشبه والأكاذيب المزخرفة .

قال تعالى : (يُوحى بَعْضُهُم إلى بَعْضٍ زُخْرُفَ القَوْلِ غُرُوراً وَلو شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُم وَمَا يَفْتَرون)[١].

والأسف شديد والمصيبة عظمى تدهورت الإنسانية . في هذا الزمن . ووقعت في هوة سحيقة . بعيدة المدى . وبالأخص فى عقيدتها وأخلاقها وسلوكها . لم تعش الإنسانية فى مختلف

---

(١) سورة الأنعام : آية ١١٢ .

عصورها كما تعيش اليوم تحت ركام ثقيل من الشكوك والأوهام والخرافات والخزعبلات والشقشقات . والشطحات .

إنكار لوجود الله . ومحاربة لدين الله وشرعه . وحكم بغير ما أنزل الله . وزمر وخمر . وظلم وفساد . وجور وفجور . ضاعت الإنسانية . وتدهورت إلا ما شاء ربك وقليل ما هم . (ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) (إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ● وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ) .

(ظُلْمُ الإنسانِ)

مصطفى السباعي رحمه الله له كتاب أسماه (هكذا علمتني الحياة) قال : فيه ظلم الإنسان . من ظلم الإنسان . وجهله . أن يتلقى عن ربه ما لا يعطيه إلا هو ثم يسأل أين الله . وقال : أيضاً في موضع آخر من الكتاب .

(اللهُ)

العاقل يرى عظمة الله في كل شيء . في دقة التنظيم . وروعة الجمال وإبداع الخلق . وعقوبة الظالمين .

(هكذا عَلَّمَتْني الحَياةُ)

هذا عنوان كتاب . والكتاب للشيخ مصطفى السباعي رحمه الله . ذكر فيه من الحكم والفوائد ألفاً وستمائة ١٦٠٠

وهي كما ذكر خلاصة خواطر وأفكار وتجارب . وبعون الله سننتقي من الحكم والفوائد . الذي يناسب كتابنا . فمن ذلك قوله :

١ ـ (تَطَاوُلٌ وَغُـرُورٌ)

بدء حياة الإنسان ونهايتها مما حارت فيه عقول الفلاسفة منذ عرف تاريخ الفكر الإنساني . حتى الآن . ومع ذلك فهذا الإنسان الذي لم يعرف كيف تبدأ حياته . وكيف تنتهي . يريد أن يعرف كنه الله وأين هو . ويتساءل : لم لا يراه . يا لغرور الجاهلين .

٢ ـ (الخَـلْوَةُ)

خلوة ساعة بينك وبين الله . قد تفتح لك من آفاق المعرفة . مالا تفتحه العبادة في أيام معدودات .

٣ ـ (لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ)

الله الذي خلق نظام الكون كما نراه . لو أراد أن يكون غير ما هو عليه لفعل . وكذلك الإنسان : لو أراد الله له أن تكون له غير طبائعه التي فطر عليها كإنسان . وحيوان لفعل . ولكنه لم يشأ لحكمة علمها . فمن الذي يرى من الحكمة غير ما يراه الله .

٤ ـ (مَعَ اللهِ)

من اعتز بغير الله ذل : ومن استعان بغيره خاب . ومن توكل

على غيره افتقر . ومن أنس بسواه كان فى عيشة موحشة . ولو غمرته الأضواءُ وحفت به المواكب .

٥ ـ (يَــدُ اللهِ)

من أيقن بحكمة الله ورحمته رأى يد الله تقوده إلى كل خير . وتبعده عن كل شر .

٦ ـ (لُذْ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ)

لذ بالقضاء والقدر . كلما أعيتك الحيلة فى الخلاص مما تكره . فحركات الأفلاك لا توقفها زفرات المحزونين .

٧ ـ (مَنْ أَنْتَ)

من أنت أيها الإنسان . حتى تتبرم بالقدر . وتتسخط من الله . وتملى عليه شروطك .

٨ ـ (الإنْسَانُ فِى الإِسْلامِ : وَفِى الْحَضَارَةِ الغَرْبِيَّةِ)

فى الإسلام خلق الله الإنسان ليكون خليفة فى الأرض . وفى الحضارة الغربية ليس الإنسان إلا حيواناً متطوراً . صدق مصطفى السباعي الإنسان فى الحضارة المزعومة ليس له هم ولا أرب إلا بطنه وفرجه . مع العلم أنها ليست بحضارة بل جاهلية وهمجية والحاد وفساد .

٩ ـ (الْإِيمَـــانُ)

من آمن بوجود الله . لم يكن من المتحيرين . ومن آمن برحمته لم يكن من اليائسين . ومن آمن بحكمته لم يكن من المترددين . ومن آمن بمراقبته لم يكن من المخادعين . ومن آمن برزقه . لم يكن من الطامعين .

١٠ ـ (الْإِعْرَاضُ عَنِ الْحَقِّ)

الإعراض عن الحق مع نصوع برهانه . صنيع الغافلين . والسكوت عن الحق مع القدرة على بيانه صنيع الشياطين . والإستعلاء على الحق . مع تطاول بنيانه صنيع المغرورين . والإستخفاف بالحق مع كثرة أعوانه صنيع المستبدين الهالكين .

١١ ـ (طَعْمُ الْحَقِّ)

من ذاق طعم الحق . استسهل في سبيله الصعاب .

١٢ ـ (عِـــزَّةُ الْحَقِّ)

عزة الحق تطامن . من كبرياء الباطل .

١٣ ـ (هَــوَانٌ)

من هان عليه الحق . هان على الحق .

١٤ ـ (تَحَدٍ وَجَوابٌ)

تحدى الباطل الحق يوماً فقال له : إن عندى من الوسائل ما أغطي به وجهك عن الناس .

فأجابه الحق : وعندي من القوة . ما أهتك به تغريرك بالناس .

قال الباطل : سأظل ملاحقاً لك بالأكاذيب حتى تمل .

قال الحق : وسأهتك سترك الجديد كما فعلت بالقديم .

قال الباطل : سأظل متتبعاً لك بالأكاذيب حتى تمل .

قال الحق : لن أمل ما دام للكون إلّه عادل . وللناس عقول تفكر .

قال الباطل : وما أكثر الناس ولو حرصت بمفكرين .

قال الحق : وما أكثر دعاتي ولو غضبت بيائسين .

قال الباطل : هبك أقنعت الناس جميعاً . فإن سندي إبليس باق إلى يوم يبعثون .

قال الحق : ولكن ربى الله هو الذي يحكم بين الناس فيما كانوا فيه يختلفون . يوم يكون سندك الأكبر يتلظى في نار جهنم هو وأتباعك جزاء وفاقاً لما كنتم فى الحياة تفسدون .

١٥ ـ (مُصِيبَةُ الحَقِّ فِي جُنُودِهِ)

أعظم مصيبة للحق في جنوده اليوم : فتور عزائمهم . وقد كانوا في صدر الإسلام . يكهربون الدنيا بنبضات قلوبهم .

١٦ ـ (صَوْلَةُ الحَقِّ)

صولة الحق في ساعات . تقضي على انتصار الباطل في سنوات .

١٧ ـ (إِغْرَاءُ الْبَاطِلِ)

الباطل يغرى الناس . حتى إنهم ليمجدونه . فإذا تفتحت عقولهم لمكائده أعرضوا عنه حتى إنهم ليلعنونه . والحق يتعب الناس حتى إنهم ليكرهونه . فإذا صفت نفوسهم تعلقوا به حتى إنهم ليقدسونه .

١٨ ـ (حِوَارٌ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ)

تَمشَّى الباطل يوماً مع الحق .

فقال الباطل : أنا أعلى منك رأساً .

قال الحق : أنا أثبت منك قدماً .

قال الباطل : أنا أقوى منك .

قال الحق : أنا أبقى منك .

قال الباطل : أنا معي الأقوياء والمترفون .

قال الحق (وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ) .

قال الباطل : أستطيع أن أقتلك ، الآن .

قال الحق : ولكن أولادي سيقتلونك ولو بعد حين .

١٩ ـ (مَعَ مُلْحِدٍ)

قال : لي ملحد : أرنى الله . قلت له : أرنى عقلك . قال : أقنعني بوجوده . قلت : أقنعني بحياتك : قال : أين هو. قلت أين الحق والخير والكمال .

٢٠ ـ (الْجِيلُ الَّذِي لَا خَيْرَ فِيهِ)

حين تنتشر أغانى الحب المائع . الماجن . بين شباب الأمة . وفتياتها . انتظر جيلاً جديداً آخر . يكون أهلاً لأن يحمل الأعباء الثقال فى حماية أمجاد الأمة ومثلها العليا .

٢١ ـ (أَيُّهُمَا أَصْلُ الثَّانِي)

لست أدري . أيهما أصل الثاني . هل الأغاني هى التي توجه الأمة . أم الأغانى هي التي تعكس مشاعر الأمة .

٢٢ ـ (أَدَبُ الْحُبِّ)

حين يكون الحب محور أدب الأمة . فاعلم أنها أمة أوهام لا أمة حقائق . وأمة منشغلة عن بناء المجد بما يهدم أقوى صروح المجد .

٢٣ ـ (أَمْرَانِ مُتَلَازِمَانِ)

حيث يكون الماء تكون الخضرة . وحيث يكون الإيمان يكون العمل الصالح .

٢٤ _ (لَـولا)

لولا إيماننا بالقضاء والقدر لقتلنا الحزن . ولولا إيماننا برحمة الله لقتلنا اليأس . ولولا إيماننا بانتصار المثل العليا لجرفنا التيار . ولولا إيماننا بخلود الحق لحَسَدْنا أهلَ الباطل أو كنا منهم . ولولا إيماننا بقسمة الرزق . لكنا من الجشعين . ولولا إيماننا بالمحاسبة عليه لكنا من البخلاء أو المسرفين . ولولا إيماننا بعدالة الله لكنا من الظالمين . ولولا رؤيتنا آثار حكمته لكنا من المتحيرين .

٢٥ _ (بَيْنَنَا وَبَيْنَ إسْرَائِيل)

أليس من دواعي الأسى . أن تكون لإسرائيل . صواريخها ومعاملها النووية . وليس لها تلفزيون . ويكون لنا تلفزيون . وفرق للرقص والتمثيل . وليس لنا صواريخ . ولا أفران ذرية .

٢٦ _ (هَلْ يُغْنُونَ عَنَّا شَيْئاً)

هاتوا لنا جميع الرسامين . والممثلين والمغنين . والراقصات والراقصين . ثم أحشدوهم جميعاً وانظروا هل يردون عنا خطر قنبلة ذرية أو صاروخ موجه .

٢٧ _ (سُقُوطُ الحَضَارَاتِ)

أليس عجيباً أيكون سقوط الحضارات جميعاً نتيجة بروز

المرأة فى المجتمع . ولعبها بمقدراته وانحدارها بأخلاقه : قلت صدق مصطفى يقول الرسول ما تركت على أمتي أضر من النساء . وقال جعلت فتنة بني إسرائيل في النساء . وقال : النساء حبائل الشيطان وقال اتقوا الدنيا واتقوا النساء .

٢٨ — (بَيْنَ شَرْعِ اللهِ وَإِرَادَةِ الْعَابِثِينَ)

أراد الله للمرأة فى شرعه الحكيم الهناءة والكرامة والاستقرار وأراد لها العابثون بها الشقاء . والمهانة . والإضطراب .

٢٩ — (بِمَا فَتَحْنَا الدنيـــا)

نحن لم نفتح الدنيا بأمهات ماجنات متحللات . ولكننا فتحناها بأمهات عفيفات متدينات . ولم نرث خلافة الأرض بأدب الجنس الشره الجائع . ولكننا ورثناها بأدب الخلق الثائر . والتهذيب الوادع . قال محرره . صدق مصطفى السباعي فتحنا الدنيا . بالأخلاق الفاضلة . والنزاهة والشرف الرفيع . والمثل العليا . المقتبسة من أنوار شريعة الإسلام . ما فتحناها بالمسارح . والمراقص والسينمات . والخمر والزمر . والجور والفجور : فتحنا الدنيا بالعلم والعمل مع التقوى لله تعالى . فتحنا الدنيا بالجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله فحقق الله وعده (وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِين) .

(نِــدَاءٌ)

٣٠ _ (نِدَاءٌ لِلْمُنْحَرِفِينَ الْمُتَدَهْوِرِينَ)

أيها المتاجرون بالدين . كل قرش تجمعونه سيكون شواظاً من نار يلهب جلودكم . يوم العرض على ربكم .

أيها المنحرفون عن الدين . كل ساعة من أعماركم ستشكوكم إلى ربكم يوم تعرض عليه أعمالكم .

أيها الملحدون فى الدين : كل يوم من أيامكم تقضونه تبرهنون به على أنكم منسلخون عن إنسانيتكم .

أيها المستخفون بالدين : لولا الدين لما أمنتم على أنفسكم . وأعراضكم . وأموالكم . وحقوقكم .

أيها المتشككون فى الدين : لو رفعتم عن أعينكم غشاة الأوهام لرأيتم نور الحق يبهر أنظاركم .

أيها الحائرون : كل يوم يخلق الله لكم دليلاً عليه . فاستعملوا عقولكم .

أيها الملحدون : فى عجزكم عن درء الأذى عن أنفسكم . دليل على وجود خالقكم .

(نِــدَاءٌ)

٣١ _ (أَيُّهَا الْمُؤمِنُونَ)

أيها المؤمنون : فى أسرار الوجود التى تتكشف يوماً بعد يوم . دليل على صحة عقيدتكم .

٣٢ ـ (أَيُّهَا الْعَابِدُونَ)

أيها العابدون لله : لقد سلكتم طريق الأحرار . والعبيد من سلكوا غير طريقكم .

٣٣ ـ (أَيُّهَا الْخَاشِعُونَ)

أيها الخاشعون لله : لقد أدركتم عظمة خالقكم . فما أروع خشوعكم . وما أوسع مدارككم .

٣٤ ـ (أَيُّهَا الْمُرَاقِبُونَ)

أيها المراقبون لله : لقد امتدت آفاق أنظاركم إلى هذا الكون العظيم فلم تجدوا فيه غير ربكم . يعنى المصنف أن الله تعالى هو الخالق لهذا الكون المدبر لشؤنه .

٣٥ ـ (أَيُّهَا الْمُدَلَّهُونَ بِاللهِ)

أيها المدلهون بالله : إن سمو الحب بسمو المحبوب . وقد أحببتم مبدع الكون . ومصدر الجمال . والجلال . والكمال . فأي حب أسمى من حبكم . وأي محبوب يستحق التذلل له والعبودية والطاعة مثل محبوبكم .

٣٦ ـ (أَيُّهَا الْعَامِلُونَ)

أيها العاملون بالدين : هنيئاً لكم بطمأنينة أنفسكم .واستقامة

سيرتكم . وفرحة اللقاء مع ربكم . ونعمة الرضى منه في حياتكم وآخرتكم . والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

٣٧ ـ (جَوَازُ سَفَرٍ)

خلق الله المال ليكون جواز سفر إلى الجنة . فجعلته أطماع الإنسان جواز سفر إلى جهنم

٣٨ ـ (مُنَاجَـاةٌ)

إلٰهي دعوتنا إلى الإيمان فآمنا . ودعوتنا إلى العمل فعملنا . ووعدتنا النصر فصدقنا .. فإن لم تنصرنا لم يكن ذلك إلا من ضعف في إيماننا . أو تقصير فى أعمالنا .

٣٩ ـ (لِمَـاذَا نَكْرَهُ الحَقَّ)

نحن كالأطفال : نكره الحق لأننا نتذوق مرارة دوائه . ولا نفكر في حلاوة شفائه . ونحب الباطل لأننا نستلذ طعمه . ولا نبالى سمه .

٤٠ ـ (التَفْكِيرُ فِى ذَاتِ اللهِ)

التفكير في ذات الله كفر . وفي آياته إيمان .

٤١ ـ (النَظَرُ فِى كِتَابِ اللهِ)

ما رأيت شيئاً يغذى العقل والروح . ويحفظ الجسم . ويضمن السعادة . أكثر من إدامة النظر فى كتاب الله .

٤٢ ـ (إِمَامٌ فِى الْمُتَّقِينَ)

من أيقن بحكمة الله وعدالته . وصبر على قضائه وقدره كان إماماً . فى المتقين

وقال : أيضاً فى إثبات وجود الله تعالى . تحت عنوان .

٤٣ ـ (وُجُودُكَ دَلِيلُ وُجُودِهِ)

ذلك بجهلك على علمه . وبضعفك على قدرته . وببخلك على جوده . وبحاجتك على استغنائه . وبحدوثك على قدمه وبوجودك على وجوده . فكيف تطلب بعد ذلك دليلاً عليه .

٤٤ ـ (وُجُودُ اللهِ)

في جمال الأزهار . وأرج الرياحين . وهي من ماء وتراب . يتجلى إبداع الخالق ودقة صنعه . فأى دليل بعد هذا على وجود الله وحكمته يريدون .

٤٥ ـ (جُحُودُ الظَّالِمِ)

لو أيقن الظالم أن للمظلوم رباً يدافع عنه لما ظلمه . فلايظلم الظالم إلا وهو منكر لربه .

٤٦ ـ (عِزُّ الطَّاعَةِ وَذِلُّ الْمَعْصِيَةِ)

يكفيك من عز الطاعة أنك تسربها إذا عرفت عنك ويكفيك من ذل المعصية أنك تخجل منها إذا نسبت إليك .

٤٧ - (أَرْبَعَةٌ تَدُلُّ عَلَى اللهِ)

أربعة نستدل منها على وجود الله : خلق العقل فى الإنسان . وروعة الجمال فى الطبيعة والحيوان . ودقة النظام في هذا الكون العظيم . وعدالة الانتقام من المسيئين والظالمين ا.هـ مانقلناه عن مصطفى السباعي .

قال : محرره هذا الكون الفخم الضخم الهائل وما فيه من عوالم . وما فيه من إبداع . وتنظيم وتنسيق . وما فيه من أحداث . وتغيرات وتقلبات كله حجج وبراهين . على وجود الله وعظمته .

واليهود والنصارى وسائر أجناس بني آدم . الجميع معترفون بوجود الله ما عدا الملاحدة الزنادقة الدهريين . الذين أنكروا وجود الله . وأيضاً اليهود والنصارى معترفون بدين الإسلام وبرسول الإسلام .

(إعْتِرَافُ الْيَهُودِ والنَّصَارَى)

اعترفوا بدين الإسلام . وبرسول الإسلام . إعترف اليهود والنصارى . برسالة محمد صلى الله عليه وسلم . وبما جاء به من دين وشريعة . ولكنهم تارة وتارة . وخاصة اليهود . فتارة يعترفون ويجحدون ويتكاتمون تارة أخرى . نعم هم معترفون برسالة

محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين . ولكن الغرور والتيه والكبر والحسد والصدود والإعراض . والكفر والغطرسة . الجميع من طبائع القوم وخاصة اليهود . ولكن لما شاءت حكمة الله أن يبعثَ محمداً من العَربِ حُسِدَ العربُ حَسَدَ اليهودُ العربَ معَ معرفتهم لمحمد صلى الله عليه وسلم .

قال تعالى : مخبراً عن معرفة اليهود للرسول . (الّذِيْنَ آتَيْنٰهُمُ الْكِتٰبَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وإِنَّ فَرِيْقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الحقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)[1] .

وقال تعالى (وكَذٰلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الكِتَابَ فَالَّذِيْنَ آتَيْنٰهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هٰؤُلاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَتِنَا إِلَّا الْكٰفِرُونَ)[2] .

وقال تعالى في شأن النصارى . الذين هم أقرب مودة للمؤمنين من اليهود يهود الخبيثة الماكرة . (وإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشّٰهِدِيْنَ ۝ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصّٰلِحِيْنَ)[3] .

---

(١) سورة البقرة : آية ١٤٦ .
(٢) سورة العنكبوت : آية ٤٧ .
(٣) سورة المائدة : آية ٨٤ .

وقال تعالى (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتابَ يَعْرِفُونَهُ كما يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ)[1].

وهرقل عظيم الروم . آمن وصدق بدين الإسلام . وبرسول الإسلام . ولكنه ضن بمنصبه وشح بملكه . فلم يسلم وقصته مذكورة في أول صحيح البخاري . فلتراجع فإن فيها عبرة للمعتبرين . وتذكرة للمتذكرين . فهل من معتبر وهل من مدكر ؟

واليهود والنصارى أيضاً معترفون بشريعة الإسلام ووعدها ووعيدها . ومن ذلك الجنة والنار . قال تعالى . (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَا كَانُوا يَفْتَرُون)[2].

وهناك حروب دامية . بين الأوس والخزرج . واليهود قبيل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم . فكانت اليهود تستفتح فتقول للأوس والخزرج . إن نبياً سيبعث الآن نتبعه قد أظل زمانه نقتلكم معه قتل عاد وإرم . فلما بعث الله رسوله من العرب . تسرب إلى اليهود الكبر والحسد . فكفروا برسول الله وكذبوه . مع علمهم أنه رسول الله حقاً .

فأنزل الله (ولما جاءهم كِتٰبٌ مِنْ عِندِ اللهِ مُصَدِّقٌ لما مَعَهُم وَكَانُوا مِنْ قبلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَما جاءهُم

---

(١) سورة الأنعام : آية ٢٠ .
(٢) سورة آل عمران : آية ٢٤ .

مَا عَرَفُوا كَفَرُوا به فَلَعْنَةُ اللهِ عَلَى الكافِرِين . بِئْسَما اشتَرَوا بهِ أنفُسَهُم أنْ يَكْفُرُوا بما أنزَلَ اللهُ بَغْياً أنْ يُنَزِّلَ اللهُ مِنْ فَضْلِه على مَنْ يشاءُ مِنْ عِبَادِهِ فباءُوا بِغضَبٍ على غَضبٍ وللكٰفِرينَ عَذابٌ مُهِين)[1] .

واليهود والنصارى . يعرفون رسول الله . يعرفون محمداً صلى الله عليه وسلم . كما يعرفون أبناءهم . ولكنه العناد والكفر . والحسد والشقاق والنفاق .

قال : تعالى . (الَّذينَ آتينٰهُمُ الكتٰبَ يَعرفُونَه كَمَا يَعْرِفونَ أبناءَهُم الَّذِينَ خَسِرُوا أنفُسَهُم فَهُمْ لَا يؤْمِنُون)[2] فعليه يجب على كل مكلف أن يؤمن بالله وبرسله وبكل ما جاء عن الله ورسله . إيماناً صادقاً لا يخالطه شك ولا ريب .

(اللهُ جَـلَّ جَلَالُهُ)

الله هو الإلٰه الذي تألهه القلوب . عبادةً واستعانةً وتوكلاً . ومحبةً وتعظيماً وإجلالاً واشتياقاً وطمعاً . وخوفاً ورجاءً . ودعاء وإنابةً .

الله جل جلاله : وتقدست أسماؤه : الله العظيم : الله تعالى له الأسماءُ الحسنى والصفات العليا : الله ربنا ليس لنا رب سواه :

---

(١) سورة البقرة : آية ٩٠ .
(٢) سورة الأنعام : آية ٢٠ .

الله ربنا والإسلام ديننا ومحمد صلى الله عليه وسلم نبينا (اللهُ لا إلٰه إلا هُوَ الحيُّ القَيُّوم لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ) الله تقدس اسمه : (هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ والظَّاهِرُ والبَاطِنُ : وَهُوَ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيم) (هُوَ اللهُ الَّذِي لا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ المؤمِنُ المُهَيْمِنُ العَزِيز الجبَّارُ المتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يُشْرِكُون) .

(هُوَ اللهُ الخَالِقُ البَارِئُ المُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمٰواتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيم) .

وقال تعالى (وللهِ الأَسماءُ الحسنىٰ فادْعُوهُ بها وذَرُوا الذينَ يُلْحِدُون فِي أَسْمائِه سَيُجْزَونَ مَا كَانُوا يَعْمَلُون) وقال تعالى .

(قل ادْعُوا اللهَ أَو ادْعُوا الرحْمنَ أَيّاما تَدْعُوا فلهُ الأَسماءُ الحُسْنَىٰ) (اللهُ لا إِلَهَ إلا هُوَ لَهُ الأَسماءُ الحسنىٰ) .

ففي أربع آيات : جاء التصريح بأن أسماء الله حسنى . ومعنى كونها حسنىٰ . لأنها تحمل فى طياتها ما يُشَوِّقُ النفوسَ ويحركُ الوجدان . ويرغب فيما عند الله من رحمات وغفران وفوز ونعيم .

قال القرطبي سمى الله سبحانه أسماءه بالحسنىٰ . لأنهاحسنة فى الأسماع والقلوب : فإنها تدل على توحيد الله وكرمه ووجوده ورحمته وإفضاله إهـ :

أما كيفية الدعاء بأسماء الله تعالى : فمثاله يا غفور اغفر لى

يا رحمن إرحمني . يا رزاق ارزقني : وهكذا : والإلحاد في أسماء الله وصفاته . جريمة كبرى وذنب عظيم .

والإلحاد في لغة العرب : هو الميل ومنه لحد القبر : وهو أنواع فمنه إلحاد المشركين وعبدة الأوثان : حيث اشتقوا لمعبوداتهم أسماءً من أسماء الله: كاللات من الإله والعزى من من العزيز : ومناة من المنان .

ومنه إلحاد الجهمية الذين عطلوا الله من صفاته : ومن معاني أسمائه وحقائقها .

فالله تعالى أثبت لنفسه السمع والبصر والوجه واليدين والاستواء على العرش والمجيء والقدرة والمشيئة وغير ذلك من صفات الله والمعتزلة والجهمية تنكر ذلك .

ومنه إلحاد المشبهة الذين شبهوا الله بخلقه . والله تعالى حذر من الإلحاد . وعاب الملحدين . في أربع آيات . في سورة النحل آية ١٠٣ وفي سورة الأعراف آية ١٨٠ وفي سورة فصلت آية ٤٠ وفي سورة الحج آية ٢٥ . وبإعانة الله يأتي الكلام على المعطلة والمشبهة في الجزء الثاني .

ومن أنواع الإلحاد إلحاد الدهرية الذين أنكروا وجود الله تعالى .

ومن أنواع الإلحاد المذموم شرعاً وعقلاً . إلحاد النصارى . حيث قالوا الله ثالث ثلاثة .

ومنه إلحادُ اليهودِ قالوا مِنْ كُفْرِهم وتكذِيبهم وغُرورِهم : الله فقير ويده مغلولة . وعلى سبيل العموم : كل من كذب بما جاء عن الله ، أو عن رسوله فهو ملحد . وكذا من تأول وحرف ما جاء عن الله أو جاء عن رسوله فهو ملحد ومجرم أثيم .

نعم الله جل وعلا له أسماء وأسماؤه حسنىٰ : ودليل ذلك الكتاب والسنة والإجماع : عن أبي هريرة رضى الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن لله تسعة وتسعين إسماً مائةً إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة : متفق عليه : قال البخاري أحصيناها حفظناها .

وروى الحديث ، الإمام أحمد والنسائي وابن ماجة والترمذي . عن أبي هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة إنه وتر يحب الوتر .

وروى الحديث ابن مردوية وأبو نعيم . وفيه من دعا بها استجاب الله دعاءه . وزاد الترمذي بعد قوله : يحب الوتر : هو الله الذي لا إلٓه إلا هو الرحمٰن : الرحيم : الملك : القدوس : السلام : المؤمن : المهيمن : العزيز : الجبار : المتكبر : الخالق : الباريْ : المصور : الغفار : القهار : الوهاب : الرزاق : الفتاح : العليم : القابض : الباسط : الخافض : الرافع : المعز : المذل : السميع : البصير : الحكم : العدل : اللطيف: الخبير : الحليم :

العظيم : الغفور : الشكور : العلى : الكبير : الحفيظ : المقيت : الحسيب : الجليل : الكريم : الرقيب : المجيب : الواسع : الحكيم : الودود : المجيد : الباعث : الشهيد : الحق : الوكيل : القوى : المتين : الولي : الحميد : المحصي : المبدي : المعيد : المحيي : المميت : الحى : القيوم : الواجد : الماجد : الأحد : الصمد : القادر : المقتدر : المقدم : المؤخر : الأول : الآخر : الظاهر : الباطن : الوالى : المتعال : البر : التواب : المنتقم : العفو : الرؤوف : مالك الملك : ذو الجلال : والإكرام : المقسط : الجامع : الغني : المغنى : المانع : الضار : النافع : النور : الهادي : البديع : الباقي : الوارث : الرشيد : الصبور : ثم قال الترمذي هذا حديث غريب .

وقال ابن كثير فى تفسيره : والذي عول عليه جماعة من الحفاظ : أن سرد الأسماء في هذا الحديث مدرج فيه : وإنما ذلك كما رواه الوليد بن مسلم : وعبد الملك بن محمد الصنعاني عن زهير بن محمد أنه بلغه عن غير واحد من أهل العلم أنهم قالوا ذلك ، أي أنهم جمعوها من القرآن ، كما روى عن جعفر بن محمد وسفيان بن عيينة وأبي زيد اللغوي . إهـ.

وأسماء الله جل وعلا ليست محصورة فى عدد معين : لما رواه الإمام أحمد ، وأبو حاتم بن حبان : وأبو يعلى والطبراني والبيهقي ، والبزار ، عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه ، عن

رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنه قال ما أصاب أحداً قط هم ولا حزن .

فقال اللهم إني عبدك ابن عبدك وأمتك : ناصيتي بيدك ماضٍ في حكمك ، عدل في قضاؤك : أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك ، أو استأثرت به في علم الغيب عندك ، أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ، ونور صدري وجلاء حزني ، وذهاب همي وغمي ؛ إلا أذهب الله همه وحزنه وأبدله مكانه فرجاً : فقيل يا رسول الله ألا نتعلمها ، فقال بلى ينبغي لمن سمعها أن يتعلمها . قال في مجمع الزوائد ، ورجال أحمد وأبي يعلى رجال الصحيح غير أبي سلمة الجهني : وقد وثقة ابن حبان .

فهذا الحديث صريح بأن لله أسماء قد استأثر بعلمها . وقد ذكر ابن العربي المالكي في شرحه للترمذي : عن بعض أهل العلم أنه جمع من الكتاب والسنة من أسماء الله ألف اسم والعلم عند الله تعالى .

وقد قال : ابن قيم الجوزية . أصول أسماء الله الحسنى ثلاثة وهي (الله والرب والرحمن) ومما لا شك فيه أن الله . هو رب الخليقة أجمع هو ربهم وهم عبيده . وليس معناه أنهم جميعاً مطيعين له وممتثلين لأمره . فالعبد قد يطيع وقد يعصى .

ويا للأسف أكثر خلق الله ملحدون في أسماء الله . وقريباً ذكرنا بعض أنواع الإلحاد .

وقال ابن القيم رحمه الله : فى كتابه مدارج السالكين : فالإلحاد فى أسماء الله : إما بجحدها وإنكارها : وإما بجحد معانيها وتعطيلها : وإما بتحريفها عن الصواب : وإخراجها عن الحق بالتأويلات الباطلة : وإما بجعلها أسماءً لهذه المخلوقات المصنوعة كإلحاد أهل الاتحاد : فإنهم جعلوها أسماء هذا الكون محمودها ومذمومها : تعالى الله عما يقول الملحدون علواً كبيراً . إهـ .

وإن شاء الله سوف نذكر من أسماء الله . ثلاثة وثلاثين . ونتكلم عليها بما تيسر وأسماء الله بإعانة الله تأتي في أول الجزء الثاني .

وأعظم أسماء الله وأجلها وأشرفها وأعرفها هو (الله) وهو أكثرها ذكراً فى القرآن . فقد جاء اسم الله بلفظ الجلالة : في ٢٦٢١ ألفين وستمائة وإحدى وعشرين موضعاً : والله علم على الذات المقدسة : وهو اسم لم يتسم به غيره تعالى .

وقال بعض العلماء إنه الإسم الأعظم الذي إذا دعى به أجاب .

فالإلٓه فى لغة العرب هو المعبود . قال في القاموس : والتأله التنسك والتعبد : أ هـ .

وقال شارح الإقناع : والله علم خاص لذات معين : هو المعبود بالحق إذ لم يستعمل فى غيره تعالى : قال تعالى (هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سمياً) ومن ثم كان لا إلٓه إلا الله توحيداً أى لا معبود بحق

إلا ذلك الواحد الحق : فهو من الأعلام الخاصة : من حيث أنه لم يسم به غيره : ومن الأعلام الغالبة من حيث أن أصله إلٰه قاله الدلجي فى شرح الشفاء : إ هـ .

فهو جل شأنه المعبود المألوه : المستحق أن يفرد بجميع أنواع العبادة : لما اتصف به من صفات الكمال ونعوت الجلال : وكل عبادة لغيره فهي باطلة . وباطلة وضلال مبين . وكفر برب العالمين .

(تَكْمِـــلَةٌ)

قال الكِلْبِي رحمه الله . فى كتابه التفسير . قولك الله اسم مرتجل جامد . والألف واللام فيه لازمة . لا للتعريف .

وقيل إنه مشتق من التأله وهو التعبد . وقيل من الولهان : وهي الحيرة لتحير العقول في شأنه . وقيل أصله إله من غير ألف ولام . ثم حذفت الهمزة من أوله على غير قياس . ثم أدخلت الألف واللام عليه .

وقيل أصله الإلٰه بالألف واللام ثم حذفت الهمزة ونقلت حركتها إلى اللام كما نقلت إلى الأرض وشبهه . فاجتمع لامان . فأدغمت إحداهما في الأخرى وفخم للتعظيم . إلا إذا كان قبله كسرة . إ هـ .

ويذكر عن سيبويه . أنه رؤى بعد وفاته . فسئل عن حاله

فأخبر أن الله غفر له بقوله (الله) هو أعرف المعارف . أي أعرف من كل اسم وضع لكل مسمى .

وقال القرطبي . قوله (الله) هذا الاسم أكبر أسمائه سبحانه وأجمعها . حتى قال بعض العلماء : إنه اسم الله الأعظم ولم يتسم به غيره . ولذلك لم يثن ولم يجمع . وهو أحد تأويل قوله تعالى : (هل تعلم له سمياً) أي من تسمى باسمه الذي هو (الله) فالله اسم للموجود الحق الجامع لصفات الإلٰهية . المنعوت بنعوت الربوبية . المنفرد بالوجود الحقيقي . لا إلٰه إلا هو سبحانه وقيل : معناه الذي يستحق أن يعبد وقيل : معناه واجب الوجود الذي لم يزل ولا يزال . والمعنى واحد . إ هـ.

ونقل القرطبي . عن الضحاك أنه قال : إنما سمي « الله » إلٰهاً لأن الخلق يتألهون إليه في حوائجهم . ويتضرعون إليه عند شدائدهم .

وقال ابن كثير . (الله) علم على الرب تبارك وتعالى . يقال إنه الإسم الأعظم لأنه يوصف بجميع الصفات . كما قال تعالى : « هُوَ اللَّهُ الَّذِى لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ • هُوَ اللَّهُ الَّذِى لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ • هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِى السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ » ثم قال ابن كثير رحمه الله . وهو اسم لم يسم به غيره تبارك وتعالى .

وقال : ابن جرير رحمه الله تعالى . (الله) أصله الإله . أسقطت الهمزة التي هي فاءُ الإسم . فالتقت اللام التى هى عين الإسم . واللام الزائدة التي دخلت مع الألف الزائدة وهى ساكنة . فأدغمت في الأخرى التى هى عين الإسم . فصارتا فى اللفظ لاماً واحدة مشددة إهـ .

ونقل ابن جرير عن عبدالله بن عباس . (الله) هو الذي يألَهه كل شيء ويعبده كل خلق . وقال : ابن عباس أيضاً . «الله» ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين . وكما تقدم .

ذكر ابن القيم رحمه الله . أن أصول أسماءِ الله الحسنى ثلاثة . وهي الله والرب والرحمن . إهـ . أما كلمة التوحيد كلمة الإخلاص (لا إله إلا الله) فقد وردت في القرآن بحروفها . في موضعين فى سورة الصفات آية ٣٥ وفى سورة محمد آية ١٩.

(الـرَّبُّ)

قال الكلبي في تفسيره (رب) له أربعة معان . الإلّه . والسيد . والمالك للشيء والمصلح للأمر . إهـ .

الرب تقدس اسمه : وعز سلطانه : وجل جلاله : رب الخليقة أجمع وخالقها وموجدها : جاء ذكره بلفظ الرب فى القرآن في ٩١٢ تسعمائة واثنى عشر موضعاً : وذلك على سبيل التقريب .

والرب هو المالك المتصرف : ولا يطلق اسم الرب على غير الله إلا مضافاً : كرب الدابة ورب الدار : ومعناه صاحبها أو مالكها .

والرب لغة هو السيد والمالك والمدبر والمصلح والقائم . واشتقاقه من التربية : فهو تعالى المربي لخلقه يربيهم بنعمه التي لاتحصى.

وقال القرطبي : متى أُدخلت الألف واللام على : رب : أختص الله تعالى به لأنها للعهد : وإن حذفتا منه صار مشتركاً بين الله وبين عباده : فيقال الله رب العباد : وزيد رب الدار فالله سبحانه رب الأرباب : يملك المالك والمملوك : وهو خالق ذلك ورازقه : وكل رب سواه غير خالق ولا رازق : وكل مملوك فمملَّكٌ بعد أن لم يكن : ومنتزع ذلك من يده وإنما يملك شيئاً دون شيء : وصفة الله تعالى مخالفة لهذه المعاني : فهذا الفرق بين صفة الخالق والمخلوقين . أ هـ .

فالله جل وعلا هو واجب الوجود : بل هوالموجد لكل موجود هو المالك المتصرف : هو الخالق الرازق : هو الخالق لكل مخلوق. هو مبدع الزمان ومكون الأكوان : (إنما أَمْرُهُ إذا أرادَ شيئاً أن يقولَ له كنْ فيكون) .

فعليه يجب الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره . والله جل وعلا هو رب كل مخلوق (رَبُّ السَّمٰواتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُما إنْ كُنْتُمْ مُوقِنِين) .

والنقل الصحيح والعقل الصحيح : والفطرة السليمة كل ذلك متسق ومتفق على وجود الرب جل وعلا : وقد خاب من كذب وافترى : وحاد عن طريق الهدى : خاب الكافرون : والمشركون والمنافقون والزنادقة والملحدون : والطبائعيون والدهريون .

هم قديماً قالوا (ما هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنيا نَموتُ وَنَحْيا وَمَا يُهلِكُنا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُم إلا يَظُنُّون) .

نعم يظنون الظنون الكاذبة يظنون من جهلهم وغرورهم : يظن الزنادقة والملاحدة : بأنه ما هناك بعث ولا نشور : ولاحساب ولا عقاب : ولا جنة ولا نار : ولا خالق ولا مخلوق : ولا رب ولا مربوب : ولا عابد ولا معبود : إنما هي أرحام تدفع : وأرض تبلع : سبحان الله سبحان الله : ولكل قوم وارث .

أشاعت روسيا مذهب الدهرية : أشاعت الشيوعية . الزندقة والإلحاد والفساد . أشاعت ما قاله الدهريون وطبقته وعملت به . وحاربت العقائد والديانات السماوية . إعتنقت روسيا المذهب الخبيث مذهب الزنادقة والملاحدة والطغاة والكافرين .

والدهريون هم قوم عاد : وقيل قوم صالح قال تعالى عنهم (إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنا الدنيا نَمُوتُ وَنَحيا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِين) سبحان الله ما أعظمها من فرية .

وصدق الله (مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَة إِنَّ

اللهَ سَمِيعٌ بَصِير) (أفحَسِبْتُم أنَّما خَلَقْناكُمْ عَبثاً وأنَّكُمْ إلَيْنا لَا تُرجَعُون) .

(زَعَمَ الَّذينَ كفَرُوا أَنْ لَنْ يُبعَثوا قُلْ بَلَىٰ ورَبِي لَتُبْعَثُنَّ ثم لَتُنَبَّؤُنَّ بما عَمِلْتُم وَذلِكَ عَلَى اللهِ يَسِير) وكل من أنكر الشرائع والأديان أو البعث والنشور فهو دهرى . كافر بالله العظيم .

(فَائِـدَةٌ جَلِيلَةٌ)

عقيدة المسلمين فى كل زمان ومكان الإيمان والتصديق بالبعثِ والنشورِ . فالبعثُ والنشورُ كائن لا محالة . وواقع بلا شك ولا ريب . ولذا جاء ذكر البعث والنشور فى القرآن : في ١٣٧٦ : ألف وثلاثمئة وست وسبعين آية .

لأن الله جل شأنه ذكر البعث في ٦٧٦ ستمائة وست وسبعين آية من القرآن . وذكر الله النار في ٤٥٧ : أربعمائة وسبع وخمسين آية . وذكر الله الجنة في ٢٤٣ : مائتين وثلاث وأربعين آية . فالجميع ١٣٧٦ . هذا الذي يسر الله إحصاءه ولله الحمد والمنة .

وحيث أن الإنسان محل الخطأ والنسيان فما تقدم على سبيل التقريب : والعلم عند الله تعالى .

وقد اتفق على وجود البعث الأنبياء والمرسلون . وجميع الكتب السماوية مصرحة بذلك

ورسول البشرية أجمع محمد عليه من ربه الصلاة والسلام : أحاديثه المصرحة بالبعث لا تحصى كثرة : وقد أجمع على ذلك المسلمون : من جميع الطوائف والملل والشعوب .

وحكمة الله تقتضي ذلك تقتضي وقوع البعث والنشور ، ليجازى الله المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته .

والحكم الإلٓهية التي من أجلها أثبت لله البعث والنشور كثيرة جداً ، وفي ثمان آيات جاء التصريح بأن الساعة لاتكون إلا بغتة .

قال تعالى (قَدْ خَسِرَ الذينَ كَذَّبوا بِلِقاءِ اللهِ حَتى إذَاجَاءَتْهُم الساعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى ما فرطنا فيها وهُم يَحمِلونَ أوزارَهُم عَلَى ظُهُورِهِم إلَّا سَاءَ مَا يَزِرُون) : وبإعانة الله يأتى ذكر البعث في صفحة ١٨٧ : إلى صفحة ٢٠١ .

وفي أربع آيات أمر الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم ، أن يقسم على وجود البعث والنشور . كما في سورة الذاريات وسورة التغابن ، وسورة يونس ، وسورة سبأ ، (وَقَالَ الَّذِينَ كَفرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيبِ لَا يَعْزِب عَنْه مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمٰواتِ وَلَا فى الأَرْض وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إلاَّ فِى كِتَابٍ مُبِين) .وسياق الآيات يأتي إن شاء الله فى ص ١٩٠ .

(وُجُودُ الرَّبِّ لَا شَكَّ فِيهِ)

عقيدة أهل الإسلام فى كل زمان ومكان الإيمان بوجود الله جل جلاله . فالكون بأجمعه : صامته وناطقة : ومتحركه وساكنه : مقر ومصدق ومعترف ومؤمن وناطق بوجود الله تعالى : إلا زنادقة الأمم . وملاحدة الشعوب .

قال جل وعلا (قالت رُسُلهم أَفِى اللهِ شَكٌّ فاطر السمٰوات والأرض) .

(ومنَ الناسِ مَنْ يجادِلُ فى اللهِ بغيرِ علمٍ ولا هدىً ولا كتابٍ مُنير) .

وقال تعالى (والذينَ يُحاجونَ فى اللهِ من بَعدِ ما استُجيبَ له حجتُهم داحِضةٌ عندَ رَبهم وعليهم غَضبٌ ولهم عَذابٌ شديد) (وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ والسَّمٰواتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُون) .

(فذالكمُ اللهُ رَبُّكم الحقُّ فماذا بَعدَ الحقِّ إلا الضلالُ فأنّى تُصْرفُون) .

قال : ابن القيم وسمعت شيخ الإسلام بن تيمية . يقول كيف يطلب الدليل على من هو دليل على كل شيء وكان كثيراً ما يتمثل بهذا البيت :

وليس يصح فى الأذهان شيء   إذا احتاج النهار إلى دليل

فالبراهين ساطعة والحجج قاطعة : آيات الله المشاهدة : وآيات الله المسموعة : والعقول الصحيحة والفطر السليمة : وكل موجود الجميع شواهد وبراهين : على وجود الله وعظمة الله ووحدانية الله .

وكفر من كفر وضلال من ضل : وطغيان من طغى : وإلحاد من ألحد : سبب ذلك زيغ القلب وفساد العقل . فالعقل إذا فسد فسد تصوره .

ويقيناً لا يعتريه شك : بأن الزيغ والضلال سببه تحكيم العقل : دون تحكيم النصوص : فلا مجال للفهوم : ولا مسرح للعقول : فى ذات الله ولا في أسمائه وصفاته : ولا فى أحكامه وقضائه وقدره : فلا بد من الإيمان بالله ولا بد من الإيمان بما جاء عن الله : ولا بد من الإيمان بما جاء عن رسول الله : ولا بد من تحكيم شرع الله : مقدماً على كل فهم وقول :

قال جل وعلا (وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ) .

وقال صلى الله عليه وسلم : ألا وإن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله : ألا وهي القلب . متفق عليه . من حديث النعمان بن بشير : رضى الله عنه .

نعم زيغ من زاغ وضلال من ضل : سببه غالباً هو تحكيم

العقل . دون تحكيم الشرع . وأول من أخذ يقيس ويحكم عقله إبليس حينما قال الله تعالى (يا إبليسُ ما مَنعكَ أنْ تَسْجُدَ لما خَلَقتُ بِيدَىَّ استكبرتَ أم كنتَ من العالين • قال أنا خَيرٌ منه خَلَقتنِى من نارٍ وخلقتَه من طين) .

نعم لا بد من تحكيم شرع الله . فالحكم بالقوانين المخالفة لشريعة الإسلام . ظلم وفساد وكفر وعناد . وربك للظالمين بالمرصاد . وكل من حكم بغير ما أنزل الله سببه عدم الإيمان بالله تعالى .

(الطَّبِيعَــةُ)

الطبيعة وما أدراك ما الطبيعة ، والدهرية وما أدراك ما الدهريون ، هم الطغاة والمجرمون ، وهم الزنادقة والملحدون ، هم أصحاب العقول الساذجة المتذبذبة . حكموا عقولهم فى ذات الله وفي وجود الله : حكموا عقولهم فيما لايسوغ شرعاً . ولاعقلاً .

فكان منتهى الدورة وآخر المطاف بهم : هو التذبذب والحيرة والشك : فأنكروا وجود الصانع لهذا الكون : أنكروا وجود الله تعالى : وقالوا ما معناه : الطبيعة هى الخالقة والموجودة لهذا الكون .

ومثل هذا القول فى الكفر والضلال : قول المجوس : قالوا ما معناه : النور يخلق الخير والظلمة تخلق الشر . سبحانه الله عما يقول الكافرون والجاحدون علواً كبيراً . وصفحة ١٧٠ فيها

بحث عن الطبيعة . ومن أسباب الزيغ والضلال تحكيم العقل . والواجب تحكيم النقل . قبل كل شيء .

وهكذا كان وهكذا يكون كل من حكم عقله فيما ليس له . وسرح فكره فيما لا علم له به. سوف يتدهور وسوف يقع في مزالق الهلكة : ولا خلاص ولات حين مناص . إلا بالإيمان بالله وبما جاء عن الله .

فالدهريون عاكسوا الفطرة (فأَقِمْ وجهكَ للدِّينِ حَنيفاً فطرةَ اللهِ التِي فطرَ النَاسَ عليها لا تَبدِيلَ لخلقِ اللهِ ذلِكَ الدِّيْنُ القيم ولكن أكثرَ الناسِ لا يعلمون) .

والدهريون كذبوا بالمنقول : وكابروا المعقول (فضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل) .

فمن أدلة وجود الله تعالى الفطرة . فالكون بما فيه مفطور على الاعتراف : بوجود الخالق إلا من غلبت عليه الشقاوة .والغباوة .

قال تعالى (تُسَبِّحُ له السَّمٰواتُ السبعُ والأَرضُ ومَنْ فيهن وان من شَيء إلا يُسبحُ بِحمدِهِ ولٰكِنْ لا تفقهون تَسْبيحَهُم إنه كان حَليماً غفوراً) . ومن أدلة الفطرة حديث أبي هريرة وحديث عياض بن حمار . وتقدما فى صفحة ٥٨ .

وعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه : فإذا عبر عنه لسانه إما شاكراً وإما كافراً . رواه أحمد .

وعن الأسود بن سريع قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كل مولود يولد على الفطرة : حتى يعرب عنه لسانه : فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه . رواه الطبراني وأبو يعلى والبيهقي : ورمز له السيوطي بالصحة . فمن أدلة الفطرة أربعة أحاديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم .

وحتى دواب الأرض مفطورة على الإعتراف بوجود الله تعالى : فقد شوهد بعض الحيوانات ترفع رؤوسها عندما يحل بها كارثة.

فالله جل شأنه خلق عباده على الفطرة التى فطرهم عليها .وهو الإيمان بالله . والتصديق بوجود الله . وعظمة الله. وعزته وقدرته. ولكنه فساد العقول . وزيغ القلوب والشهوات والشبهات وقرناء السوء الجميع من موانع الهداية والاستقامة .

وكذا التلقين والتربية السيئة والتعليم الماكر الخبيث له دوره في فساد المجتمع . وكذا الدعايات المسمومة : والأقاويل المضللة : لها مفعولها في إضلال البشرية . وخاصة البراعيم اللينة كالشباب الذين ما عرفوا عقيدة الإسلام وشريعة الإسلام .

أخرج الإمام أحمد . والدارقطني والحاكم . والطحاوي من حديث أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خرج نبي من الأنبياء بالناس : يستسقون الله تعالى : فإذا هو بنملة رافعة بعض قوائمها إلى السماء : فقال ارجعوا فقد

استجيب لكم . من أجل شأن النملة . وفي لفظ ارجعوا فقد كفيتم بغيركم .

وفي لفظ لأحمد خرج سليمان عليه الصلاة والسلام يستسقى الحديث . ورمز السيوطي فى الجامع الصغير للحديث بالصحيح .

فالأدلة والبراهين الدالة على عظمة لله ووجود الله لا تحصى. وليس بالإمكان تعدادها . فمنها الفطرة . وتقدم بعض أدلتها . والفطرة هى البرهان الأول .

(البُرْهَــانُ الثَّانِي)

ومن البراهين الدالة على عظمة الله ، ووجود الله ، الكتب السماوية . وفى الطليعة الأولى وفي رأس القائمة . القرآن الكريم الذي هو آية الله العظمى : ومعجزته الكبرى . الذي تحدى الله به العرب أهل اللسان والبيان . تحدى الله البلغاء والفصحاء ومصاقع الخطباء .

وتحدى الله بالقرآن كل مخلوق من الإنس والجن : في كل زمان ومكان : تحدى الله الجميع بأن يأتوا بمثل القرآن : بمثل أسلوبه وبمثل أهدافه ومقاصده وأحكامِهِ وحِكَمِهِ : وترغيبه وترهيبه ووعده ووعيده : وأقاصيصه وأمثاله : وإخباره بالأمور الغيبية ماضيها ومستقبلها وغير ذلك مما اشتمل عليه القرآن من المعاني الجليلة والأسرار البديعة .

قال جل وعلا (قل لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإنسُ والجنُ على أن يأتُوا بمثلِ هذا القُرآن لا يأتُونَ بمثلِهِ ولو كانَ بَعضُهُم لبعضٍ ظهيراً) .

ثم تحداهم الله : بأن يأتوا بعشر سور مثله (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وادْعُوا مَن اسْتَطَعْتُم مِنْ دُونِ اللهِ إنْ كُنْتُم صَادِقِينِ) ولما ظهر عجزهم وبان واشتهر .

تحداهم الرب العظيم . بأن يأتوا بسورة من مثله : ولو كانت السورة قصيرة : فتبلبلت أفكارهم وتخدرت أعصابهم : وخرست ألسنتهم فلم ينطقوا ولا ببعض كلمة . وهذا أبين بيان . وأقطع برهان على أن القرآن الكريم . كلام رب العالمين . منزل من عنده تعالى . فليس بمكذوب ولا بمخلوق . ولامفترى ولا بأساطير الأولين .

والهدف السامي والمقصود من التحدي بالقرآن . هو التصديق والإيمان بالله وبرسوله وكتابه . والعمل بذلك عقيدةً وعبادةً وأحكاماً وأخلاقاً .

قال تعالى (وإنْ كُنتم فِي رَيبٍ مما نَزلنا على عَبدِنا فأتُوا بِسُورةٍ من مِثلِه وادعوا شُهَداءكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إنْ كنتم صادِقِين ٭ فإن لَمْ تَفعلُوا ولَنْ تفعلُوا فاتقوا النارَ التِي وقُودُها الناسُ والحِجارة أُعِدت للكافرين) .

فبإنزال القرآن الكريم وإرسال الرسول قامت الحجة على كل من بلغته دعوة الرسول . محمد صلى الله عليه وسلم .

(الْبُرهَــانُ الثَّالِثُ)

من البراهين العظيمة : الدالة على وجود الله ومجده وكبريائه وعظمته . هذه المخلوقات الفخمة الهائلة العظيمة : مخلوقات بديعة الشكل جميلة المنظر : مضبوطة ومتقنة . مع تطاول الأزمان وتعاقب الدهور .

وبين مخلوقات الله روابط فمثلاً أوجد الله سبحانه الرياح والشمس والقمر ولولا ذلك لما عاش في دنيا البشرية مخلوق ولا أثمر نبات . وهذا من البراهين الدالة على وجود الله تعالى .

فالسماوات بما فيها من عوالم . والسماوات وأفلاكها وكواكبها الزاهرة . وشمسها الوهاجة . وقمرها المنير . والسماء وسحابها وأمطارها الهطالة . والأرض وجبالها ورمالها وأحجارها وبحورها وأنهارها وأشجارها وثمارها وأزهارها مع اختلاف اللون . والطعم والريح .

والأرض وكنوزها ومعادنها . وماؤها وعيونها الفياضة . والأرض ورياحها المنعشة . ورياحها الملقحة للسحاب وللثمار . والدافعة للسفن . وكل من يدب على هذه الأرض يتنفس بالهوى فسبحان الخلاق العليم .

والأرض وما فيها من مخلوقات الله . مع اختلاف الشكل واللهجة واللون . قال ابن عباس رضي الله عنهما : خلق الله ألف أمة ستمائة فى البحر وأربع مائة فى البر وتكفل بأرزاق الجميع ا ه.

وهذا الليل وهذا النهار : مع الطول والقصر تارة . والتساوي تارة أخرى . وهـذا البرد القارص . والحر الخانق . وهـذه التكوينات فى بطون الأمهات . الجميع خلق لرب الأرض والسماوات (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُون) . وبإعانة الله يأتي لهذا المبحث زيادة بيان وإيضاح من صفحة ١٢٩ : إلى صفحة ١٧٢ .

(تَفْكِيرٌ نَافِعٌ)

فيا عباد الله . هلم نفكر ونمعن النظر . وهلم نعرف الحق لأهله . وهلم لا نغالط أنفسنا . هل هذه المخلوقات خلقت أنفسها. أو خلقتها الطبيعة . سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم .

لا مغالطة ولا شك بأن هذا الكون بما فيه خلقه وأوجده القادر الحكيم العليم : الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد .

قال تعالى في إبطال قول الزنادقة والملحدين (أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيرِ شَيءٍ أَمْ هُمُ الخالِقُون) .

وقال تعالى (هذا خَلْقُ اللهِ فأرُونِى ماذا خَلقَ الذينَ مِنْ دُونِهِ بل الظالمونَ فى ضَلالٍ مبين) .

وقال جل وعلا (إنَّ فى خَلْقِ السَّمٰواتِ والأَرْضِ واخْتِلافِ الَّيلِ والنَّهارِ والفلكِ التِى تَجْرى فى البَحْرِ بما يَنْفَعُ النَاسَ وما أنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ ماءٍ فَأَحْيا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها وَبَثَّ فِيها مِنْ كُلِّ دَابَةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّياحِ وَالسَّحابِ المسَخَّرِ بين السَّماءِ والأَرْضِ لآيات لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) . آيات باهرة آيات عظيمة متقنة الصنعة بديعة الشكل ومنها مايتحرك ويسير بنظام قال تعالى .

(وَهُوَ الَّذى خَلَقَ الَّيلَ وَالنهارَ والشَّمْسَ وَالقَمَرَ كُلٌّ فى فَلَكٍ يسبَحُون) (يَا أَيُّها النَّاسُ اعْبدُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُم والَّذينَ مِنْ قَبْلِكُم لعَلَّكُم تَتقُون) وقال تعالى (وسخر الشمسَ والقمرِ كلٌّ يجرِى لأجلٍ مسمى) .

وقال تعالى (أفلا يَنظُرونَ إلى الإبلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ، وإلى السَّماءِ كيفَ رُفِعَتْ ، وإلى الجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَت ، وإلى الأَرْضِ كيفَ سُطِحت) .

وقال تعالى (إنَّ فى خَلقِ السَّمٰواتِ والأَرْضِ واخْتِلافِ الَّيْلِ والنَّهارِ لآياتٍ لأُولى الأَلْبَاب ، الَّذينَ يَذْكُرونَ اللهَ قِياماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِم وَيَتَفَكَّرونَ في خَلْقِ السَّمٰواتِ والأَرْضِ رَبَّنا مَا خَلَقْتَ هٰذا بَاطِلاً سُبحٰنكَ فَقِنا عَذَابَ النَّار) .

ففي سبع عشرة آية من آى الذكر الحكيم . أمر تعالى بالتفكر في مخلوقاته . ويأتي ذلك بإعانة الله فى ص ٣٤ .

وعن ابن عمر مرفوعاً تفكروا فى خلق الله ولا تفكروا في الله قال في الجامع الصغير رواه أبو الشيخ والطبراني وابن عدى والبيهقي .

وجاء فى الأثر عن ابن عباس وأبي ذر رضي الله عنهما : تفكروا في مخلوقات الله . ولا تفكروا في ذات الله فتهلكوا . وروى مرفوعاً إلى الرسول صلى الله عليه وسلم . والعلم عند الله تعالى : قال في الجامع الصغير رواهما أبو الشيخ فى كتاب العظمة .

(مَا تُدْفَعُ بِهِ الوَسْوَسَةُ)

وسوسة الشيطان : يدفعها الإيمان بالله والاعتصام به تعالى . والتوكل عليه والرضاء بقضائه . والتفويض لأمره .

عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لن يبرح الناس يتساءلون حتى يقولوا : هذا الله خالق كل شيء فمن خلق الله .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . لا يزال الناس يساءلونكم عن العلم حتى يقولوا اللهُ خلقنا فمن خلق الله . رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يأتي أحدكم الشيطان فيقول من خلق كذا من خلق كذا . حتى يقول من خلق ربك فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته . وفي لفظ فمن وجد من ذلك شيئاً فليقل آمنت بالله ورسوله : متفق عليهما ..

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال هذا خَلَقَ اللهُ الخلقَ فَمَنْ خَلَقَ اللهَ : فَمنْ وَجَدَ مِنْ ذلِكَ شيئاً فليقل آمنْتُ باللهِ رواه أبو داود .

وعن العباس بن عبد المطلب . رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقول (ذاق طعم الإيمان من رضى بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولا) رواه مسلم .

وعن سفيان بن عبد الله قال : قلت يا رسول الله قل لي فى الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك . قال : قل آمنت بالله ثم استقم . رواه مسلم .

(إلحـادٌ وَزَنْدَقَةٌ)

المعتقد السليم . والمنهاج القويم . هو معتقد المسلمين . في كل زمان ومكان . وهو الإيمان والتصديق . بوجود رب واحد أحد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد .

هو الرب المتفرد بالخلق والرزق والإحياء والإماتة . هو الإلٓه العظيم الكريم . الحى القيوم الذي يفعل ما يشاء ويحكم مايريد.

هو الله الخالق لكل مخلوق . والموجد لكل موجود . هو الله الذي ما شاء كان وما لم يشاء لم يكن . هو رب العديد من العبيد . ولا يكون في ملكه ما لا يريد . هو رب الخليقة أجمع .

هذا هو الله . كما صرح به جميع الأنبياء والمرسلين . وكما هو مصرح به في جميع الكتب السماوية . وشهد له العقل والفطرة .

أما الله عند الزنادقة والملاحدة من الصوفية . كابن عربي . وابن الفارض . وابن سبعين . والتلمساني . فهو عين كل شيء . هو عين الاشياء جميعها . تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً . فكل ما يقع عليه بصر المبصر هو الله .

وحينئذ فمن عبد الأوثان والأصنام . والشجر والحجر والبقر والكلاب والقرود فقد عبد الله . لأن هذه الأشياء هى الله .

وحينئذ على قول هؤلاء الزنادقة . الله هو السارق والمسروق . والظالم والمظلوم . والقاتل والمقتول . والناكح والمنكوح . والصحيح والمريض والأعمى والأصم والحي والميت . والقبيح والذميم . تعالى الله وتقدس عن قولهم علواً كبيراً : وكما هو معروف لا أقبح من هذا القول قول . ولا أخبث من هذا المذهب مذهب .

وإن شاء الله يأتي لذلك زيادة بيان تحت عنوان (وحدة الوجود) وتحت عنوان (الصوفية) في الجزء الثاني من هذا الكتاب .

أما الله عند الدهريين . فهو معدوم لا وجود له . كُفْرٌ وزندقةٌ وإلحاد . وضلال مبين : والحمد لله رب العالمين . قد ذكرنا من الحجج والبراهين . ما ينير الطريق للسالكين . ويدمغ هام الملحدين . الكافرين .

وحيث أن الأمر جد . والمسألة خطيرة وعظيمة . وخصوصاً في هذا الزمن الذي ثارت فيه براكين الزندقة . وتمركزت فيه عواصف الكفر والإلحاد .

فبتوفيق الله وإعانته . نذكر من الأدلة . والبراهين . مايدمغ الملحدين . ويزيل الشكوك والظنون والأوهام . نذكر إن شاء الله من الأدلة مايحق الحق ويبطل الباطل . ويزيل عن القلوب صداها .

وليس عند الدهريين . والزنادقة والملحدين . وجميع المبتدعين . إلا تزويرات . وسفسطات . وفلسفات . وجعجعات . ومغالطات . ليس عندهم من العلوم . إلا زبالة أذهان . ونحاتة أفكار . ليس عندهم إلا الكذب والزور والفجور والغرور .

(نُورُ الحَقِّ يُحْرِقُ المغَالَطَاتِ)

نعم ورب هذا الكون . نور الحق يحرق المغالطات . ويبطل الشبه . ويزيل الشكوك . والأوهام . والحق يعلو ولا يعلى عليه .

والحق يزهق الباطل . والحق أبلج . والحق واضح . والحق أحق أن يتبع . وماذا بعد الحق إلا الضلال .

هنا وفى هذا الوقت مجلة مجاهدة فى سبيل الله . جزى الله المصلحين والمجاهدين في سبيل الله . أفضل الجزاء وأعظم نعيم .

تصدر المجلة كل شهر من مدينة بغداد . إسمها (مجلة التربية الإسلامية) وفى العدد الخامس . السنة العشرون . ذو الحجة ١٣٩٧هـ . نشرت المجلة . مقالاً للسيد . عبد الرحمن ذنون . عنوانه .

(إلى الذى يسأل أين الله)

وحيث أن المقال فيه مناسبة . للبحث الذي تطرقنا إليه . فلائق ومناسب . جداً سياق هذا المقال من أوله . حتى آخر حرف منه والله الموفق والمعين .

قال عبد الرحمن ذنون . الإيمان بالله سكينة النفس القلقة . وهداية القلوب الضالة . ومنار السالكين الحائرين . هو أمل البائسين ومجير المستجيرين . وأمان الخائفين . ولولاه لكانت الحياة عيشاً مملولاً وأملاً مفقوداً ولتلاشت المثل العليا أمام تيارات المادة الجارفة والشر المستطير .

والإيمان بالله ضرورة عقلية . وضرورة نفسية . وضرورة اجتماعية . وضرورة سياسية . ضرورة لغوية . فنأتي إلى اللغة

فنسأل : هل توجد المعاني أولاً ثم توضع الألفاظ أم توجد الألفاظ أولاً ثم توجد لها المعاني ؟ بالعكس توجد المعاني أولاً ثم يوجد لها اللفظ . إذاً فالمعنى يوجد أولاً ثم يوضع له اللفظ .

والأمور العدمية المحضة لا توضع لها ألفاظ أبداً . فالتلفزيون مثلاً أو الثلاجة أو البراد أو المسجل قبل أن يأتي ما كان له اسم فلما وجد المدلول وضع له اللفظ (الاسم) لهذا نجد أن الحق تبارك وتعالى لما عرض المسميات وهي معاني الأسماء على الملائكة: (وَعَلَّمَ آدمَ الأَسماءَ كُلَّها ثُم عَرَضَهُم عَلَى الملائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بأَسْماءِ هؤلاءِ إِنْ كُنْتم صَادِقِين) (قَالُوا سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ العَلِيمُ الحَكِيمْ ۞ قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهم بأَسْمَائِهم) .

ونفهم من هذه الآية أنه لا بد أن توجد المعاني أولاً وبعد ذلك توضع لها الأسماء فلما عَلَّمَ الحقُ تَبارَكَ وَتَعَالى آدَمَ الأَسْماءَ قال له إن هذا الشيء إسمه كذا وهذا إسمه كذا . إذاً فالمعنى يوجد أولاً ثم توضع له الأسماء .

إذا انتهينا من هذا نقول للمعاندين قولوا لنا من أين جاء لفظ الله في لغة البشر ؟ كيف دخل هذا اللفظ لغة البشر ؟ إن كان الله أمراً عدمياً لا وجود له والعدميات لا يوجد لها ألفاظ تدل عليها ؟ والأعجب من هذا أننا نرى تغاير هذا اللفظ فى جميع اللغات فمن أين دخل هذا اللفظ فى كل اللغات ؟ .

لابد إذاً أن يكون الأصل الأصيل في الإنسان الأول أن الله قد علمه ثم بعد ذلك طرأ جحد الله على الناس . لماذا لأن الناس ألفو المحس ولم يألفوا الغيب ، لأن الغيب غائب عنهم .

ولذلك نجد الفلسفة اللغوية الأخرى أن كلمة الكفر كلمة (كفر) نفسها دليل على الإيمان . كيف تكون دليلاً على الايمان؟ لأن كفر في اللغة معناها ستر فكأن الكفر طرأ على شيء موجود ليستره ، وكلمة الكفر في ذاتها تدل على الإيمان لأن معنى كفر ستر فكأن الكفر طارئ على شيء ستره فكان الإيمان هو الأصل . إذاً فكلمة الله وكلمة كفر تدلان على الإيمان بالله معاً .

ويأتي سائل من هؤلاء المنكرين لوجود الله فيسأل الإمام الشافعي : وما دليلك على وجود الله ؟ فيقول : ورقة التوت طعمها واحد ولونها واحد وريحها واحد . وطبعها واحد . تأكلها دودة القز . فيخرج منها الحرير . والنحلُ فيخرج منها العسل . والشاةُ فتربى اللحم . وتخرج اللبن . وتأكلها الظباءُ فتغذيها . وينعقد في نوافجها المسك .

فمن الذي جعل هذه الأشياء متنوعة الإفرازات . والغذاءُ واحد . إنه الله (فتباركَ اللهُ أَحْسَنُ الخالِقين) هذه مصانع ربانية كتب على بابها (صُنْعَ اللهِ الذي أتقنَ كلَّ شيء) ثم ننتقل إلى الإعجاز الإلهى .

ولنستمع إلى نداء الحق تبارك وتعالى : ((يَا أَيُّها النَّاسُ

ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا له . إنَّ الَّذِين تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ . وإنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لا يَسْتَنْقِذُوه مِنْه ضَعُفَ الطَّالِبُ والمطْلُوب . مَا قَدَرُوا اللهُ حَقَّ قَدْرِه إنَّ اللهَ لَقَوِى عَزِيز) .

الله سبحانه تحدى العالم كله . بإمكانياته الهائلة . أن يخلق ذبابة واحدة . لقد استطاع العلم أن يخرج الإنسان من الأرض متغلباً على كثير من الصعاب . وأن يذهب إلى القمر [١] واستطاع أن يرينا الإنسان فى ملايين الأمكنة المتعددة . في وقت واحد .

ويرينا الأحداث وقت حدوثها . بواسطة التلفاز . واستطاع أن يجعل الإنسان يتكلم فتسمعه الدنيا كلها في وقت واحد بواسطة الراديو . أليس هذا تقدماً علمياً كبيراً . استطاع العلم أن يحقق وأن يحقق.

ولكنه لم يستطع أن يخلق ذبابة واحدة . بل لم يستطع أن يخلق جناح ذبابة .

الله جلت قدرته يريد أن يقول للإنسان إنك عاجز أمام قدرتي بالرغم من كل ما أعطيته لك . عاجز أن تسقي البشرية كأس ماء . أو كأس لبن . أو تخلق ذبابة . أو جناح ذبابة . وستظل عاجزاً أمام قدرتى . يقول الحق تبارك وتعالى (أَفَرَيْتُم

(١) إن صح ذلك وثبت .

المَاءَ الَّذِى تَشْرَبُون أَأَنْتُم أَنْزَلْتموه مِنَ الْمزنِ أَمْ نَحْنُ المنزِلُون)
و (من عجائب الزمان وغرائبه) .

في إحدى السنوات . حدثت أزمة الماء فى نيويورك . لقد انخفض مستوى الآبار التي تشرب منها المدينة . وأصبحت المدينة مهددة نتيجة لعدم سقوط الأمطار . بالكميات المطلوبة . وبدأ اضطراب شديد فى المدينة حتّى إنه طلب من السكان تقييد استهلاكهم للماء والإقلال من الاستحمام .

وبدأ العلم يتدخلُ محاولاً حل هذه الأزمة . جاءُوا بأشياء تحدث سحباً صناعية : حاولوا أن يجعلوا السماء تمطر بأي وسيلة . صرفوا مئات الألوف من الدولارات . ثم ماذا حدث لا شيء . ولا قطرة ماءٍ واحدة .

لماذا الأُوكسيجين موجـود . والهيدروجين موجـود . وباتحادهما يتكون الماءُ . فالماءُ مكون من عملية بقدرة الله بسيطة جداً . ولكن الماءُ لا يخلقه إلا الله سبحانه . وهكذا وقف العلم عاجزاً ذليلاً . أمام قدرة الله العلي العظيم .

لماذا أليس العلم هو الألآ الجديد : لماذا لا ينشىء الإنسان الذي وصل إلى القمر نهراً . أو حتى جدولاً صغيراً . كيف يقف الإنسان عاجزاً وهو القائل : أعطوني الوقت . و أنا أخلق إنساناً .

أين إمكانياته المذهلة . وعقوله الأكترونية الجبارة . أيعجز

أن يسقي البشرية كأس ماء واحد . نحن نريد كأس ماء واحد يشرب منه هؤلاء البشر من صنع العلم . مستحيل ومستحيل هذه قدرة الله .

(مُعجِزَةٌ أُخـرَىٰ)

ثم ذكر كاتب المقال . وهو عبدالرحمن ذنون . معجزة ثانية . فقال : وعرف العلم مكونات اللبن . وكل المواد التي تدخل في تركيبه . وصنعه . ولكن هل استطاعوا أن يصنعوه .

الحق تبارك وتعالى . يقول لنا (وإنَّ لكُمْ فِى الأنْعَام لَعِبرةً نُسْقِيكُم مِمَّا فى بُطُونِه مِنْ بينِ فَرْثٍ ودَم لَبناً خَالِصاً سَائِغاً للشَّارِبين) أنه يقول للإنسان قف فأنت عاجز مهما أوتيت من قدرات . فاللبن معجزة إلّهية أخرى . لأن البقر والجاموس . لا يأكل شيئاً مميزاً نستطيع أن نقول إن صنع اللبن يتم به . إنه يأكل كل شيء . ومع ذلك فاللبن مادة أساسية يستطيع أن يعيش عليها الإنسان .

هل استطاع العلم أن يصنع اللبن . لقد استطاعوا أن يحللوه . استطاعوا أن يعرفوا مكوناته . وكل المواد التي تدخل في تركيبه وصنعه . استطاعوا أن يزيدوا في إنتاجه بتجارب أجريت على البقر والجاموس . كل هذا صحيح . ولكن هل استطاعوا أن يصنعوه ؟ .

إسمعوا لهذه التجربة التي أجريت أخيراً فى أحد معامل أمريكا . جاءوا في المعمل بجميع المواد التي يتكون منها اللبن . وخلطوها بنفس النسب الموجودة فى اللبن الطبيعي . ثم جاءوا بعشرين فأرة . أعطوا عشراً منها لبناً طبيعياً . والعشرة الأخرى لبناً من الذي صنعوه .

فماذا كانت النتيجة . تلك التي أعطيت اللبن الذي صنعوه مع أن فيه جميع مكونات اللبن الطبيعي ضمرت وماتت . والأخرى التي أعطيت لبناً طبيعياً كبرت وزاد وزنها . واستمرت فى الحياة .

هكذا عجز العلم أن يسقي أطفالنا كأساً واحداً من اللبن . واللبن الصناعي الذي يباع فى الأسواق . هو مصنوع من اللبن الطبيعي .

الله جلت قدرته يريد أن يقول لهذا الإنسان لا تغتر لا تفتتن بعقلك . فإنك عاجز وستظل عاجزاً أمام قدرتي .

والعلم مهما تقدم فهو كاشف لقدرة الله . وإذا كانت العقول سليمة فلتضاعف إيمانها بالله . لأن الحق تبارك وتعالى . يقول إنَّما يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبادِهِ العُلَماءُ) .

إن العلم اكتشف الخصائص . والقوانين التي وضعها الله فى الكون . فالعلم لم يضع الجاذبية . ولم يمسك السموات والأرض .

ولم يصنع المغناطيس فى الحديد . ولم يخلق الغلاف الجوي الذي نطير فيه . ولم يصنع الكهرباء . ولم ينتج النفط . ولم يضف إلى الماء خاصية التبخر إهـ . كلام عبد الرحمن ذنوب: وضاع علينا من المقال ما يقارب ورقة .

أقول الله أكبر وتعالى الله . البراهين على وجود الله ساطعة والحجج قاطعة . والطريق واضح . والمنهج قويم والصراط مستقيم . ﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ باللهِ يَهدِ قَلبَهُ واللهُ بكلِّ شيْءٍ عَليم ﴾ ومن لم يؤمن . فالوعيد أكيد والعذاب شديد والمقامع حديد ﴿ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ باللهِ وَرَسُولِه فإنّا اعْتدنَا للكَافِرينَ سَعِيراً ﴾ .

﴿ وُجودُ اللهِ تَعالىٰ ﴾

الله جل شأنه حي قادر موجود . وهو الخالق والمُوجدُ لهذا الوجود . وفى أول هذا الكتاب ذكرنا بعض الأدلة .

وبتوفيق الله . نذكر من الأدلة والحجج والبراهين . ما به قطع ألسنة الزنادقة والملحدين . والأدلة النقلية . والعقليةوالفطرية المثبتة لوجود الله لا تحصى كثرة . وتقدم بعضها .

قال ابن كثير فى تفسيره على قوله تعالى ﴿ يا أيُّها النَّاسُ اعْبدُوا رَبَّكم الَّذى خَلَقَكُم والَّذينَ مِنْ قَبْلكم لَعَلَّكُم تَتَّقُون ٭ الَّذى جَعَلَ لَكُم الأَرْضَ فِراشاً والسماءَ بناءً وأنزلَ مِنَ السَّماءِ ماءً

فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمراتِ رِزقاً لَكُمْ فَلاَ تَجْعلُوا للهِ أَنْدَاداً وَأَنْتُم تَعْلَمُون) .

وقد استدل به كثير من المفسرين كالرازي . وغيره على وجود الصانع تعالى . وهى دالة على ذلك بطريق الأولى . فإن من تأمل هذه الموجودات السفلية . والعلوية . واختلاف أشكالها . وألوانها . وطبائعها . ومنافعها . ووضعها في مواضع النفع بها محكمة علم قدرة خالقها وحكمته وعلمه . واتقانه . وعظيم سلطانه . كما قال بعض الأعراب .

وقدسئل ما الدليل على وجود الرب تعالى . فقال يا سبحان الله إن البعر ليدل على البعير . وإن أثر الأقدام لتدل على المسير . فسماء ذات أبراج . وأرض ذات فجاج . وبحار ذات أمواج . ألا يدل ذلك على اللطيف الخبير .

وحكى الرازي عن الإمام مالك . أن الرشيد سأله عن ذلك فاستدل له باختلاف اللغات والأصوات . والنغمات .

وعن أبي حنيفة . أن بعض الزنادقة . سألوه عن وجود الباري تعالى . فقال لهم دعوني فإنى مفكر في أمر قد أخبرت عنه . ذكروا لي أن سفينة فى البحر موقرة فيها أنواع من المتاجر . وليس بها أحد يحرسها ولا يسوقها . وهي مع ذلك تذهب وتجيء وتسير بنفسها . وتخترق الأمواج العظام . حتى تخلص منها .

وتسير حيث شاءت بنفسها من غير أن يسوقها أحد . فقالوا هذا شيء لا يقوله عاقل .

فقال وبحكم هذه الموجودات بما فيها من العالم العلوي والسفلي وما اشتملت عليه من الأشياء المحكمة . ليس لها صانع فبهت القوم ورجعوا إلى الحق . وأسلموا على يديه .

وعن الشافعي أنه سئل عن وجود الصانع . فقال هذا ورق التوت طعمه واحد . تأكله الدود . فيخرج منه الإبريسم . وتأكله النحل . فيخرج منه العسل . وتأكله الشاة والبقر والأنعام فتلقيه بعراً وروثاً . وتأكله الظباء فيخرج منها المسك . وهو شيء واحد . وتقدم ذلك .

وعن الإمام أحمد بن حنبل أنه سئل عن ذلك . فقال ههنا حصن حصين . أملس ليس له باب ولا منفذ . ظاهره كالفضة البيضاء . وباطنه كالذهب الإبريز . فبينما هو كذلك إذ انصدع جداره فخرج منه حيوان سميع بصير ذو شكل حسن وصوت مليح . يعني بذلك البيضة . إذا خرج منها الدجاجة .

قلت كأني بالإمام أحمد رحمه الله يقول من الذى أوجد البيضة ومن الذي خلق في داخلها فرخ الدجاجة ومن الذى جعل غذاءه مما هو موجود في داخل البيضة الذي فعل ذلك هو الله القادر المقتدر . الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى .

وسئل أبو نواس عن ذلك . فأنشد :

تـأمل في نبات الأرض وانظر إلى آثــار ما صنع المليــك
عيــون من لجين شاخصات بـأحداق هــى الذهب السبيك
على قضب الزبرجد شاهدات بـــأن الله ليس لــه شريك

قلت ومراد أبى نواس بهذا الوصف هي أزهار الأشجار والأعشاب مختلفة اللون والروائح .

(وقال ابن المعتز)

فيا عجباً كيف يعصى الإله أم كيف يجحده الجاحــد
وفى كل شيء لــه آيــة تــدل على أنــه واحـــد

وقال : آخرون من تـأمل هذه السموات فى ارتفاعها . واتساعها . وما فيها من الكواكب الكبار والصغار النيرة من السيارة . ومن الثوابت . وشاهدها كيف تدور مع الفلك العظيم في كل يوم وليلة دويرة . ولها فى أنفسها سير يخصها ونظر إلى البحار المكتنفة للأرض من كل جانب . والجبال الموضوعة فى الأرض . لتقر ويسكن ساكنوها . مع اختلاف أشكالها وألوانها . كما قال : تعالى .

(ومِنَ الجبَالِ جُدَدٌ بيضٌ وحُمْرٌ مختلفٌ ألوانُها وغرابيبُ سُود ‌‌ه وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوابِ والأنْعَامِ مُختلِفٌ ألوانُه كَذلِكَ إنَّما يخشى اللهَ من عِباده العُلَمَاءُ) .

وكذلك هذه الأنهار السارحة من قطر إلى قطر للمنافع . وما ذرأ فى الأرض من الحيوانات المتنوعة . والنبات المختلف الطعوم . والأرابيج . والأشكال . والألوان مع اتحاد طبيعة التربة والماء . استدل على وجود الصانع . وقدرته العظيمة وحكمته . ورحمته بخلقه ولطفه بهم وإحسانه إليهم وبره بهم لا إله غيره ولارب سواه عليه توكلت وإليه أنيب . والآيات فى القرآن الدالة على هذا المقام كثيرة جداً إهـ . كلام ابن كثير رحمه الله تعالى .

وبمشيئة الله يأتي زيادة بيان وإيضاح . يأتي بتوفيق الله من الحجج والبراهين الدالة على وجود الله ما يشفى العليل ويروى الغليل . يأتي من الأدلة النقلية والعقلية والفطرية مايحق الحق . ويبطل الباطل .

(مُنَاظَرَةٌ وَمُحَاوَرَةٌ)

جرت بين مؤمن فقيه . وبين ملحد حائر بائر . قال الملحد للمؤمن ما معناه . أنت مؤمن بوجود الله . قال نعم ولا شك ولا ريب . قال هل رأيته قال : لا . قال : هل سمعته . قال : لا . قال هل شممته أو لمسته . قال لا . قال : فكيف تؤمن به ؟ قال المؤمن الفقيه للملحد ما معناه أنت عاقل . قال نعم .

قال : هل رأيت عقلك . قال : لا . قال : هل سمعته . قال :

لا . قال : هل شممته . أو لمسته . قال : لا . قال كيف تزعم أنك عاقل . (فَبُهِتَ الَّذِى كَفَرَ وَاللهُ لَا يَهْدِى القَوْمَ الظَّالِمِين) .

(تَلَاعُبُ الشَّيْطَانِ بالدَّهْرِيَّةِ)

قال ابن قيم الجوزية . رحمه الله فى كتابه إغاثة اللهفان . مجلد ٢ . ص ٢٥٥ . مطبعة الحلبي . (فصل) فى ذكر تلاعبه بالدهرية . وهؤلاء قوم عطلوا المصنوعات عن صانعها . وقالوا ما حكاه الله عنهم.

(وَقَالوا مَا هِيَ إلَّا حَيَاتُنَا الدُّنيا نَموتُ ونَحْيَا وَمَا يُهلِكُنا إلَّا الدَّهْرُ) وهؤلاء فرقتان . فرقة قالت : إن الخالق سبحانه لما خلق الأفلاك متحركة أعظم حركة . دارت عليه فأحرقته . ولم يقدر على ضبطها وإمساك حركتها .

وفرقة قالت : إن الأشياء ليس لها أول البتة . وإنما تخرج من القوة إلى الفعل . فإذا خرج ما كان بالقوة إلى الفعل . تكونت الأشياء : مركباتها . وبسائطها . من ذاتها . لا من شيء آخر .

وقالوا إن العالم دائم لم يزل ولا يزال . لا يتغير ولايضمحل ولا يجوز أن يكون المبدع يفعل فعلاً يبطل ويضمحل . إلا وهو يبطل ويضمحل مع فعله . وهذا العالم هو الممسك لهذه الأجزاء التى هي فيه . وهؤلاء هم المعطلة حقاً . وهم فحول المعطلة .

وقد سرى هذا التعطيل إلى سائر فرق المعطلة . على اختلاف آرائهم وتباينهم في التعطيل . كما سرى داء الشرك تأصيلاً وتفصيلاً في سائر فرق المشركين . على اختلاف مذاهبهم فيه .

وكما سرى جحد النبوات تأصيلاً وتفصيلاً في سائر من جحد النبوة . أو صفة من صفاتها . أو أقر بها جملة وجحد مقصودها . وزبدتها أو بعضه .

فهذه الفرق الثلاث سرى داؤها وبلاؤها . في الناس . ولم ينج منه إلا أتباع الرسل . العارفون بحقيقة ما جاؤا به . المتمسكون به دون ما سواه ظاهراً وباطناً .

فداء التعطيل . وداء الإشراك . وداء مخالفة الرسول . وجحد ما جاء به . أو شيء منه هو أصل بلاء العالم . ومنبع كل شر . وأساس كل باطل . فليست فرقة من فرق أهل الإلحاد والباطل والبدع إلا وقولها مشتق من هذه الأصول الثلاث . أو من بعضها .

فإن تنج منها تنج من ذي عظيمة

وإلا فإني لا أظنك ناجياً . إهـ .

قلت رحم الله ابن القيم . كيف لو رأى وسمع عن دهرية هذا الزمن . وبالأخص الشيوعية الماركسية . الذين حاربوا الإسلام . ويحاولون القضاء عليه . نهائياً : ويحاربون جميع العقائد

والأديان سواء كانت حقاً أو باطلاً وينكرون وجود الخالق . وينكرون البعث والجنة والنار .

(اللهُ مَالِكُ المُلْكِ)

الله تعالى حي قادر موجود والخلق خلقه . والملك ملكه .

الله جل شأنه . هو مالك الملك . هو مالك الملوك ورب الأرباب . هو تعالى المالك المتصرف الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد .

الملك لمن يملكه . الملك لمن يستحقه . الملك لمن هو أهل للملك . الملك لمن يدبر شؤونه . الملك لمن خلقه وأوجده وهو الله عزوجل .

وفي ثلاث وعشرين آية من آيات القرآن الكريم . ذكر تعالى . أنه هو مالك الملك . هو الذى له ملك السموات والأرض وما بينهما . هو الواحد الأحد . الذي ليس له شريك في ملكه . ولا وزير ولا معين ولا مشير ولاظهير . الملك الدائم الباقي لله جل وعلا . وملك غيره عارية . والعارية مردودة . ملك الله دائم وملك غيره زائل عن قريب . ملك الله حقيقة . وملك غيره خيال . أو كسراب بقيعة .

نعم لا شك ولا مراء بأن هذا الكون الفخم الهائل العظيم . هذا العالم العلوي والسفلي . بما فيه من عوالم . الجميع ملك لله تعالى .

قال جل شأنه : (ولله مُلكُ السمٰواتِ والأرضِ وإلى اللهِ المصير)[١].

وقال تعالى : (للهِ مُلْكُ السَّمٰواتِ والْأَرْضِ يَخلقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثاً ويَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكورَ)[٢].

وقال تعالى : (وللهِ مُلْكُ السَّمٰواتِ والْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُما وإلَيْه الْمَصِير)[٣].

وقال جل وعلا : (لِلهِ مُلكُ السَّمٰواتِ وَالأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدير)[٤].

وقال تعالى : (وقُلِ الحَمْدُ للهِ الَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فى المُلْكِ وَلَم يَكنْ لَهُ وَلِىٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تكْبِيراً)[٥].

وقال تعالى (المُلْكُ يَومَئِذٍ للهِ يَحكمُ بينهم فالَّذِينَ آمَنُوا وعملوا الصَّالحاتِ فى جَنَّاتِ النَّعيم)[٦].

فهذه الأدلة مع الأدلة السابقة واللاحقة . كلها بيانات وحجج وبراهين على وجود الله . وعظمته ومجده وكبريائه

---

(١) سورة النور : آية ٤٢ .

(٢) سورة الشورى : آية ٤٩ .

(٣) سورة المائدة : آية ١٨ .

(٤) سورة المائدة : آية ١٢٠ .

(٥) سورة الإسراء : آية ١١١ .

(٦) سورة الحج : آية ٥٦ .

والقرآن الكريم . دعا إلى الإيمان بوجود الله . عن طريق استخدام العقل . كما قال تعالى في آيات عدة لقوم يعقلون . فآيات الله المسموعة وآيات الله المشاهدة . هى من الأدلة الدالة على أن الله حي عظيم قادر موجود . ولكن العقل إذا فسد فسد تصوره .

(آياتُ اللهِ فى آفاقِ هٰذا الْكَوْنِ)

آيات الله المحسوسة . آيات الله المشاهدة . هي من الأدلة والبراهين . على وجود الله . وأشرنا إلى ذلك فيما تقدم . فهذا الكون العظيم . وهذا الملك الواسع . لم يحدث من تلقاء نفسه .

ومحال شرعاً وعقلاً وعادةً . أن يكون وليد الصدفة . لما فيه من الحكم والإحكام . ولما فيه من الدقة البالغة . والتنسيق . والإبداع والكمال . ولما فيه من الإتقان . وروعة الجمال .

فالمتحرك في هذا الكون يجرى ويسير بنظام عجيب . فمن الضرورى الإقرار بخالق هذا الكون وصانعه على ما هو عليه .

وكذا أيضاً ما في هذا الكون . من أحداث وتغيرات . وتقلبات . كل ذلك مع ما تقدم . هى من الأدلة والبراهين الدالة على وجود الله . وعظمته وجلاله . وكبريائه .

فالليل والنهار والشمس والقمر والنجوم وجميع الأفلاك . والرياح والسحاب والأمطار والأنهار والأشجار والبحار . والثمار

والأزهار مع اختلاف الروائح والطعوم . والجنُّ والإنس . وكل ما في هذا الكون من ساكن ومتحرك وصامت وناطق . الجميع حجج وأدلة وبراهين على وجود الخالق . جل جلاله وتقدست أسماؤه .

قال تعالى (سَنُرِيهِم آيَٰتِنَا فِى الآفَاقِ وفِى أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الحَقُّ أَوْ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَىءٍ شَهِيدٌ)[1]

وقال تعالى. (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَٰوَاتِ والأَرْضِ واخْتِلَٰفِ الَّيْلِ والنَّهَارِ لآيَٰتٍ لأُولِي الأَلْبَٰبِ)[2] وقال تعالى :

(إِنَّ فِى اخْتِلَٰفِ الَّيْلِ والنَّهارِ وَمَا خَلَقَ اللهُ فِى السَّمَٰواتِ والأَرْضِ لآيَٰتٍ لِقَومٍ يَتَّقُونَ)[3] وقال جل وعلا :

(وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَٰواتِ والأَرْضِ واخْتِلَٰفُ أَلسِنَتِكُمْ وأَلوانِكُمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لآيَٰتٍ لِقَومٍ يَسْمَعُونَ)[4] .

وقال جل وعلا : (إِنَّ فِى خَلْقِ السَّمَٰواتِ والأَرْضِ واخْتِلَافِ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالفُلْكِ الَّتِى تَجْرِي فِى البَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ ماءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا

(١) سورة فصلت : آية ٥٢ .
(٢) سورة آل عمران : آية ١٩٠ .
(٣) سورة يونس : آية ٦ .
(٤) سورة الروم : آية ٢٢ .

وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ والسحَابِ المُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)[1] .

وقال تعالى: (إِنَّ فِي السَّمٰواتِ والأَرْضِ لآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ • وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ • واخْتِلافِ اللَّيْلِ والنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوم يَعْقِلُون • تِلْكَ آيَاتُ اللهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللهِ وآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ)[2] .

هذه الأدلة . وهذه البراهين هى قليل من كثير (وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم) و (وَمَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ المُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لهُ وَلِياً مُرْشِداً) وقال تعالى .

(ومَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمنُوا بِاللهِ وَاليَوم الآخِرِ وأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللهُ وَكَانَ اللهُ بِهِمْ عَلِيماً) وماذ عليهم الو آمنوا بالله . ماذا على الخلق والخليقة . ماذا على بني آدم . لو آمنوا بالله العظيم . ما الذى يضرهم وما الذى ينقصهم . لو عرفوا الحق لأهله وأعطوا القوس باريها وآمنوا بالله الخالق العليم . خالق الأكوان ومبدع الزمان .

وحيث أن هذه المسألة مسألة الإيمان بالله . وما جاء عن الله .

---

(١) سورة البقرة : آية ١٦٤ .
(٢) سورة الجاثية : آية ٤ .

والإيمان برسول الله وما جاء به رسول الله . مسألة مهمة . وعظيمة ولها ثمراتها ونتائجها . وبالخصوص في هذه الأزمنة . وفي هذا الوقت الذى تمركزت فيه أعاصير الإلحاد والزندقة . وتلاطمت فيه أمواج الكفر والفسوق . فالشيوعية وأذنابها فى هذا الزمن ينكرون وجود الله تعالى الله. وحيث أن هذه المسئلة مهمة وخطيرة .

فبعون الله سنسوق . من الأدلة والبراهين . ما يشفى العليل ويروى الغليل . ويزيل الشبه والأوهام والشكوك . ويحرق المغالطات . ومن الله نستمد التوفيق والتسديد والإعانة .

مع العلم أنه تقدم من الأدلة والبراهين . ما ينير الطريق للسالكين والحمد لله رب العالمين .

(وَعِيدُ الْمُعْرِضِين)

المعرضون عن الله . وعن آيات الله . المعرضون عن العمل بشريعة الله . المستمدة من كتاب الله . ومن سنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

المعرضون عن مصدر الخير والسعادة . لهم الوعيد والعذاب الشديد .

قال تعالى : (فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُود)[1].

---

(١) سورة فصلت : آية ١٣ .

وقال تعالى : (كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْراً ٭ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْراً ٭ خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلاً)[1].

وقال تعالى : (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ٭ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنْتُ بَصِيراً ٭ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَىٰ)[2] . المعرضون عن كتاب الله وعن سنة رسوله هم فى عناء وشقاء وفي محنة وبلاء .

قال تعالى : (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ)[3] فالله جل شأنه . إقامة للحجة على المعرضين وهدىً للمهتدين . تعرف إلى عباده بآياته ومخلوقاته . فهو تعالى الخلاق العليم . وهو الرزاق ذو القوة المتين . هو الذي إذا أراد شيئاً قال له كن فيكون .

قال تعالى : (وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ٭ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ)[4].

---

(١) سورة : طه آية ١٠١ .

(٢) سورة طه : آية ١٢٥ .

(٣) سورة السجدة : آية ٢٢ .

(٤) سورة الزخرف : آية ٣٧ .

وقال تعالى : (وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلاَّ كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ)[١].

(أَكْثَرُ خَلْقِ اللهِ عَنْ آيَاتِ اللهِ مُعْرِضُونَ)

نعم هو هذا . مع وجود الأدلة . والحجج والبراهين . أكثر خلق الله في أرض الله . عن آيات الله المتنوعة الباهرة . العظيمة . معرضون .

معرضون عما به فلاحهم . وصلاحهم . وخيرهم وسعادتهم، سعادتهم الدنيوية . وسعادتهم الأخروية . أكثر خلق الله عما خلقوا من أجله معرضون . أكثرهم لا يذكرون . ولا يوقنون . ولا يعقلون . ولا يفكرون تفكيراً صحيحاً سليماً . أكثر خلق الله لا يؤمنون ولا يعملون.

قال تعالى : (وكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ • وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إِلاَّ وَهُمْ مُشْرِكُونَ)[٢].

وقال : تعالى (كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآناً عَرَبِياً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ • بَشِيراً وَنَذِيراً فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لاَ يَسْمَعُونَ)[٣]

---

(١) سورة الأنعام : آية ٤ .
(٢) سورة يوسف آية : ١٠٥ .
(٣) سورة فصلت : آية ٤ .

وقال تعالى : (يَاحَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهزِءُونْ)[1] .

وقال تعالى : (وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِى الْأَوَّلِينَ * وَمَايَأْتِيهِمْ مِنَ نَبِيٍّ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ)[2].

ويا أسفاه ضاعت الفرصة . وانقضى الزمان. وفات الأوان . وانفلت الزمام . ووقفت السفينة عن الجريان. يقول الله عظيم الشأن (اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ)[3].

آيات الله الكونية . والقدرية . وآيات الله المسموعة . وآيات الله المشاهدة . كلها تَعَرَّفَ اللهُ بها إلى عباده : ولكن كما قال تعالى : (إِنَّ فِى ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُون) (إِنَّ فِى ذلكَ لآيَات لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) (وَقَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ) (إِنَّ فِى ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يؤْمِنُونَ) (كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيات لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) (كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآياتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ) ولكن النفوس الشريرة مستعصية والقلوب المتحجرة لا تلين .

وصدق الله ومن أصدق من الله قيلا (وما تُغنى الآياتُ والنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ)[4].

---

(١) سورة يس : آية ٣٠ .
(٢) سورة الزخرف : آية ٧ .
(٣) سورة الأنبياء : آية ١ .
(٤) سورة يونس : آية ١٠١ .

وقال تعالى (وَقِيلِهِ يَارَبِّ إِنَّ هَؤُلَآءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ • فَاصْفَحْ عَنْهُم وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوفَ يَعْلَمُونَ)[١] .

(هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ)

نعم أعلام الإعجاز ترفرف : وصوته يدوي فِى كل مكان . (هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيرُ اللهِ يَرزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاء والأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ)[٢] .

هل ادعى أحد أنه هو الخالق لهذا العالم العلوي والعالم السفلي :

هل ادعى أحد بأنه هو رازق العباد . لم يوجد أبداً .

وهل ادعى أحد بأنه هو مدبر شؤون هذه الأكوان .

وهل ادعى أحد بأنه هو الذي جعل الأفلاك تسير بنظام دقيق : لم يوجد أحد يدعي ذلك : ولو أحد ادعى ذلك لصار موضع السخرية . للأولين والآخرين . ولصار أضحوكة العالم أجمع .

وهل ادعى أحد بأنه . هو الذى يحي ويميت . لم يوجدأبداً . إلا الكافر المغرور المتغطرس . نمروذ بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح . وبعض العلماء يكتب نمرود بالدال .

---

(١) سورة الزخرف : آية ٨٩ .
(٢) سورة فاطر : آية ٣ .

قال تعالى (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِى حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِى رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللهُ المُلكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّى الذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبرَاهِيمُ فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ المَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ المَغْرِبِ فَبُهِتَ الذِى كَفَرَ واللهُ لَا يَهْدِى القَومَ الظَّالِمِينَ).

وحينئذ لم يبق إلا الإعتراف . والتصديق . والإيمان بوجود رب عظيم . يخلق ويرزق . ويحى ويميت . ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد .

وهل ادعى أحد بأنه . هو الذي أنزل الكتب السماوية . وهو المتكلم بها . ومنها التوراة والإنجيل والزبور والقرآن . لم يوجد أحد يدعى ذلك . وهل أحد ادعى بأنه هو الذى أوجد الأشجار والثمار والأزهار والبحار والأنهار والمعادن والرياح والسحاب . والأمطار . لم يوجد أحد يدعى ذلك أبداً . وهل أحد ادعى بأنه هو مبدع الزمان وخالق الأكوان . لم يوجد ذلك.

فعليه يجب أن يعترف بالحق لأهله . ويعطى القوس باريها ولو أحد ادعى بعض ما تقدم . لقيل إنه مجنون المجانين . وصار اضحوكة العالم .

(اللهُ خَالِقُ الكَوْنِ)

الإقرار والإعتراف بأن الله هو الخالق الرازق المحيي المميت هو توحيد الربوبية .

قال جل شأنه (يَا أَيُّها النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمتَ اللهِ عَلَيْكُم هَلْ مِن خالقٍ غيرُ اللهِ يَرْزُقُكُم مِنَ السماء والأَرضِ لَا إلٰه إلَّا هُو فأَنَّى تُؤْفَكُون) لا يشك مسلم ولا يرتاب عاقل بأنه تعالى : هو الخالق لكل مخلوق .

ولإثبات ذلك وتقريره : ذكر الله جل شأنه : في مائتين وإحدى وخمسين ٢٥١ آية بأنه هو المبدع والخالق لهذا الكون بما فيه . ويوجد فى القرآن أكثر من هذا العدد . ولكن هذا الذي يسر الله إحصاءه .

هو تعالى خالق السموات والأرض وما فيهما من عوالم ومخلوقات . خلقهما تعالى بالحق (وَمَا خَلَقْنَا السَّمٰواتِ والأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إلاَّ بِالحقِّ وإنَّ السَّاعَةَ لآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الجَمِيْل) ما خلق الله الخلق عبثاً : بل لحكم إلٰهية . قال تعالى :

(وَمَا خَلَقْنَا السَّماءَ والأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاَعِبِينْ) (وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ والإِنْسَ إلاَّ لِيَعْبُدُونَ) خلق الله ما خلق بلامشقة ولا عناء ولا كلفة .

(وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَام وَمَا مَسَّنَا مِنْ لَغُوب) خلق الله هذه المخلوقات الفخمة العظيمة الهائلة . خلقها جل وعلا : خلقاً بديعاً متقناً منسقاً ومنظماً : قال تعالى .

(ليهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِنَةٍ وَيحىٰ مَنْ حَىَّ عَنْ بَيِّنَةٍ) وقال تعالى . (وآيةٌ لَهُمْ اللَّيلُ نَسْلخُ منه النهارَ فإذا هُمْ مُظْلِمُون * والشَّمْسُ تجْرِى لِمُستقَرٍ لها ذٰلكَ تَقْديرُ العزيزِ العليم * والقمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كالعُرجُونِ القَدِيم * لا الشَّمْسُ يَنبغِى لَها أَنْ تُدْرِكَ القَمرَ ولا اللَّيلُ سابقُ النهارِ وكلٌ فى فلَكٍ يَسْبَحُون) والله تعالى ما خلق الخلق عبثاً (خَلَقَ السمٰواتِ والأَرضَ بالحقِّ تعالى عماَّ يُشْرِكون) .

وكل ما فى هذا الكون من ناطق وصامت ومتحرك وساكن : هو من البراهين الدالة على عظمة الله تعالى (سَنُرِيهم آياتنا فى الآفاقِ وفِى أَنفُسِهم حتى يَتبينَ لهمْ أَنهُ الحقُّ أَو لم يَكفِى بِرَبِّكَ أَنه على كُلِّ شَىءٍ شهيد) .

خلق الله العالم العلويَ : والعالم السفليَ : بإِرادته وقُدرَتِه العظيمة : (إِنما أَمرهُ إِذا أَرادَ شَيئاً أَن يقولَ له كُنْ فيكون) .

وسبحان الله القوي القدير (مَا خَلْقُكُمْ ولا بَعْثُكُمْ إلا كَنفسٍ واحدة) وعليه فأَقسام التوحيد ثلاثة توحيد الربوبية . وتوحيد الأُلوهية . وتوحيد الأَسماء والصفات . وما نذكره هنا مع أَدلته هو توحيد الربوبية .

فمن لم يؤمن بأَن الله هو الخالق لكل مخلوق : والموجد لكل معدوم : فهو أَضل من حمار أَهله . بل هو زنديق ملحد كافر بالله العظيم (إِنما قَولُنا لشَىءٍ إِذا أَردْناهُ أَن نَقُولَ له كَنْ فيكون) .

وقال تعالى : (هُو الذِى يُحيِى ويُميتُ فإذا قضى أمْراً فإنما يقولُ لَهُ كُنْ فَيكُون) (مَا كَانَ لِلهِ أنْ يتَّخِذَ مِنْ ولد سُبْحانَهُ إذا قَضَى أمْراً فإنَّما يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُون) وقوله تعالى :

(وَهُو الَّذِى خَلقَ السَّمٰواتِ والأرْض بالحقِّ ويوم يقولُ كُن فيكون) (لخلقُ السَّمٰواتِ والأرْضِ أكبرُ من خلقِ الناسِ ولكنَّ أكْثرَ الناس لا يعلمون) .

فالله جل وعلا ذكر أنه خلق هذا العالم العلوي والسفلي . بقوله كن فكان كما أراد الله . جاء ذلك في القرآن في ثمانِ آيات . وأشرنا إلى ذلك في ص ١٦٢ . من أول طبعة لهذا الكتاب .

(آدمُ مِنْ مَخْلُوقَاتِ اللهِ)

والمخرفون الملحدون . يقولون أصل الإنسان قرد . آدم أبو البشر عليه الصلاة والسلام من مخلوقات الله . خلق الله آدم خلقاً مباشراً . خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه . وأسجد له ملائكته . وعلمه الأسماء كلها . وخلق الله من آدم أنثاه حواء . ومنهما بقدرة الله حصل التناسل . بعد الهبوط إلى الأرض : والذي يقول إن أصل الإنسان قرد ملحد زنديق وهاهي الأدلة والبراهين .

قال تعالى : (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِين • ثم جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فى قَرارٍ مَكِين • ثُم خَلَقْنا النُطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلقنا الْعَلقةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنا المضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنا العِظامَ لَحماً ثم أنشأْناهُ خَلقاً آخَرَ فتبارَكَ اللهُ أَحسَنُ الْخَٰلِقين)[1].

وقال تعالى : في خلق حواء (هُوَ الَّذِى خَلَقَكُم مِنْ نفسٍ واحِدَةٍ وجَعَل منها زَوجَها ليسْكُنَ إليها)[2] وإبليس اللعين . مقر ومعترف بأن الله خلق آدم من طين .

قال جل وعلا : (إِذْ قَالَ رَبُّكَ للملَٰئكةِ إِنِى خَٰلِقٌ بَشراً من طِين • فإذا سَوَّيْتُهُ ونَفَخْتُ فيه مِنْ رُوحى فَقَعُوا لَهُ سَٰجِدينَ • فَسَجَدَ الملَٰئكةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُون • إلا إبليسَ استَكْبرَ وَكانَ مِنَ الْكافِرين • قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِما خَلَقتُ بِيَدىَّ استَكْبرتَ أَمْ كُنتَ مِنَ العَالينَ • قال أنا خيرٌ منه خَلَقْتَنِى مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ)[3] والآيات فى هذا الميدان عشرات ومئات والحمد لله رب العالمين . فآيات القرآن الكريم . وآحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . كلها مصرحة بأن الله جل شأنه خلق آدم بيده خلقاً مباشراً .

---

(١) سورة المؤمنون : آية ١٤ .

(٢) سورة الأعراف : آية ١٨٩ .

(٣) سورة ص : آية ٧٥ .

خلق الله آدم . وخلق ذريته خلقاً . أنيقاً جميلاً . رائعاً . وصورهم أحسن تصوير . ومن البداية إلى النهاية . لم يطرأ عليهم تغير كما يقوله الملاحدة أصحاب النظرية . الداروينية . نسبة إلى داروين .

قال تعالى (لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسانَ فى أَحْسَنِ تَقْوِيم)[١] .

وقال تعالى (خَلَقَ السَّمٰواتِ والأَرْضَ بالحقِّ وصَوَّرَكُم فأَحْسَنَ صُورَكم وإليه المصير)[٢].

وقال تعالى (يَا أَيُّها الإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ * الذى خَلَقَكَ فَسواكَ فعدَلَكَ * فى أى صُورةٍ مَا شَاء ركَّبَكَ)[٣].

وقال (ولقد خَلَقْناكُمْ ثُم صَوَّرْناكُم ثم قلنا للملٰئِكَةِ اسْجدوا لآدَمَ)[٤].

والله صور بني آدم . وهم في أرحام أمهاتهم قال تعالى: (هُوَ الَّذى يُصَوِّرُكُم فى الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ لَا إِلٰه إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)[٥].

---

(١) سورة التين : آية ٤ .

(٢) سورة التغابن : آية ٣ .

(٣) سورة الانفطار: آية ٨ .

(٤) سورة الأعراف : آية ١١ .

(٥) سورة آل عمران : آية ٦ .

وخلقَ آدم وخَلق ذُرِّيَّتَهُ لَم يتَغَيَّر مِنَ الْبداية إلى النِّهايَةِ قال تعالى : (وادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّين كما بَدأَ كُم تعُودُونَ)[١]

وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . كثيرة وشهيرة . منها حديث أبي هريرة رضي الله عنه . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . خلق الله عز وجل آدم على صورته . طوله ستون ذراعاً . فلما خلقه قال : اذهب فسلم على أولئك النفر . وهم نفر من الملائكة جلوس . فاستمع ما يحيونك به . فإنها تحيتك . وتحية ذريتك . فذهب فقال : السلام عليكم . فقالوا السلام عليك ورحمة الله . قال : فزادوه ورحمة الله . قال : فكل من يدخل الجنة على صورة آدم عليه السلام . وطوله ستون ذراعاً . فلم يزل الخلق ينقص بعده حتى الآن . رواه البخاري ومسلم .

وعن عائشة رضي الله عنها . قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . خلقت الملائكة من نور . وخلق الجان من مارج من نار . وخلق آدم مما وصف لكم . رواه مسلم .

وعن أبي هريرة . رضي الله عنه . أن النبي صلى الله عليه وسلم . قال : خير يوم طلعت عليه الشمس . يوم الجمعة . فيه خلق آدم . وفيه أدخل الجنة . وفيه أخرج منها . ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة . رواه مسلم .

---

(١) سورة الأعراف : آية ٢٩ .

فالله جل شأنه . خلق آدم بيده خلقاً مباشراً . وشرفه وكرمه . وجعله خليفة فى الأرض . ولم يزل بنو آدم . ولن يزالوا على الهيكل والصورة التي خلق عليها آدم . فالقامة . والعقل والتفكير والمنطق والكلام الفصيح . والعواطف الميالة . والأحاسيس الجياشة . موجودة مع وجود خلق الله لبني آدم .

والله تعالى يبعث بني آدم على صورهم بدليل أنهم يتعارفون فى محشر القيامة (يَوْمَ يَفِرُّ المرءُ مِنْ أَخيهِ وَأُمِّهِ وأَبِيهِ وَصَاحِبتهِ وَبَنِيهِ)[1] .

فبنو آدم هم على ما هم عليه . لم يتغير خلقهم من زمن أبيهم آدم . ما عدا الحجم والعمر . فإنه تغير بقدرة الله . إلى أقل مما كان سابقاً . وهذه سنة الله في مخلوقاته في هذا الكون . فبقى الآدمي آدمياً . والجمل جملاً والشاة شاةً . والبقرة بقرةً والفرس . فرساً . والفيل فيلاً . والأسد أسداً . والذئب ذئباً . والكلب كلباً . وكل مخلوقات الله على ما هي عليه . لم تتغير ولم تتطور . فالزنادقة الذين قالوا إن ابن آدم كان قرداً ثم تطور . نظرياتهم باطلة . وباطلة .

(إلحادٌ وَزَنْدَقَةٌ)

كفر وزندقة . وإلحاد . وفساد عقول . وفساد تفكير . ونظرية إلحادية خاطئة . نظرية هزيلة مضحكة .

---

(١) سورة عبس : آية ٣٥ .

وهكذا كان وهكذا يكون كل من تدهور وزاغ قلبه . فسد تفكيره وفسد تصوره . وفسد فهمه . وضل سواء السبيل .

وهكذا كل من لم يؤمن بالله . وبما جاء عن الله . سوف يقع في مزالق الهلكة .

يقول بعض الزنادقة . الإنسان متحول عن خلية هبطت من بعض الكواكب . إلى الأرض . ثم نمت فيها . فكانت حيواناً ردیئاً . في أبسط شكل . ثم تغيرت الأرض بفعل بعض المؤثرات الطبيعية . فاضطر هذا الحيوان المخلوق لتغير شكل معيشته . فتبع ذلك تغير في صفاته . ثم استحال مع طول الزمن . وكثرة المؤثرات المختلفة . إلى أحوال فارق فيها جنسه الأول .

ثم ارتقى إلى قرد على مبدأ النشوء والإرتقاء ثم مرت عليه ملايين السنين فارتقى إلى حيوان آخر هو بين القرد والإنسان بواسطة بينهما . ثم انقرض هذا الحيوان الواسطة بدليل عدم العثور عليه في آثار الأحياء . ولعل انقراضه كان على مبدأ الانتخاب الطبيعي . ومن ذلك الحيوان الواسطة المفقود ارتقى الإنسان إلى ما هو عليه الآن .

أقول : هكذا يكون الكفر والزندقة . والإلحاد . وهكذا يكون كل من لم يؤمن بأن الله هو الخالق الرازق. المحيي المميت الحي القيوم القادر المقتدر . الذي يفعل ما يشاء ويحكم مايريد. من لم يؤمن بذلك . فهو دهري ملحد زنديق . متذبذب .

تتجاذبه الشكوك . والأوهام . ويهذى ويهري . ولا يدري .
أنه لا يدري .

(نَظَرِيَّةُ دَارْوِين)

مذهب داروين . ونظريته . هو القول بأن الإنسان هو كما أشرنا قريباً حشرة أو شبه حشرة هبطت من بعض الكواكب ثم نمت ثم تغير شكلها . ثم صارت قرداً . ثم بين الإنسان والقرد . ثم إنساناً . على طريقة ما يسمونه النشوء والإرتقاء . هذا المذهب مشهور بمذهب داروين .

قال فريد وجدى . في دائرة المعارف . داروين . هو شارل روبيرت داروين الطبيعي الانجليزي صاحب الرأي القائل : بأن الإنسان متسلسل من سلالة حيوانية . وأن كل الكائنات لها أصل واحد . أو أصول قليلة . ليس داروين أول من قال هذه المقالة .

(ثُمَّ قَالَ مَذْهَبُ دَارْوِين)

ويقال له مذهب النشوء والإرتقاء . هو المذهب القائل . بأن الأحياء الأرضية كلها نشأت بالتسلسل من أصل واحد أو أصول معدودة . وليس داروين أول من ظهر بهذه المقالة بل سبقه إليها الفرنسيون مايبه . ولا مارك وايتين جو فرواسان هيلير .
وولد داروين . وتوفي سنة ١٨٠٩ و ١٨٨٢م إهـ .

قال محرره . هكذا يعتقد . وهكذا يقول . من لم يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله . وهكذا يكون القول على الله بلا علم .

وصدق الله . (إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظنَّ وإِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِى مِنَ الحقِّ شيئاً) .

وهكذا يكون الكفر والزندقة . والإلحاد . والافتراء والكذب والتزوير . والثرثرة . والهراء . والفلسفة . والسفسطة . والشطحات والشقشقة . والشنشنة . وهكذا يكون الجنون . والجنون فنون .

وقد قال : أحد العلماء الغربيين فى النظرية الداروينية . بأنها أبوها الكفر . وأمها القذارة إﻫ.

وحيث أنى أعتقد أن بعض الناس من الرعاع والغوغاء يصدقون بهذه النظرية لذا تكلمت عليها بما فيه كفاية .

(الرَّدُّ عَلَى النَّظَرِيَّةِ)

نظرية داروين . باطلة بكتاب الله . وبسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . وباطلة بجميع الكتب السماوية . وباطلة بإجماع المسلمين فى كل زمان ومكان . وباطلة بالعقل الصحيح .وبالفطرة السليمة من الشذوذ والانحراف . وباطلة بالعادة .

فبنو آدم وجميع الحيوانات والطيور . وجميع ما فى البراري والبحار . من آلاف السنين وهى على ما هي عليه لم تتغير أشكالها ولا أسماؤها .

ومذهب داروين باطل أيضاً لعدم مشاهدة أى ارتقاء من أي نوع من مخلوقات الله . فمن الذي عاش آلاف السنين . حتى شاهد تغير الإنسان . من خلية إلى حشرة إلى حيوان إلى قرد . داروين عاش أقل من ٧٥ سنة . وقريباً تقدم من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ما فيه الرد على نظرية داروين الباطلة .

وأيضاً نظرية داروين . باطلة بقوله تعالى ﴿ مَا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَلاَ خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً ﴾[1] .

والنظرية باطلة بقوله تعالى ﴿ وقلنا اهْبِطُوا بَعْضُكم لبعضٍ عدُوٌّ ولكُمْ فى الأَرْضِ مُسْتَقر ومتاعٌ إلى حين ﴾[2] فالله تعالى أهبط من الجنة آدمياً يعقل ما أهبط حشرة ثم صارت حيواناً لايعقل ثم صار قرداً .

والنظرية باطلة بقوله تعالى ﴿ ويُجَادِلُ الذِينَ كَفَروا بالباطل لِيُدْحِضُوا بِهِ الحق واتَّخَذُوا آياتِي وما أُنْذِرُوا هُزُواً ﴾[3] .

والنظرية باطلة بآية سورة الكهف فالله ما أشهد خلقه الخلق الله تعالى . من عظمته . ومجده . وعزته . لما خلق هذا الكون

---

(١) سورة الكهف : آية ٥١ :

(٢) سورة البقرة : آية ٣٦ .

(٣) سورة الكهف : آية ٥٦ .

الهائل بما فيه من عوالم لم يقل احضروا . فانظروا واشهدوا التصميم والتكوين .

والنظرية باطلة لأن الله تعالى لما خلق آدم . علمه أسماء كل شيء وهل يعلم الله حَشَرَةً لا تعقل . وأمر الله الملائكة بالسجود لآدم فسجدوا وهل يتصور أن يسجد الملائكة لحشرة تعالى الله وتقدس .

وأيضاً النظرية باطلة . بعدم وجود الحيوان المتوسط بين الإنسان والقرد . والحيوان الذي هو أقل شعوراً من القرد .

وباطلة بقوله تعالى[1] (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً) فلا يَصِحُّ أن يكون خليفةُ اللهِ قرداً ؛ ومعنى خليفة أي يخلف بعضهم بعضا .

والنظرية أيضاً باطلة . لأن الذي قالها عالم من علماء الطبيعة وعلماء الطبيعة أقوالهم غالباً مبنية على الظن والخرص والتخمين والنظريات التي خطؤها أكثر من صوابها . فليست مبنية على قواعد . وحقائق يقينية . ترتاح لها النفوس . وتطمئن لها القلوب .

وباطلة لأن الله خلق آدم بيده كما هو صريح القرآن .

ونظرية داروين باطلة . لما فيها من تكذيب الله . وتكذيب كتبه ورسله .

---

(١) سورة البقرة : آية ٣٠ .

وباطلة لأن كل عاقل ينكرها ويراها هذياناً وجنوناً والجنون فنون .

وباطلة لأنها رجم بالغيب . وقول على الله بلا علم : وباطلة بقوله تعالى (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِى آدَمَ وحَملناهُم فى البَرِّ والبَحْرِ ورَزَقناهُم مِنَ الطيبات)[١] .

وباطلة لأن الملاحدة الذين قالوا بها وأشاعوها . لم يعينوا الكوكب الذى هبطت منه الخلية على زعمهم . ولم يحددوا الزمن الذى نزلت فيه ولم يحددوا الزمن الذى تكون فيه الحيوان من جنس إلى آخر .

والداروينيون لم يوضحوا المكان الذى عاش فيه حيوانهم المكذوب . وبماذا كان يعتاش كلب الكلاب . وقرد القرود فالداروينيون هم كلاب وقرود . بل الكلاب والقرود خير منهم وأفضل .

ونظرية داروين باطلة لأنها خرافة لايصدق بها عاقل .

والنظرية باطلة بقوله تعالى : (وإذْ قُلْنا للملَٰئِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إلاَّ إبليسَ أبىٰ ● فَقُلْنَا يا آدَمُ إنَّ هَذا عَدُوٌّ لكَ ولِزَوجِكَ فلا يُخرِجَنَّكُما مِنَ الجنَّةِ فتَشْقَىٰ)[٢] هذا هو أول خلق

---

(١) سورة الإسراء : آية ٧٠ .

(٢) سورة طه : آية ١١٧ .

وتكوين لبني آدم . فهل يليق أن تسجد ملائكة الرحمن لحشرة من خشاش الأرض. هبطت على قول الملاحدة من بعض الكواكب .

والنظرية باطلة بقوله تعالى: (فلا يُخرِجَنكما مِنَ الجنةِ) فالله أخرج من الجنة آدميان عاقلان . لم يخرج تعالى إلى دنيا البشرية حشرة ثم صارت حيواناً . ثم صارت قرداً . على قول الزنادقة . والملاحدة .

والنظرية باطلة بقوله تعالى : (قال اهْبِطا مِنْها جميْعاً بَعْضُكم لبَعضٍ عَدُوٌ فإمَا يَأْتِيَنَّكُم مِنِّى هُدىً فَمَنِ اتَّبعَ هُداىَ فلا يَضِلُّ ولا يَشْقَى)[1] فالله جل شأنه أهبط إبليس . وأهبط من الجنة عاقلا مخلوقاً خلقاً سوياً وهو آدم . فليس بحشرة ولا غيرها .

والنظرية باطلة بقوله تعالى (وعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّها ثُم عَرَضَهُم عَلَى الملائِكةِ)[2] فالله فضل آدم وشرفه بأن علمه أسماء الأشياء . وكان ذلك قبل إهباطه إلى الدنيا . فهل يليق أويتصور عاقل بأن الله يُعَلِّمُ حَشَرةً لاتعقل .

والنظرية باطلة بقوله تعالى : (يَا أَيُّها النَاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خلَقَكُم مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ وخَلَقَ منها زَوْجَها) وهى آدم (وبَثَّ مِنْهُما رِجَالاً كثِيراً ونِساءً)[3] (وبث منهما) أى من

(١) سورة طه : آية ١٢٢ .
(٢) سورة البقرة : آية ٣١ .
(٣) سورة النساء : آية ١ .

آدم وحواء . هذا هو مبدؤ خلق بني آدم . والداروين الملاحدة يقولون . أصل الإنسان قرد .

ونظرية داروين . وخرافته . باطلة بقوله تعالى : (قال يا إبْليسُ ما مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لما خَلقتُ بِيدَيَّ اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ العالينَ)[1] فالله تعالى خلق آدم خلقاً مباشراً . خلقه الله بيده . وخلق الله بنى آدم من آدم وحواء . فهذا هو الأصل فى بنى آدم . فالذي يقول أصل الإنسان قرد . هو زنديق . وملحد . وكافر بالله العظيم . ومجنون والجنون فنون .

والنظرية باطلة ببقاء الحيوانات والوحوش . والطيور على ما هي عليه . وهذا هو الأصل . فلماذا خلية الإنسان ووحشيته تتغير بالنشوء والإرتقاء دون بقية المخلوقات (فإنَّها لا تعمى الأبْصارُ . ولكِنْ تَعمى القلوبُ التِى فى الصُّدُورِ) فالله جل شأنه . وتقدس اسمه . هو الخالق لكل مخلوق . والموجد لكل معدوم لا إله غيره ولا رب سواه . اللهم إنا نعوذ بك من زيغ القلب وفساد العقل فإن من فسد عقله فسد تصوره .

(اللهُ خالِقُ كُلِّ شَيءٍ)

هذا هو المعتقد السليم والمنهاج القويم التصديق والإيمان بأن الله هو الخالق . الله تعالى هو فاطر السماوات والأرض .

---

(١) سورة ص : آية ٧٥ .

الله جل جلاله وتقدست أسماؤه . هو الخالق لكل مخلوق . هو تعالى الموجد لكل موجود . هو الذي ما شاء كان وما لم يشاء لم يكن .

وقد أجمع على ذلك الأنبياء والمرسلون . والمؤمنون والمسلمون. في كل زمان . وفي كل مكان . وحتى أكثر المشركين والكافرين . من العرب وغيرهم . معترفون بأن الله هو الخالق لكل مخلوق . هو الخالق لكل شيء .

والأدلة من الكتاب والسنة . على أن الله هو الخالق الرازق المحيي المميت كثيرة وشهيرة . وعدد الآيات التي هى صريحة فى كونه تعالى هو الخالق لهذا الكون ٢٥١ آية من آيات القرآن الكريم . وذلك على سبيل التقريب وتقدم ذلك قريباً . ولكنه بلفظ خالق كل شيء . ورد فى ست آيات . قال تعالى :

(أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شركاءَ خَلَقُوا كخلقِهِ فتشَبَهَ الخلقُ عليهم قل اللهُ خَلِقُ كُلِّ شَيءٍ وهو الواحِدُ القهَّار)[١].

وقال تعالى : (ذلكم اللهُ رَبُّكم خلقُ كُلِّ شَيءٍ لا إلٰه إلا هُو فأنَّى تُؤْفَكُون)[٢].

وقال تعالى : (الذِى له مُلْكُ السَّمٰواتِ والأرْضِ ولم يتَّخِذْ ولداً ولم يكنْ له شَرِيكٌ فى المُلْكِ وخلقَ كلَّ شَىءٍ فقدره تقديراً)[٣]

(١) سورة الرعد : آية ١٦ .
(٢) سورة غافر : آية ٦٢ .
(٣) سورة الفرقان : آية ٢ .

وقال تعالى : (اللهُ خالِقُ كلِّ شيءٍ وهو على كُلِّ شيءٍ وكيل)[١]

(يا أيُّها الناسُ اذكرُوا نعْمتَ اللهِ عَليكم هَلْ مِنْ خالقٍ غَيرُ الله).

وقال تعالى (بَدِيعُ السَّمٰوٰاتِ والأَرْضِ أَنَّىٰ يكونُ لهُ ولدٌ ولم تكن له صاحبةٌ وخلقَ كُلَّ شيءٍ وهو بكلِّ شيءٍ عليم)[٢]

أما غير الله فليس باستطاعته أن يخلق ولا ذبابة ولا بعوضة : قال تعالى : (يَا أَيُّها الناسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فاسْتَمِعُوا له إنَّ الذينَ تدعُونَ من دونِ اللهِ لن يَخْلقوا ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمعُوا لَهُ وإنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبابُ شيئاً لايَسْتنقِذوهُ منه ضَعُفَ الطالِبُ والمطلوب)[٣].

وقال تعالى : (ومِنْ آياتِهِ خَلْقُ السَّمٰوٰاتِ والأَرْضِ وما بَثَّ فِيهما مِنْ دابَةٍ وَهُوَ عَلى جَمْعِهم إذا يَشاءُ قَدِيرٌ)[٤].

وقال تعالى : (ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لَا إلٰه إلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شيءٍ فاعْبُدوهُ وَهُو عَلى كُلِّ شيءٍ وَكِيلٌ)[٥].

وقال تعالى: (لَخَلْقُ السَّمٰوٰاتِ والأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خلْقِ الناسِ ولكن أَكْثَرَ الناسِ لايَعْلمونَ)[٦].

---

(١) سورة الزمر : آية ٦٢ .
(٢) سورة الأنعام : آية ١٠١ .
(٣) سورة الحج : آية ٧٣ .
(٤) سورة الشورى : آية ٢٩ .
(٥) سورة الأنعام : آية ١٠٢ .
(٦) سورة غافر : آية ٥٧ .

(تَسْخِيرُ هٰـذا الْكَوْنِ)

والتسخير لغة . هو التسهيل والتذليل . فالله جل شأنه هو الذي بقدرته . وحكمته خلق هذا الكون وخلق ما فيه لحكم يعلمها تعالى . ومنها مصالح ومنافع للمكلفين . وللخلق أجمعين

ففي ثلاث وعشرين آية من آيات القرآن الكريم ذكر تعالى أنه سخر هذا الكون وما فيه لمصالح العباد : لمصالحهم الدينية والدنيوية .

فهو تعالى الذى سخر الفلك تجرى . وسخر الأنهار تسقي . وسخر الشمس والقمر . وسخر الليل والنهار . سخر الله هذا الكون . وما فيه لمصالح الإنسان . ومع ذلك فالانسان ظلوم كفار .

قال تعالى : (اللَّهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمٰوٰاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمراتِ رِزْقاً لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى البَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُم الأَنْهارَ * وسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمسَ وَالْقَمَرَ دائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيلَ وَالنَّهارَ * وآتٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُموهُ وإِن تَعُدُّوا نِعمَتَ اللهِ لا تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسٰنَ لَظَلُوم كَفَّارٌ)[1] .

وهذه البحار الموحشة الرهيبة سخرها الله لمصالح العبادلعلهم

(١) سورة إبراهيم : آية ٣٣ .

يشكرون . قال تعالى : (اللهُ الَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجرِىَ الفُلْكُ فِيه بِأَمْرِه وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فضْلِهِ وَلَعَلَّكُم تَشْكُرون)[١].

ومن رحمته تعالى سخر لعباده جميع ما فى السموات وما في الأرض . قال تعالى : (وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فى السَّموٰاتِ وَمَا فى الأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ إنَّ فى ذٰلِكَ لآيٰتٍ لِقَوْمٍ يَتَفكَّرون)[٢].

والله جل شأنه أوجد الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم وفي هذه المخلوقات العظيمة من المصالح والمنافع ما لا يعد ولا يحصى . ولذلك سخرها الحكيم العليم .

قال تعالى : (وسَخَّرَ لَكُمُ الَّيْلَ وَالنَّهارَ وَالشَّمسَ والقَمَرَ والنجُومُ مُسَخَّراتٌ بِأَمْرِه إنَّ فِى ذٰلِكَ لآيٰتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُون)[٣]

والله تعالى . سخر الشمس والقمر لمصالح عباده لمصالحهم الدينية ولمصالحهم الدنيوية . ولو لم يكن في هذه الدنيا شمس ولا قمر ولا رياح ماعاش فيها مخلوق ولا أثمر شجر ولانبات فسبحان الخلاق العليم . الذي جعل هذا العالم العلوي والسفلي بديعاً متقنا ومترابطاً . فجميع الأشجار والزروع والزهور لاتنموا وتثمر إلا إذ صفقتها الرياح وضربتها الشمس بشعاعها .

(١) سورة الجاثية : آية ١٢ .

(٢) سورة الجاثية : آية ١٣ .

(٣) سورة النحل : آية ١٢ .

قال تعالى : (ولئِنْ سألتهُمْ مَنْ خلقَ السَّمٰواتِ والأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللهُ فَأَنّىٰ يُؤْفَكُون)[1].

ومن رحمته تعالى وإحسانه ومنته سخر هذه الحيوانات وخاصة الإبل سخرها تعالى للركوب عليها وسخرها لتذبح تقرباً إلى الله . وسخرها لتؤكل لحومها وينتفع بجلودها وأشعارها وأوبارها .

قال تعالى : (والَّذِى خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّها وَجَعَلَ لَكُم مِنَ الفُلْكِ وَالأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ • لِتَسْتَوُوا على ظُهُورِهِ ثُم تَذْكُروا نِعْمَةَ رَبِّكُم إذا اسْتَوَيْتُم عَلَيه وتَقُولُوا سُبْحٰنَ الَّذِى سَخَّرَ لَنا هٰذا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنين)[2].

وقال تعالى : (وَالبُدْنَ جَعَلْنٰها لَكُم مِنَ شَعَائرِ اللهِ لَكُمْ فِيها خَيرٌ فَاذْكُروا اسْمَ اللهِ عَلَيها صَوَافَّ فإذا وَجَبَتْ جُنوبُها فَكُلُوا منها وأَطْعِمُوا القَانِعَ والمعتَرَّ كذٰلِكَ سَخَّرنٰها لَكُم لَعَلَّكُم تَشْكُرُونَ)[3].

وقال تعالى : (لنْ يَنَالَ اللهَ لُحومُها وَلَا دِمَاؤُها وَلٰكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوىٰ مِنْكُم كَذٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللهَ على ما هَدٰكم وَبَشِّرِ المُحْسِنِينَ)[4].

---

(١) سورة العنكبوت : آية ٦١ .
(٢) سورة الزخرف : آية ١٣ .
(٣) سورة الحج : آية ٣٦ .
(٤) سورة الحج : آية ٣٧ .

فالله جل شأنه من فضله ورحمته وإحسانه . إكراماً لبني آدم خاصة ولمخلوقات الله عامة . سخر تعالى هذا الكون وما اشتمل عليه .

قال تعالى : (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِى آدَمَ وَحَمَلْنَٰهُم فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِنَ الطيبات وَفَضَّلْنَٰهُم عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً)[1] .

وعلى سبيل العموم كل ما فى هذا الكون من أرض وسماء وشمس وقمر ونجوم وسحاب ورياح وأمطار وبحار وأنهار وأشجار . وليل ونهار . وحيوان وطيور . وغير ذلك مما لا يعلمه إلا الله . كل ذلك خلقه الخلاق العليم . كله مسخر سخره الله لعباده . لعلهم يشكرون . ولعلهم يتقون . ولعلهم يؤمنون . ولعلهم يستقيمون . ولعلهم يعملون . حتى تحصل لهم السعادة في الدنيا والآخرة . وكما تقدم .

نعم الله على عباده لا تحصى . وصدق الله (وإن تعدوا نعمت الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار) .

(التفكر فى هذا الكون)

أرشد الله عباده . وأمرهم بالتفكر فى هذا الكون . وما اشتمل عليه . التفكر في هذا الكون . الفخم . العظيم . الهائل وما أودعه الله . من حكم وأسرار .

---

(١) سورة الاسراء : آية ٧٠ .

التفكر في مخلوقات الله العلوية . والسفلية . وما فيهما من عوالم . لا يعلمها إلا الله . جل وعلا .

التفكر في ذلك هو مما تحصل به البصيرة النافعة . ويزيد به الإيمان . ويقوى به اليقين . وتستقيم به الفطرة . وحينئذ تنزاح عن القلب الظنون والشكوك والأوهام . والشبهات الكاذبة والفهوم الخاطئة .

هذا الكون وما فيه من تقدير وتركيب وجمال باهر . وما فيه من العجائب والغرائب . وما فيه من إتقان وتنسيق بديع رائع . هذا الكون هو أعجوبة الدهر . هو أعجوبة الأعاجيب .

هذا الكون . هو من البراهين الدالة على وجود الله . وعظمته لأنه لا يوجد مصنوع . إلا وله صانع . ولا مخلوق إلا وله خالق.

هذا الكون وما فيه من أبعاد بعيدة وأجرام ضخمة . هذا الكون الذي كل يراه . وكل يعترف به . هذا الكون الذى خلقه الله بقوله كن فكان كما اراد الله جل شأنه .

هذا الكون شمسه وبروجه وقمره . أرضه وسماؤه . وبحاره وأنهاره . وليله ونهاره . وجباله ورماله وأشجاره وثماره . ورياحه وسحابه وأمطاره .

هذا الكون وما فيه من ساكن ومتحرك . وناطق وساكت . هذا الكون قد أمر الله بالنظر إليه والتفكر فيه .

ومن فوائد النظر . وثمرات التفكر في مخلوقات الله . هو الاعتراف . والتصديق . والإيمان بوجود الله . وعظمته ومجده وكبريائه : ولعل مدكر . وراجع عن غيه . وضلاله .

ومن فوائد النظر وثمراته . توحيد الله وإفراده بالعبودية . ثم العمل بشريعة الإسلام . العمل بشريعة الإسلام . كلها ظاهراً وباطناً سراً وعلناً . عقيدة وأحكاماً وعبادةً وأخلاقاً وفي كل شيء وهذا هو الذي به العز والخير والنصر . والسعادة . لكل فرد ولكل مجتمع .

أما عدد الآيات القرآنية . التي أمر الله فيها وحث ورغب في إمعان النظر في هذا الكون . والتفكر فيه فكثيرة جداً . ولكنها بصيغة النظر ولفظه . على سبيل التقريب خمسون آية . وبصيغة التفكر ولفظه . سبع عشرة آية .

وإلى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه سبع آيات . من العدد المذكور .

قال تعالى : (إِنَّ فِى خَلْقِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيٰتٍ لِأُولِى الْأَلْبٰبِ • الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّٰهَ قِيٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هٰذَا بٰطِلًا سُبْحٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)(1).

---

(1) سورة آل عمران : آية ١٩١ .

وقال تعالى : (أَوَ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِى أَنْفُسِهِم مَا خَلَقَ اللهُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهما إِلَّا بالحقِّ وأَجَلٍ مُسَمًّى وإِنَّ كَثِيراً مِنَ النَاسِ بِلقاءِ رَبِّهِم لَكٰفِرُون)[1].

وقال تعالى : (وَهُوَ الَّذِى مَدَّ الأَرْضَ وَجَعَلَ فِيها رَوَاسِىَ وأَنهٰراً ومِنْ كُلِّ الثَّمراتِ جَعَلَ فِيها زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِى الَّيلَ النهارَ إِنَّ فِى ذٰلِكَ لَآيٰتٍ لِقَومٍ يَتفكَّرون)[2].

وقال جل وعلا : (هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً لَكُمْ مِنْهُ شَرابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيه تُسِيمُون ۔ يُنْبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيتونَ وَالنَّخِيلَ والأَعْنٰبَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمراتِ إِنَّ فى ذٰلِكَ لَآيَة لِقَوم يَتَفَكَّرُون)[3].

وقال جل شأنه : (اللهُ الذِى سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجرِىَ الفُلْكُ فِيه بِأَمْرِهِ ولتبتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكم تَشْكُرون ۔ وسَخَّرَ لَكُم مَا فِى السَّمٰوَاتِ وَمَا فى الأَرْضِ جَمِيعاً مِنْه إِنَّ فى ذٰلِكَ لَآيٰت لِقَومٍ يَتَفَكَّرون)[4] ويؤخذ من هذه الآيات الكريمة . أن التفكر في مخلوقات الله . عبادة لله تعالى .

وقال تعالى : (وَمِنْ آيٰتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُم

---

(١) سورة الروم : آية ٨ .
(٢) سورة الرعد : آية ٣ .
(٣) سورة النحل : آية ١١ .
(٤) سورة : الجاثية آية ١٣ .

بَشَرٌ تَنتَشِرُون • وَمِنْ آيَٰتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُم أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إليها وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فى ذٰلكَ لآيَٰتٍ لِقَوْمٍ يَتَفكَّرون)[1].

وقال جل وعلا : (اللهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتى لَم تَمُتْ فى مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِى قَضَى عَلَيها الموتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَى إلى أَجَلٍ مُسَمًّى إنَّ فِى ذٰلِكَ لآيَٰت لقومٍ يَتَفكَّرون)[2].

وما من شك بأن التفكر في مخلوقات الله . هو مما يزيد به الإيمان إيماناً . والبصيرة تبياناً . فلو فكر الإنسان . في نفسه لعرف شيئاً من عظمة الله وقدرته . لو فكر في روحه وعقله . وسمعه وبصره . وذوقه وشمه . وسائر أبعاضه وأعضائه . لو فعل العبد ذلك . لعرف الحق لأهله وأعطى القوس باريها . وصدق الله .

(وَفى الأَرْضِ آياتٌ لِلْمُوقِنِين • وَفى أَنفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرون) .

وقال عبدالله بن عباس رضي الله عنهما . في قوله تعالى : (لَعَلَّكُم تَتَفكَّرون فى الدُّنيا وَالآخِرة) يعني في زوال الدنيا وفنائها وإقبال الآخرة وبقائها .

وقال الحسن رحمه الله . هى والله لمن تفكر فيها ليعلم أن

---

(١) سورة : الروم آية ٢١ .

(٢) سورة الزمر : آية ٤٢ .

الدنيا دار بلاء ثم دار فناء . وليعلم أن الآخرة دار جزاء ثم دار بقاء .

(فَـوَائِدُ التَّفَكُّرِ)

لا شك ولا مغالطة . بأن التفكر فى هذا الكون وما فيه من مخلوقات الله . والتفكر فى الدنيا . ومصير أهلها . والتفكر فى الجزاء والعقاب . والنعيم والعذاب . التفكر للعبرة والاعتبار . هو عبادة الله تعالى . التفكر مما يزيد به الإيمان إيماناً والبصيرةُ تبياناً .

عن عبدالله بن عباس . رضي الله عنهما . قال : تفكروا في خلق الله . ولا تفكروا فى الله فتهلكوا .

وعنه تفكروا في آلاءِ الله . ولا تفكروا فى الله .

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما . أنه قال : تفكروا في خلق الله . ولا تفكروا فى الله .

وقال : أبو ذر رضي الله عنه . تفكروا في خلق الله ولاتفكروا فى الله فتهلكوا .

وقال ابن عباس . رضي الله عنهما . ركعتان مقتصدتان في تفكر خير من قيام ليلة والقلب ساه .

وقال عمر بن عبد العزيز : الكلام بذكر الله عز وجل حسن. والفكرة في نعم الله . أفضل العبادة .

وقال الحسن البصري تفكر ساعة خير من قيام ليلة .

وقال الفضيل : قال الحسن الفكرة مرآة تريك حسناتك وسيئاتك . وكل من الفضيل بن عياض : وأبي سليمان الداراني من زهاد هذه الأمة وعبادها . ومن أهل العلم والدين.

وقال أبو سليمان الداراني . إني لأخرج من منزلي فما يقع بصري على شيء إلا رأيت لله عَلَيَّ فيه نعمة . ولي فيه عبرة .

وعن عيسى عليه السلام . أنه قال : طوبى لمن كان قيله تذكراً . وصمته تفكراً . ونظره عِبَراً .

وقال لقمان الحكيم : إن طول الوحدة ألهم للفكرة . وطول الفكرة دليل على طرق باب الجنة .

وقال وهب بن منبه . ما طالت فكرة امرىء قط إلا فهم . ولا فهم امرؤ قط إلا علم . ولا علم امرؤ قط إلا عمل اهـ.

وقد ذم الله الذين هم كالأنعام بل هم أضل . ذم الله الذين لا يعتبرون . ولا يتفكرون في مخلوقات الله الدالة على وجود الله وعظمته ومجده وكبريائه .

قال تعالى : (وكأين مِنْ آية فِي السَّمٰواتِ والأَرْضِ يمرونَ عليها وهم عنها مُعرِضُون ﴿ وما يؤمنُ أكثرهُم باللهِ إلا وهُمْ مُشْرِكون) .

(الجِنْسُ وَاحِدٌ وَالهيكَلُ مُختَلِفٌ)

نعم هو هذا . حكمة من حكيم وقدرة من قدير . الجنس واحد والتصميم والهيكل مختلف. فلو فكر الإنسان . تفكيراً سليماً . لعرف قدرة القدير . وعظمة العظيم . ومن ذلك اختلاف الخلق . مع اتفاق الجنس .

فمثلاً بنو آدم مع كثرتهم . لا يشبه بعضهم بعضاً . من جميع الوجوه . من الذي فعل ذلك . هو الله تعالى . هو الخلاق العليم . هو الذي (أعطى كُلَّ شيءٍ خلقه ثم هدى) .

فلو لم يكن هناك ميزة . وتشابه بنو آدم . لحصل من جراء ذلك . فتن وشرور . وفساد كبير .

وأيضاً الإبل والبقر والغنم . معروف كثرتها . ومع ذلك الإبل لا تتشابه من كل وجه . ومثلها البقر والغنم . ولو تشابهت لم يعرف الإنسان ما يخصه منها . ثم ولا بد أن يقع خلاف يترتب عليه شجار وقتال . ومن الذي جعل فيها المغايرة والفوارق هو الله جل شأنه .

وكذا أيضاً جميع الحيوانات . وجميع دواب الأرض . وجميع حشراتها . وجميع ما فى البحار والأنهار . هى مختلفة الجنس . ومختلفة النوع . لابد من فارق بين أجناسها وأنواعها . من فعل ذلك ؟ هو الله تعالى .

وأيضاً الجبال والأحجار . فى العالم كله لا تجد جبلاً يشبه جبلاً من جميع الوجوه ولا حجراً يشبه آخر . من الذي فعل ذلك ؟ هو الله الخالق الحكيم .

وفي هذا العالم ما لايحصيه إلا الله . من النخيل والأشجار . والخضروات والزروع . والأعشاب والثمار ومع كثرتها لامشابهة بينها . من كل وجه . بل مختلفة الشكل واللون والطعم ومختلفة الزهور والروائح . من فعل ذلك هو الله جل جلاله وتقدست أسماؤه .

وبعض الأشجار بعد إحساسها بصقيع البرد تساقط أوراقها. وبعض الأشجار تتماسك . وبعض الأعشاب فيها سمية قاتلة . من الذي فعل ذلك . هو الله القادر المقتدر . الحكيم العليم . الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد .

وكذا أيضاً البحار والرمال . لا يشبه بعضها بعضاً . من جميع الوجوه . وحتى أصوات بني آدم . وأصوات الطيور والحيوانات مختلفة . من الذى غاير بينها وجعلها مختلفة . هو الله تعالى .

وألوان بنى آدم . ولغاتهم ولهجاتهم . وأخلاقهم وطبائعهم مختلفة . من فعل ذلك وشاءه وقدره . هو الله الخلاق العليم . إختلافات وآيات تَعَرَّفَ اللهُ بها إلى عباده . لعل وعسى . لعل مصدقٍ ومؤمنٍ ومنيب إلى الله جل وعلا .

قال تعالى : (ومن آيٰتِهِ خَلْقُ السَّمٰوٰتِ والأرْضِ واختِلافُ ألسنَتِكم وألوانِكم إنَّ فِى ذٰلِكَ لأيٰت للعٰلمين)[1].

وقال تعالى : (ألم تر أنَّ اللهَ أنزلَ من السَّماءِ ماءً فأخْرَجنا به ثَمراتٍ مُخْتَلِفاً ألوانُها ومِنَ الجِبالِ جُدَدٌ بيضٌ وحُمْرٌ مختلِفٌ ألوانُها وغَرابِيبُ سُود • ومِنَ النَّاسِ والدوابِ والأنعامِ مختلفٌ ألوانُه كذٰلكَ إنما يخشى اللهَ من عباده العلمٰوُا إنَّ اللهَ عزيزٌ غفور)[2] من الذي غاير بينَ مخلوقاتِه وجعلها مختلفةً هو الله جل جلاله .

وقال تعالى : (وَهُوَ الَّذِى مَدَّ الأرْضَ وَجَعَلَ فيها رواسِىَ وأنهٰراً ومن كلِّ الثمراتِ جعلَ فيها زَوجينِ اثْنين يُغشِى الَّيلَ النهارَ إنَّ فِى ذٰلِكَ لآيٰتٍ لقومٍ يتفكرون • وفِى الأرْضِ قِطعٌ متجوٰراتٌ وجنٰتٌ من أعنٰبٍ وزرعٌ ونخيلٌ صِنْوانٌ وغيرُ صِنوانٍ يُسْقىٰ بماءٍ واحدٍ ونفضلُ بَعْضَها على بعضٍ فى الأُكُلِ إنَّ فى ذٰلك لآيٰتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُون)[3].

فالذي بصر العباد . ودل العباد على رب العباد . هو رب العباد . حكمة من حكيم . وقدرة من قدير . وصدق الله

---

(١) سورة الروم : آية ٢٢ .

(٢) سورة فاطر : آية ٢٨ .

(٣) سورة الرعد : آية ٤ .

(قَدْ جاءكُمْ بَصَائر مِنْ رَبكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْها وَمَا أنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظ) .

(النَّظَرُ إلى هـذا الكَوْن)

الله جل شأنه . إقامة للحجة على العباد . وقطعاً لمعاذيرهم إذا لم يؤمنوا ويهتدوا . ويسلكوا الصراط المستقيم .

أمر الله بالنظر إلى هذا الكون . وحث عليه ورغب فيه . لعل وعسى . لعل مصدق ومؤمن . ولعل مدكر ومنيب . ولعل راجع عن غيه وضلاله .

ففي خمسين آية من آيات الذكر الحكيم . على سبيل التقريب . أمر الله عباده المكلفين بالنظر إلى مخلوقاته . على اختلاف أشكالها وأنواعها . ومسمياتها . لعل العباد يعتبرون . فيؤمنون . ثم يعملون .

حث الله ورغب فى النظر (لِيَهلِكَ مَنْ هَلكَ عن بَيِّنةٍ ويَحىٰ من حَىَّ عَنْ بَينةٍ وإنَّ اللهَ لَسَمِيعٌ عَليمٌ) .

وإلى عباد الله عموماً . وإلى المسلمين خصوصاً سبع آيات من أكثر من خمس وأربعين آية . ونسأل الله من فضله الهداية .

قال تعالى : (أوَ لَمْ يَنْظُروا فى مَلَكُوتِ السَّمٰواتِ والأَرْضِ

وَمَا خَلَقَ اللهُ مِنْ شَيْء وأنْ عسى أنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَي حَدِيث بعدَهُ يؤمنون)[١].

وقال تعالى : (أَفَلَمْ يَنْظرُوا إلى السَّماء فوقَهُمْ كَيفَ بَنَيْنٰها وَزَيَّنٰها وَمَالها مِنْ فُرُوج * وَالأَرْضَ مَدَدْنٰها وَأَلْقَينا فِيها رَوَاسِيَ وَأَنبتنا فِيها مِنْ كُلِّ زَوج بَهِيج * تَبْصِرَةً وَذِكْرى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيب * وَنَزَّلْنا مِنَ السَّماء ماءً مُبٰركاً فَأَنْبَتْنا بِهِ جَنّٰت وَحَبَّ الحصِيدِ * والنَّخْلَ بَاسِقٰتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيد * رِزْقاً للعِبَادِ وَأَحْيَيْنا بِهِ بَلْدةً مَيْتاً كَذٰلِكَ الخروج)[٢].

اللهُ أكبر وعظمت قدرة الله . وعز سلطانه . لو استعمل العاقل عقله . وسرح فكره في هذه الآية وحدها . لا في القرآن كله ففي هذه الآية . النعم والمنن والعجائب والغرائب . والحياة والموت . والمبدأ والمعاد . ولكن على قلوب العباد أقفالها : إلا ماشاء ربك .

وقال جل وعلا : (وَلَقَدْ جَعَلْنا فِي السَّماءِ بُروجاً وَزَيَّنٰها للنّٰظرِين * وحَفِظْنٰها مِنْ كلِّ شَيْطٰن رَجِيم * إلا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمعَ فَأَتبعه شِهابٌ مُبين * وَالأَرْضَ مَدَدْنٰها وَأَلْقَينا فِيها رَوَاسِيَ وَأَنبتنا فِيها مِنْ كلِّ شَيء مَوْزون * وَجَعَلْنا لَكُم فِيها معٰيِشَ وَمَنْ لَسْتم لَهُ بِرَازِقين * وإنْ مِنْ شيء إلا عِنْدَنا

(١) سورة الأعراف : آية ١٨٥ .
(٢) سورة ق : آية ١١ .

خَزَائِنُه ومَا نُنَزِّله إلا بقدَرٍ مَعْلوم * وأَرْسَلْنَا الرِّياحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنا مِنَ السَّماء مَاءً فَأَسْقَينَكُموه وَمَا أَنتم لَهُ بِخَزِنين)[١].

وقال تعالى (أَفلا يَنْظُرونَ إلى الإبلِ كيفَ خُلِقتْ * وإلى السَّماءِ كَيفَ رُفِعت * وإلى الْجِبالِ كَيفَ نُصِبَت * وإلى الأَرْضِ كيفَ سُطِحَت)[٢].

وقال جل شأنه : (قل سِيرُوا فِى الأَرْضِ فَانْظُروا كَيْفَ كَانَ عُقبة المجرمين)[٣].

وقال تعالى : (قُلْ سِيرُوا فى الأَرْضِ فَانظُروا كَيَفَ بَدأَ الخلقَ ثُم اللهُ يُنشيءُ النَّشْأَةَ الآخرةَ إنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شيءٍ قدير)[٤].

وقال تعالى : (قُل انْظُروا مَاذَا فى السَّموَاتِ والأَرْضِ وَمَا تُغْنِى الآيتُ والنذرُ عَنْ قَومٍ لا يُؤْمِنون)[٥].

حكمة من حكيم وقدرة من قدير . التبشير والإنذار والوعد والوعيد . والترغيب والترهيب من الله تعالى .

وآيات الله المسموعة وآياته المشاهدة . وآيات الله الكونية والقدرية . وجميع الحجج والبراهين . لا تغني عن قوم أشقياء

(١) سورة الحجر : آية ٢٢ .
(٢) سورة الغاشية : آية ٢٠
(٣) سورة النمل : آية ٦٩ .
(٤) سورة العنكبوت : آية ٢٠ .
(٥) سورة يونس : آية ١٠١ .

لا يؤمنون ولا يصدقون . كقوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمِ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُون * وَلَوْ جَاءتهم كُلُّ آيةٍ حتى يَروا العذابَ الأَليم) .

(سُؤَالٌ وَجَوابُهُ)

معتقد أهل الإسلام . هو الإيمان بأن الله هو خالق الأكوان ومغير الأزمان . هو تعالى الخالق لكل مخلوق . والموجد لكل موجود .

هو تعالى رب العبيد . والفعال لما يريد .

نعم هو كما قلنا سؤال وجوابه . وبه يتضح ويبين أن جميع الشعوب والأمم والقبائل . في كل زمان ومكان قد أقروا واعترفوا بأن الله تعالى هو مبدع الزمان . وخالق الأكوان . إلا ملاحدة الأمم ودهرية الأزمان . وزنادقة الشعوب . الذين ما آمنوا بالله ولا برسله . وأنكروا الشرائع والأديان . وأنكروا البعث والنشور والجنة والنار . وكذبوا المنقول وكابروا المعقول فضلوا وأضلوا عن طريق الحق والرشاد .

وقالوا ما حكى الله عنهم (وَقَالُوا مَا هِيَ إلا حَيَاتنا الدُّنْيَا نَموتُ وَنَحْيا وَمَا يَهْلِكُنا إِلَّا الدَّهر وَمَا لَهُمْ بِذلِكَ مِنْ عِلمٍ إِنْهم إِلَا يَظُنُّون) .

وهذا المذهب الخبيث الملعون . هو معتقد الشيوعية الماركسية . في وقتنا الحاضر . وزيادةً في الخبث والزندقة والإلحاد . حاربت الشيوعية العقائد والشرائع والأديان . والأخلاق الإسلامية . وبذلت كل طاقاتها من أجل القضاء على الأديان وأهل الأديان . والله للظالمين بالمرصاد . (وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ واللهُ خَيْرُ الماكِرين) .

وفي ست آيات من آيات القرآن الكريم . جاء عرض السؤال مقروناً بجوابه . إقامة للحجة وقطعاً للمعذرة . وبياناً للمحجة .

قال تعالى : (وَلَئِنْ سَأَلْتَهم مَنْ خَلَقَ السَّمٰواتِ والأَرْضَ ليقولُنَّ اللهُ قُلِ الحَمْدُ للهِ بَلْ أَكْثَرهُم لَا يَعْلَمون)[١].

وقال جل وعلا : (وَلَئِنْ سَأَلْتهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمٰواتِ والأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمرَ لَيَقُولُنَّ اللهُ فَأَنَّى يُؤْفكون)[٢] .

وقال تعالى : (وَلَئن سَأَلْتهُم مَّنْ نَزَّلَ مِنَ السَّماءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوتِها لَيَقُولُنَّ اللهُ قُلِ الْحَمْدُ للهِ بَلْ أَكْثَرهم لَا يَعْقِلون)[٣].

---

(١) سورة لقمان : آية ٢٥ .
(٢) سورة العنكبوت : آية ٦١ .
(٣) سورة العنكبوت : آية ٦٣ .

وقال تعالى: (وَلَئِنْ سَأَلْتَهم مَنْ خَلَقَ السَّمٰواتِ والأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ قُلْ أَفرأَيتم مَا تَدْعُونَ مِنْ دُون الله إِنْ أَرَادَنِيَ اللهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَشِفتُ ضُرِّه أَوْ أَرادَنِي برحْمةٍ هَلْ هُنَّ مُمسِكتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللهُ عَلَيه يَتَوكَّلُ المتوكِّلون)[1].

وقال الخلاق العليم : (وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمٰواتِ والأَرْض لَيَقولُنَّ خلقهُن العزِيزُ العَليم • الذى جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ مَهْداً وَجَعَلَ لَكُمْ فِيها سُبُلاً لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُون • والذى نَزَّلَ مِنَ السَّماءِ ماءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً كَذٰلِكَ تُخْرَجُون • وَالَّذي خَلَقَ الأَزْواجَ كلهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الفُلْكِ والأَنعامِ مَا تَرْكَبُونَ)[2].

وقال تعالى: (وَلَئِنْ سَأَلْتَهم مَنْ خَلَقَهُم لَيَقُولُنَّ اللهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ)[3].

نعم أكثر خلق الله فى أرض الله . وإن كانوا عصاةً ومجرمين وإن كانوا طغاة كافرين . هم معترفون بوجود الله . وبأنه تعالى هو الذي يخلق ويرزق ويحي ويميت . وهو المتصرف في هذا الكون . والمدبر لشؤنه .

---

(١) سورة الزمر آية : ٣٨ .

(٢) سورة الزخرف : آية ١٢ .

(٣) سورة الزخرف : آية ٨٧ .

قال تعالى : (قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُم مِنَ السَّماء والأَرْضِ أَمَّن يملكُ السَّمْعَ والأَبصارَ وَمَن يُخرِجُ الحيَّ مِنَ المَيِّتِ وَيُخرِجُ الميِّتَ مِنَ الحَيِّ وَمَنْ يُدبِّرُ الأَمْرَ فَيَسقُولونَ اللهُ فَقُلْ أَفَلاَ تَتَّقُونَ)[١] .

(البَرَاهِينُ سَاطِعَةٌ والحُجَجُ قَاطِعَةٌ)

نعم البراهين ساطعة . والحجج قاطعة . والأدلة موجودة ومتوفرة . والطريق واضح . وأعلامه ترفرف على مدار الزمان .

الأدلة النقلية . والعقلية والفطرية . كلها مصرحة ودالة على أن الله جل شأنه . هو الخالق لكل مخلوق . هو الخالق لهذا الكون بما فيه .

وتقدم من الأدلة ما يبطل الشبه والأوهام . ويزيل عن القلوب صداها : تقدم من الأدلة ما يشفى العليل ويروى الغليل ويبطل التضليل . أدلة قولية . وكونية . وعقلية . وفطرية . أدلة واضحة جَلية .

ومن الأدلة قوله تعالى : (يَا أَيُّها النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُم هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيرُ اللهِ يَرْزُقُكُم مِنَ السَّماء وَالأَرْضِ لَا إِلهَ إِلاَّ هُوَ فأَنَّى تُوفَكُونَ)[٢] فهذه الآية الكريمة . وحدها شافية وكافية . في بيان الحق وإزهاق الباطل .

---

(١) سورة يونس : آية ٣١ .
(٢) سورة فاطر : آية ٣ .

وقال تعالى : ﴿ هَٰذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾[١].

وقال تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ ﴾[٢] . ويأتي إن شاء الله من الأدلة ما به شفاء العليل وإرواء الغليل . وإيضاح الطريق وإنقاذ الغريق .

(تَنْبِيهٌ)

حيث أن هذه المسألة . مهمة ومهمة . جداً وبالخصوص فى هذا الزمن الذي طغت فيه الجاهلية . وثارت فيه براكين الزندقة والإلحاد . ومن جراء ذلك تزعزعت العقيدة الإسلامية . العقيدة الصحيحة . عقيدة أهل السنة والجماعة لذا ذكرنا في هذا الكتاب والحمد لله . مئآت الأدلة . من الكتاب والسنة . لأن العقيدة لا تكون قوية وحصينة إلا بمعرفة الأدلة والله الموفق . والهادي إلى سواء السبيل .

(تَنْبِيهٌ)

لو قال قائل أطلتم الكلام فى بيان الإيمان وفضائله وأطلتم

---

(١) سورة لقمان : آية ١١ .

(٢) سورة فاطر : آية ٤٠ .

الكلام في وجود الله . الجواب نعم أطلنا لما نعرفه من كثرة المنكرين لوجود الله وكثرة الشاكين في وجود الله فالموقف رهيب وحرج ويستدعي أكثر من ذلك لأن الدعايات المضللة دعايات الشر والفساد كثرت وتكتلت ومنها العلمانية والقومية والرأسمالية والقاديانية والبعثية والماسونية والشيوعية والاشتراكية وغيرها من دعايات الملاحدة .

(المَخْلُوقُ لَا يَكُونُ خَالِقاً)

نعم المخلوق لا يكون خالقاً . ولا يتصور ذلك وليس بالإمكان . هو أحقر وأعجز من ذلك . مخلوق ضعيف لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً . وحتى ولو كان مفكراً ومخترعاً .

وحتى ولو تبادل الرأي مع غيره . وحتى ولو كان ما كان . ولو كانت دولة فخمة . كأمريكا وروسيا . فليس بالإمكان أن يخلقوا آدمياً أو حيواناً . وحتى ولا بعوضةً أو ذبابةً . فمن البراهين المثبتة لوجود الله وعظمته وكبريائه . وأنه هو الخالق لكل مخلوق والموجد لكل معدوم . آيات قرآنية .

منها قوله تعالى : (يَا أَيُّها النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ

والمَطْلُوبُ • مَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ)[١] فالمخلوق ليس باستطاعته أن يخلق ولا ذباباً ولو اجتمع لذلك جميع المفكرين والمخترعين هم أذل وأحقر من ذلك .

قال تعالى : (أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لا يَخْلُقُ أَفَلاَ تَذَكَّرُون)[٢] .

وقال تعالى : (والذينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُون • أَمْوَاتٌ غَيرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ)[٣] .

وقال تعالى : (خَلَقَ السَّمٰوَاتِ بِغَيرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلقَىٰ فى الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَميدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيها مِنْ كُلِّ دَابةٍ وأَنْزَلْنَا مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ • هَذَا خَلْقُ اللهِ فأَرُونِي مَاذا خَلَقَ الَّذينَ مِنْ دُونِه بل الظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٍ مبين)[٤] .

وقال جل وعلا : (أَفَرَءَيْتُم مَا تُمْنُونَ • ءَأَنْتُم تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الخَالِقُون)[٥] .

وقال تعالى : (أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الخَالِقُون • أَمْ خَلَقُوا السَّماواتِ والأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُون) .

---

(١) سورة الحج : آية ٧٤ .
(٢) سورة النحل : آية ١٧ .
(٣) سورة النحل : آية ٢١ .
(٤) سورة لقمان : آية ١١ .
(٥) سورة الواقعة : آية ٥٩ .

وقال تعالى : (قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُم مِن يَبْدَؤُا الخلقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللهُ يَبْدَؤُا الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُون)[1].

وقال تعالى : (وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لا يَخلقُونَ شَيئاً وَهُمْ يُخلَقُونَ وَلاَ يَملِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَراً وَلَا نَفْعاً وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتاً وَلَا حَيٰوةً وَلَا نُشُوراً)[2].

وقال جل وعلا : (قُلْ أَرَأَيْتُم مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الأَرضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمٰواتِ ائْتُونِي بِكِتَٰبٍ مِنْ قَبلِ هٰذا أَوْ أَثٰرةٍ من عِلْمٍ إِنْ كُنْتُم صَادِقِينَ)[3].

والآيات القرآنية فى هذا كثيرة جداً . ففي مائتين وإحدى وخمسين آية . أثبت الله جل شأنه . بأنه هو بعلمه وقدرته ومشيئته فاطر السماوات والأرض . هو تعالى الخالق لكل مخلوق والموجد لكل موجود . وآيات القرآن الكريم . هي الحجة والهدى والبيان .

وفيها أيضاً التحدي لكل مخلوق يشك فى وجود الله . أو يعتقد بأنه تعالى . لم يخلق هذا الكون . وفيها التحدي لكل من دعا الله ودعا معه غيره أو نذر لله ونذر لوثن أو صاحب قبر . أو ذبح لله وذبح لأصحاب القبور .

---

(١) سورة يونس : آية ٣٤ .
(٢) سورة الفرقان : آية ٣ .
(٣) سورة الأحقاف : آية ٤ .

وكثير من الذين يسمون أنفسهم مسلمين يدعون ويسئلون أهل القبور قضاء الحاجات وتفريج الكربات وهذا هو الشرك الأكبر .

وعلى سبيل العموم . القرآن الكريم فيه تحد لكل من أشرك مع الله في عبادته غيره . وكذا أيضاً من ترك أحكام شريعة الإسلام . وحكم بالقوانين الوضعية التي فيها الفساد والإفساد وظلم العباد .

والله يقول . (وَمَنْ لَم يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فأولَئِكَ هُمُ الكافِرُون) .

وأكثر الزعماء والرؤساء فى البلاد الإسلامية فصلوا الدين عن الدولة . فلم يعملوا بأحكام دين الإسلام .

والقرآن الكريم حجة على من فصل الدين وعزله عن الدولة . والإسلام دين ودولة . فدين الإسلام هو الذي ينظم حياة المجتمع . وهو الذي يحميه من التعفن والفساد . وهو الذي يحقق له الرفاهية والسعادة . ولكنه زيغ القلوب وفساد العقول . فدين الإسلام . دين ودولة وسياسة . وأحكام ونظام وعبادة وعمل . ومصحف ومسجد وسيف . والإسلام لم يقف يوما سدأ في وجه التقدم والاختراع والعلم . ما دام نافعا ولا محضور فيه .

(قُدْرَةُ اللهِ تَعَالَىٰ)

معتقد أهل السنة والجماعة أن الله على كل شيء قدير . الله جل شأنه هو القادر المقتدر . هو بكل شيء عليم . وعلى كل شيء قدير . والقادر من أسماء الله الحسنى . وفي ستين آية من الذكر الحكيم . أثبت الله لذاته المقدسة القدرة .

وقدرة الله على كل شيء . ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع وقد خاب من افترى . وضل عن سواء السبيل . خاب الدهريون . وخاب الزنادقة والملحدون . وخابت الشيوعية والإشتراكية . وخابت الماسونية اليهودية . وخاب الكفرة والفاسقون . وخاب الطغاة والمتمردون . ولا أظلم ممن كذب وافترى .

(فَمَنْ أَظْلَم ممن كَذَبَ عَلَى اللهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذ جاءه أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْكَافِرِين) وقريباً أشرنا أن الله تعالى . هو الخالق لهذا الكون .

وعلى حسب ما أحصيناه أثبت الله ذلك في ٢٥١ مائتين وإحدى وخمسين آية . مع العلم أن القرآن كله . دليل وبرهان على ذلك . وفي ٦٠ ستين آية تقريباً أثبت الله لنفسه الكريمة القدرة . وإلى المسلمين والمسلمات عموماً وإلى طلاب العلم خصوصاً سبع آيات من ستين آية .

قال تعالى : (اللهُ الَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سمواتٍ وِمِنَ الأَرْضِ

مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً)[١].

وقال تعالى : (فَانْظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَةِ اللهِ كَيْفَ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِي الموتَىٰ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)[٢].

وقال تعالى : (وللهِ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ والأَرْضِ واللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)[٣].

وقال جل شأنه : (ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْموتَىٰ وأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)[٤].

وقال تعالى: (لَهُ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)[٥].

وقال تعالى (ومَا كَانَ اللهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمٰوَاتِ وَلَا فِي الأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيماً قَدِيراً)[٦].

وقال جل وعلا : (تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْملكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)[٧].

---

(١) سورة الطلاق : آية ١٢ .
(٢) سورة الروم : آية ٥٠ .
(٣) سورة آل عمران : آية ١٨٩ .
(٤) سورة الحج : آية ٦ .
(٥) سورة الحديد : آية ٢ .
(٦) سورة فاطر : آية ٤٤ .
(٧) سورة تبارك : آية ١ .

(القُوَّةُ للهِ تَعَالَىٰ)

القوة المطلقة . بجميع معانيها ثابتة لله تعالى . فالله هو القوي : عظيم القوة . والقوي من أسمائه تعالى الحسنى .

وقد أثبت الله لنفسه الكريمة القوة فى القرآن المجيد . في ثلاث عشرة آية . مع العلم أن القرآن كله برهان ودليل على قدرة الله وقُوَّتِهِ .

وقوةُ كلِّ مخلوقٍ . هي من قوة الله جل شأنه . فوصف الله جبريل بشديد القوى . وهي من قوة الله تعالى . فقوم نوح . وقوم عاد . وقوم هود . وقوم صالح . وقوم لوط . وقوم شعيب . وقوم فرعون . ومن كان على شاكلتهم من الكفر والطغاة والمجرمين . أخذهم الله أخذ عزيز مقتدر . وأبادهم وأهلكهم . بأنواع من العذاب . وذلك من قوة الله تعالى .

فمن أوجد على أراضي قوم نوح . وعلى ديارهم بِحاراً من الماء . حتى علا الماء على قلل الجبال . فغرق القوم جميعاً . فكانوا خليطاً للطين والدحض . فكانوا كأمس الذاهب .

وصدق الله (كَذَّبَتْ قبلَهُم قومُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدنا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وازْدُجِر ۝ فَدَعَا رَبَّه أَنِّى مَغْلُوبٌ فانْتَصِرْ ۝ فَفَتَحْنا أَبْوَابَ السَّماء بماء مُنْهَمِرٍ ۝ وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُوناً فَالْتَقَى الماءُ عَلَى أمرٍ قَدْ قُدِر ۝ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُر ۝ تَجْرى

بأعيننا جزاءً لِمن كَانَ كُفِرْ) من الذي فعل ذلك . هي القدرة الإلٰهية . والقوة الربانية : قوة القوى العزيز .

وعاد وما أدراك ما عاد . عاد المتمردة . عاد الطاغية . عاد المستكبرة (فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الحقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُم هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُون) عاد صاحبة الجبروت . عاد تركتهم العواصف القاصفة . والرياح المزعزِعة . مجندلين صرعى .

قال تعالى : (وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ • سَخَّرَهَا عَلَيهم سَبْعَ ليالٍ وَثَمانِيةَ أَيَّامٍ حُسُوماً فَتَرى القَوْمَ فِيها صَرْعَى كَأَنَّهم أَعْجَازُ نخلٍ خَاوِية • فَهَلْ تَرَى لهُمْ مِنْ بَاقِية) .

ما سبب ذلك هي الذنوب والمعاصي . ومن الذي فعل ذلك . هي القدرة الإلٰهية . والقوة الربانية . قوة الرب العظيم القادر المقتدر .

وثمود وما أدراك ما ثمود . ثمود المجرمة الماكرة . ما سبب هلاك ثمود . سببه الذنوب والمعاصي . فحذار حذار من الذنوب كبيرها وصغيرها . ومن الذي أهلك ثمود . بالصيحة والصاعقة التي قطعت القلوب في أجوافها . هي القوة الإلٰهية . (وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِم جَاثِمِين • كَأَنْ لَمْ يَغْنَوا فِيها ألا إنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهم إلا بعداً لثمود) .

ومن الذي جعل البحر غطاءً وقعره وطاءً لفرعون وقومه .

فالأرواح للحرق . والأبدان للغرق هى القدرة والقوة الإلّية . وما سبب ذلك هى الذنوب والمعاصي . فحذار عباد الله . حذار أيها المسلمون . من الذنوب والمعاصي . صغيرها وكبيرها .

ومن الذي رفع مدائِنَ اللُّوطِيةِ إلى عَنانِ السماء . ثم قلبها عليهم . ثم زيادة فى العذاب والنكال . أمطروا حجارة من سجيل (فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنا عَلِيَها سَافِلها وَأَمْطَرْنا عَلَيها حِجَارةً مِن سِجِّيل مَنْضُودٍ * مُسَومةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمين بِبَعِيد).

الذي فعل ذلك . هى القوة الربانية . وسبب ذلك هى الذنوب والمعاصي . جزاءً وفاقاً . وما ربك بظلام للعبيد : ومافعل الله بالعصاة والمجرمين هو من قوة الله تعالى .

ومَدْيَنْ وما أدراك ما مدين . مدين قوم شعيب عليه السلام . مدين الخائنة . مدين الطاغية . مدين الكافرة . المتمردة . مدين الظالمة . مدين باخسة الكيل والوزن . مدين المفسدة فى الأرض بعد إصلاحها : مدين المجرمة : أهلكهم الله بأنواع من العذاب . بالرجفة والظلة والصيحة . قال تعالى .

(وَلما جَاءَ أَمْرُنا نَجينْا شُعَيباً وَالَّذينَ آمنوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذينَ ظَلَمُوا الصَّيحَةُ فَأَصْبَحُوا فِى دِيَارِهِم جَاثِمين * كَأَنْ لَمْ يَغنوا فيها إلَّا بُعداً لِمَدْيَنَ كَمَا بَعُدَت ثَمُود) الذي فعل ذلك : هى القوة الإلّية . والسبب في ذلك . هى الذنوب والمعاصي . قال تعالى :

(إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ . وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ) وكثير وكثير من الكفرة والمشركين . والزنادقة والملحدين . والطغاة والفسقة والظالمين . أهلكهم الله بأنواع من العذاب . والحكم لله والقوة له تعالى . والأمر أمره . والخلق خلقه . يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد .

فمن الذي خلق الأرض ودحاها . وبالجبال أرساها . ومن الذي خلق أشجارها وثمارها . وبحورها وأنهارها . ورمالها وجبالها . ومن خلق كنوزها ومعادنها الجامدة والسيالة . ومن الذي خلق فيها صنوف الحيوانات . وأنواع النبات . هو الله القادر المقتدر الذي يقول للشيء كن فيكون .

ومن الذى خلق السحاب وأجراها في جو سماها . ومن خلق الرياح المنعشة التي فيها حياة كل حي . ومن خلق السماوات الفخمة العظيمة الهائلة . بغير عمد نراها . والأفلاك خلقها وأجراها . هو الله الرب العظيم . هو الله الخلاق العليم .

(اللَّهُ الَّذِى رَفَعَ السَّمٰوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاءِ رَبِّكُم تُوقِنُونَ) وقال تعالى .

(إِنَّ فِى خَلْقِ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِى تَجْرِي فِى الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ

مِنَ السَّماءِ مِنْ ماءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها وَبَثَّ فِيها مِنْ كُلِّ دَابةٍ وتَصْرِيفِ الرِّياحِ والسَّحابِ المسَخَّرِ بَيْنَ السَّماءِ وَالأرْضِ لآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُون) .

(وَهُوَ الَّذِى خَلَقَ اللَّيلَ وَالنَّهارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُون) وقال جل شأنه .

(وَآيةٌ لَهُمُ الَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهارَ فَإِذا هُمْ مُظلِمُون • وَالشَّمْسُ تَجْرِى لِمُستَقَرٍ لَهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ العَزِيزِ العَلِيم • وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عادَ كَالعُرجُونِ الْقَدِيم • لا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ القَمَرَ وَلَا الَّيْلُ سَابِقُ النهار وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحون) خلق الله هذا الكون خلقاً مضبوطاً متقناً بديعاً رائعاً . قال تعالى :

(وَهُوَ العَزِيزُ الغَفُور • الَّذى خَلَقَ سَبْعَ سَمٰوات طِبَاقاً مَاتَرَى فِى خَلْقِ الرَّحْمٰنِ مِنْ تَفٰوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُور • ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتينِ يَنْقَلِب إلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئاً وَهُوَحَسِير • ولَقَدْ زيَّنَّا السَّماءَ الدُّنْيا بِمصٰبيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً للشيٰطين وَأَعْتَدْنا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِير) الذى خلق هذا الكون بما فيه هو الله . خلقه بقدرته وقوته . (إِنَّما أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُون) نعم القوة بجميع معانيها لله تعالى .

وإلى المستمع والقارىء بلغنا الله وإياهم المنىٰ والتهاني . وإلى المسلمين جميعاً سبع آيات من ثلاث عشرة آية .

قال تعالى : (ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ)[1].

وقال تعالى : (كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ)[2].

وقال تعالى : (وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ)[3].

وقال جل ذكره : (مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ)[4].

وقال تعالى : (اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ)[5].

وقال تعالى : (وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَوَلَداً)[6].

وقال تعالى : (كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ)[7].

---

(١) سورة غافر : آية ٢٢ .
(٢) سورة المجادلة : آية ٢١ .
(٣) سورة البقرة : آية ١٦٥ .
(٤) سورة الحج : آية ٧٤ .
(٥) سورة الشورى : آية ١٩ .
(٦) سورة الكهف : آية ٣٩ .
(٧) سورة الأنفال : آية ٥٢ .

فبعداً بعداً وسحقاً سحقاً . لكل دهرى وشيوعي وزنديق خبيث لا يؤمن بالله وعظمته وقدرته وقوته (ذَرْهُم يَأْكُلوا وَيَتمَتَّعوا وَيُلْهِهم الأَمَلُ فَسَوفَ يعْلمُون) وقال تعالى : (فذَرْهم يَخوضُوا ويَلْعبوا حَتىٰ يُلاقُوا يومَهم الذِى يُوعَدُون) .

(المَخْلوُقُ بِكُنْ)

في ثمان آيات من القرآن الكريم . ذكر تعالى أنه خلق هذا الوجود . وهذا الكون بقوله كن . فكان كما أراد الله جل شأنه . وهذا لا ينافي ما ورد أن الله خلق آدم بيده . وخلق جنة عدن بيده لأن هذا خاص . وما تقدم عام . وها هى الأدلة والبراهين .

قال تعالى : (إنما قَولُنا لِشَيءٍ إِذَا أَرَدْناهُ أَنْ نَقولَ لَهُ كُنْ فَيكُون)[1].

وقال تعالى : (هُوَ الَّذِى يُحيي وَيُميتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْراً فَإِنَّما يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيكُون)[2].

وقال جل وعلا : (وَهُوَ الَّذِى خَلَقَ السَّمٰواتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ ويوْمَ يقُولُ كُنْ فَيكُون)[3].

---

(١) سورة النحل : آية ٤٠ .
(٢) سورة غافر : آية ٦٨ .
(٣) سورة الأنعام : آية ٧٣ .

وقال تعالى : (بَدِيعُ السَّمٰواتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْراً فَإِنَّما يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُون)[١].

وقال تقدس اسمه : (مَا كَانَ لِلّٰهِ أَن يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحٰنَه إِذَا قَضَىٰ أَمْراً فَإِنَّما يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُون)[٢].

وقال تعالى : (إِنَّ مَثَلَ عِيسىٰ عِندَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ ثُم قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُون)[٣].

وقال تعالى : (أَوَلَيْسَ الَّذِى خَلَقَ السَّمٰواتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الخَلَّاقُ الْعَلِيم إِنَّما أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُون)[٤].

(السَّماواتُ أَجْرَامٌ)

السماوات بقدرة الله . لها هيكل وجرم . فليست فضاءً كما قاله البعض من زنادقة الأزمان . وملاحدة الأمم . الذين حكموا عقولهم فى ذات الله . وفى مخلوقات الله . وفى إرادة الله ومشيئته فحادوا عن طريق الرشاد .

وهكذا كل من حكم عقله . فى ذات الله . أو في مخلوقات

(١) سورة البقرة : آية ١١٧ .
(٢) سورة مريم : آية ٣٥ .
(٣) سورة آل عمران : آية ٥٩ .
(٤) سورة يس : آية ٨٢ .

الله . أو في أحكام الله . سوف ولا بد أن يتدرج إلى مزالق الهلكة . ومنتهى الدورة . وآخر المطاف الحيرة والشك والتدهور عياذاً بالله عياذاً .

فلا بد من تحكيم . نصوص القرآن . وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم . قبل كل شيء .

ولا شك أن العقل له دوره بشرط أن يكون العقل صحيحاً. لأن العقل الصحيح يتفق مع النقل الصحيح .

ولا شك ولا ريب . بأن السماوات لها أجرام وهياكل محسوسة . ودليل ذلك الكتاب والسنة . والإجماع . وفي أكثر من ثلاثين آية . من آيات القرآن الكريم كلها صريحة بأن السماوات أجرام محسوسة . ومخلوقة .

فقال تعالى: (اللهُ الَّذِى رَفَعَ السَّمٰوٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثم اسْتَوٰى عَلَى الْعَرْشِ)[1].

ووصفها تعالى بكونها طباقاً . ووصفها بكونها بناءً . ووصفها بالانشقاق والإنفطار . وبكونها سقفاً مرفوعاً .ومحفوظاً وبكونها طرائق . فالى المسلمين عموماً . وإلى طلاب العلم خصوصاً سبع آيات . وهي من عدد كثير من آيات القرآن الكريم .

---

(١) سورة الرعد : آية ٢ .

قال تعالى : (الَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمٰوٰاتٍ طِباقاً ما تَرىٰ فِي خَلْقِ الرحمٰنِ مِنْ تَفاوُتٍ)[١].

وقال تعالى : (وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِين)[٢].

وقال تعالى : (خَلَقَ السَّمٰوٰاتِ بِغَيرِ عَمَدٍ تَرونَها والقىٰ فى الأَرضِ رواسىَ أَنْ تميدَ بِكُمْ)[٣].

وقال تعالى : (الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّماءَ بناءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ مَاءً فَأَخْرَجَ به مِنَ الثَّمراتِ رزقاً لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا للهِ أَنْدَاداً وَأَنْتُم تَعْلَمُون)[٤].

وقال تعالى : (فَيومئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ * وانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِى يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ * والمَلَكُ عَلَى أَرْجائِها وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيةٌ)[٥] وأكبر مخلوقات الله السموات والأرض . قال تعالى : (لخلقُ السَّمٰوٰاتِ والأَرضِ أكبرُ مِنْ خَلْقِ الناسِ وَلَكِنَّ أَكثر الناسِ لايَعْلَمُون)[٦].

---

(١) سورة تبارك : آية ٣ .

(٢) سورة المؤمنون : آية ١٧ .

(٣) سورة لقمان : آية ١٠ .

(٤) سورة البقرة : آية ٢٢ .

(٥) سورة الحاقة : آية ١٦ .

(٦) سورة غافر : آية ٥٧ .

وقال جل وعلا: (إِنَّ اللهَ يُمْسِكُ السَّمٰواتِ والأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِن أَمْسَكَهُما مِنْ أَحدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً)[1].

وقال تعالى: (والسَّقْفِ المرفُوعِ والْبَحرِ المسْجُور) .

وقال تعالى: (أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللهُ سَبْعَ سَمٰواتٍ طِبَاقاً وَجَعَلَ القَمَرَ فيهنَّ نُوراً وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجاً)[2].

وقال تعالى : (والسَّمٰواتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشرِكُون)[3].

وقال تعالى : (وجَعَلْنا السَّماءَ سَقْفاً مَحْفُوظاً وهُم عن آياتِها مُعْرِضُون)[4].

وقال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْها لا تُفَتَّحُ لَهُم أَبْوابُ السَّماءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الجمَلُ فى سَمِّ الخِياطِ)[5] . أما سعة السموات وما فيها من كثرة الملائكة فشيء لايعلمه إلا الله . هو فوق ما يتصوره العقل .

فالذي يقول أو يعتقد أن السماوات . ليست مخلوقة .

---

(١) سورة فاطر : آية ٤١ .
(٢) سورة نوح : آية ١٥ .
(٣) سورة الزمر : آية ٦٧ .
(٤) سورة الأنبياء : آية ٣٢ .
(٥) سورة الأعراف : آية ٤٠ .

ولا محسوسة بل هي فضاء . هو ملحد ومجرم أثيم . وكافر بالله العظيم . لأنه كذب الله وكذب رسوله .

عن أبي ذر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أطت السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع إلا وفيه ملك ساجد رواه أحمد والترمذي وابن ماجه والحاكم .

وروى مسلم في صحيحه . من حديث عبدالله بن عمر رضى الله عنهما . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يطوى الله السماوات يوم القيامة : ثم يأخذهن بيده اليمنى . ثم يقول أنا الملك أين الجبارون . أين المتكبرون . فالأدلة من الكتاب والسنة صريحة في أن السماوات أجرام .

وقد أخبر صلى الله عليه وسلم . حينما أسرى به . بأن جبريل عليه السلام . استفتح أبواب السماوات . كما في صحيح البخاري . وصحيح مسلم . من حديث أنس رضى الله عنه .

فيا عباد الله . ويا مسلمين ويا مسلمات . هذه هي الأدلة من الكتاب والسنة (لِيهلِكَ مَنْ هلَكَ عَنْ بينةٍ ويَحيىٰ مَنْ حَيَّ عن بَيِّنةٍ وإن اللهَ لَسَمِيعٌ عَلِيم) هذه هي الحجج القاطعة . والأدلة الساطعة .

ويا عباد الرحمٰن . هذه هي مشاعل الهدى . وهذه هي . البراهين . والهداية بيد رب العالمين . والصلاة والسلام على الرسول الكريم محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

(كَذِبٌ وَزُورٌ)

نعم كذب وزور وباطل . يعتقد ويقول البعض من علماء الهيئة والتقويم . الأرض فصيلة . وقطعة من الشمس . وهذا تكذيب للقرآن . ورجم بالغيب . وقول على الله بلا علم . صرح القرآن الكريم . بأن خلق الأرض . قبل السماوات . وما فيها من أفلاك .

قال تعالى : (قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِى خَلَقَ الأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَاداً ذَٰلِكَ رَبُّ العَالَمِين * وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِىَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وقدَّرَ فيها أَقْوَاتَها فى أَرْبَعَةِ أَيامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِين * ثُمَّ اسْتَوىٰ إلى السَّمَاءِ وَهِى دُخَانٌ فَقَالَ لها وَلِلأَرْضِ ائتِيا طَوْعاً أَو كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنا طَائِعِين * فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمٰواتٍ فى يَوْمَيْنِ وَأَوْحىٰ فى كلِّ سَماءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيا بمَصَابِيحَ وحِفْظاً ذَٰلِكَ تَقديرُ العَزِيزِ العَلِيم * فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرتُكُمْ صاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عادٍ وَثَمُودَ)[1] .

والبعض من علماء الهيئة والتقويم يقولون ولا يستحون . وقديماً قيل إذا لم تستح فاصنع ما شئت . يقولون ولهم أقوال فى الأرض . وزلزلتها وبراكينها ودورانها .

ولهم أقوال فى السماء وأفلاكها وحجم الأفلاك . وأبعادها .

---

(١) سورة فصلت : آية ١٣ .

فعليه لا ينبغي تصديقهم في كل ما قالوا ولا يجوز ذلك . لأن أقوالهم غالباً . مبنية على الظن والخرص والحدس . والأقيسة والتخمين والمراصد والنظريات . التي تخطىء وتصيب .

ويشهد لهذا القول إختلافهم في نظرياتهم : فعلماء الهيئة غالباً أقوالهم متصادمة ومختلفة وهكذا يكون كل باطل .

والله جل شأنه حينما خلق هذا الكون . ما أشهد الخلق خلقه . ما قال أحضروا فانظروا . ما قال : تعالى احضروا التكوين والتصميم .

وصدق الله (ما أشهدتُهُم خلقَ السَّموٰاتِ والأَرْضِ ولا خَلْقَ أنفُسِهِم وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ المضِلينَ عَضُداً) .

وكما هو معروف هناك أشياء كثيرة قد استأثر الله بعلمها. (عَالِمُ الغَيْبِ فَلا يُظهِرُ عَلى غَيبِهِ أَحَداً) .

(قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِى السَّمٰواتِ والأَرْضِ الْغيبَ إِلّا الله وما يَشعرُونَ أيانَ يُبْعَثُون) .

ومن الأدلة الدالة على أن خلق الأرض قبل السماوات . قوله تعالى (هُوَ الَّذِى خَلَقَ لَكُمْ مَا فِى الأَرْضِ جَمِيعاً ثم اسْتَوىٰ إِلى السَّماء فَسوّاهُنَّ سَبْعَ سَمٰواتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَئٍ عَلِيم) هذا صريح القرآن والعلم عند الله تعالى .

(إفحامٌ وإقناعٌ وأدلةٌ عقليةٌ)

يقيناً لا يعتريه شك : بأن أدلة الكتاب والسنة : هي المفحمة والمقنعة : لكل جبار عنيد : ولكل شيطان مريد .

ويأتي في الدرجة الثانية الذوق والمزاج المعتدل . والفطرة السليمة : والعقل الصحيح .

فالقرآن الكريم : وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم : والعقل والفطرة . الجميع براهين على وجود الله . وعلى أنه تعالى هو الخالق الرازق المحي المميت الذي يحكم ما يشاء ويفعل مايريد .

وحيث ألجأت الضرورة لشيوع هذا المذهب الخبيث . وسريانه في بعض طبقات البشر . خصوصاً ضعفاء العقول والبصيرة : فنتساءل مع الشيوعية الدهرية والزنادقة والملحدين خصوصاً المنكرين منهم لوجود رب العالمين : والزاعمين أن هذا الكون بما فيه خلقته الطبيعة . أو أنه تكون صدفة .

فعلى سبيل التنزل نقول من خلق هذا الكون . فإن قالوا ليس له خالق : إنما هو صدفة كان فتكون فكان . فنقول هذا القول معروف بطلانه على طول الخط . ومن أول وهلة . لأنه لا يعقل . لا يعقل أبداً مخلوق إلا له خالق . ولا مصنوع إلا له صانع .

فمثلاً إذا رأينا عمارة شامخة البناء أو سيارة أو ثوباً أو كرسياً أو باباً أو قلماً أو ساعةً أو غير ذلك من تصميم البشر .

تحققنا يقيناً بأن هذا المصنوع المشاهد لا بد أن له عاملاً عمله وصانعاً صنعه وصمم هيكله ! فمستحيل شرعاً وعقلاً : وعادةً وفطرةً أن يكون أوجد نفسه بنفسه .

فإن قال الزنادقة والدهريون . هذه المخلوقات خلقت أنفسها. فنقول هذا من أبطل الباطل .وأمحل المحال . ويكذبه الشرع والعقل والفطرة . لأنه لو كان كما تزعمون . ما حصل التفاضل والتفاوت . بين هذه المخلوقات . لو كان كما تقولون لحاز كل إلى نفسه الأناقة والحسن والجمال . والصحة والسلامة . والسعادة والرفاهية والغناء .

فمثلاً بنو آدم كما هو معروف فيهم الغني والفقير . والصحيح والمريض . والجميل والدميم . والعاقل والمجنون . والمالك والمملوك ، والسعيد والشقي . والأعرج والسليم . والأعمى والبصير . والأطرش والسميع ، والشريف والوضيع . والذكر والأنثى .

فلو كان المخلوق : هو الخالق لنفسه وله قدرة وإرادة مستقلة . لتربع كل إنسان على كرسي السعادة : وجعل نفسه أشرف مخلوق .

وأيضاً الأرض وحيواناتها وأشجارها وثمارها . فيها الطيب وفيها الخبيث . فلو كان المخلوق يخلق نفسه . ما جعل نفسه خبيثاً .

وأيضاً لو كان المخلوق يخلق نفسه : ما كان إبليس شيطاناً رجيماً .

وأيضاً لو كان المخلوق يخلق نفسه ويدبر شؤونها : لأختار لنفسه البقاء والدوام . ولم يرض لها بالموت والهلاك . واختار لها العز والشرف والسعادة في كل زمان ومكان .

(طَبِيعَةٌ مُفْتَرَاةٌ)

بقي واحدة : بقي للشيوعية الدهرية ، والزنادقة والملحدين. بقي للدهرية المتدهورين . بقي لهم أن يقولوا . هذا الكون بما فيه من مخلوقات الله : خلقته وأوجدته الطبيعة .

فنقول لهم ما هي الطبيعة طبيعتكم المزعومة . طبع الله على قلوبكم . أخبرونا عنها . أهي ليل أم نهار . أو سواد أو ظلام أهي تعقل أو لا تعقل . أهي محسوسة وملموسة . فإن كانت محسوسة فهي خلق لله (وخلق كل شيء فقدره تقديراً) .

وقال تعالى (اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ).

وقال جل شأنه : (قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ) .

وإن كانت الطبيعة طبيعة المطبوع على قلوبهم ليست محسوسة . فهي معدومة والمعدوم معدوم الفعل : فكل موجود

في هذا الوجود يدل على خالقه وبارئه (وفى كل شيء له آية تدل على أنه واحد) .

وأيضاً إذا كانت الطبيعة محسوسة . فمن الذى طبعها وخلقها . أمي خلقت نفسها . أم هي خلق من مخلوقات الله تعالى . سبحان الله سبحان من يهدي من يشاء ويضل من يشاء . ولا يسأل عما يفعل وهم يُسألون . سبحان الله يا ملاحدة الأمم . ويا دهرية الشعوب .

ما هذه المكابرة والمغالطة . وما هذه السفسفة . وما هذه الفلسفة . والسفسطة . وما هذه الشعوذة . والشنشنة . والشقشقة . فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي فى الصدور . ولو قيل إن الطبيعة هي المادة وعناصر تكوينها من البرودة والحرارة . واليبوسة . والرطوبة . فنقول اتضح وبان بأن الطبيعة خلق من خلق الله والمخلوق لايخلق غيره .

عباد الله . الرجوع إلى الحق خير من التمادي فى الباطل . الحق أحق أن يتبع . وماذا بعد الحق إلا الضلال . عباد الله تفكروا في مخلوقات الله . وتبصروا . وأخص بذلك أهل الفهم والعقل . أما المتدهور فاسد العقل فالكلام معه ضائع .

قال تعالى (قَدْ جَاءَكُم بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكم فَمنْ أَبْصرَفَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيها) أنيبوا أنيبوا . آمنوا بالله وصدقوا رسول الله . واعرفوا الحق لأهله . وأعطوا القوس باريها .

(وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُم وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُم لَا تُنصَرُون * وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُم مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيكُمُ العذابُ بَغْتَةً وَأَنْتُم لَا تَشعُرون * أَنْ تَقولَ نَفْسٌ يَا حسْرَتَى عَلَى مَا فرطتُ فِي جَنْبِ اللهِ وإِن كنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ) .

وقال تعالى : (يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهم مِنْ رسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهزِؤن) .

فيجب على كل مكلف أن يؤمن بالله ، وبكل ما جاء عن الله ، ويؤمن برسول الله وبما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وحيث أن الإيمان له مكانته من شريعة الإسلام : ذكره الله في القرآن في سبعمائة آية . تقريباً . . ويأتي ذلك إن شاء الله تعالى .

ومجرد الإيمان والتصديق لا يكفي . فلا بد من العمل بشريعة الإسلام عقيدةً وعبادة وأحكاماً وأخلاقاً والله الموفق .

(أَدِلَّةٌ عَقلِيَةٌ وَزِيَادَةُ بَيَانٍ)

نعم أدلة عقلية . وزيادة إيضاح وبيان لما تقدم . لعل وعسى . لعل سامع ولعل مطيع . ولعل منيب . ولعل مذكر . ولعل معتقد للحق وعامل به . والله من وراء القصد : مع العلم أن الأدلة النقلية . هي التي فيها الهدى وفيها الشفاء .

فيا عباد الله . ويا شباب الإسلام والمسلمين . ويا بنات الإسلام والمسلمين : هلم نمعن النظر ونفكر : وهلم نستمع لعلنا ننتفع . بعقولنا . التي وهبها الله لنا .

فعلى سبيل المثال . رجل مسلم نعرفه ونثق به . سافر إلى مدينة من مدن أوربا : وبعد عودته منها جعل يحدثنا عن مشاهداته ومرئياته : فنحن نجد أنفسنا نصدقه بكل ما أخبر به أليس كذلك نعم هو ذلك .

فحينئذٍ هل الرجل الذى ليس بمعصوم وصدقناه بكل ما أخبر به فهل هو أصدق من الله : جل شأنُ الله : وَصَدق اللهُ (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ قِيلا) (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ الله حَدِيثاً) .

فالله فى كتابه العزيز : أخبرنا وتحدث إلينا . وأمرنا ونهانا : وأباح لنا أشياء وحرم علينا أشياء كل ذلك من أجل مصلحتنا وسعادتنا . فالله جل شأنه أمرنا بفعل الواجبات وترك المحرمات . ورسوله صلى الله عليه وسلم . قرر ذلك .

فيجب أن نمتثل أمر الله وأمر رسوله ، حيث كان ذلك صدقاً وحقاً وعدلاً . والمصلحة لنا .

مصيبة عظمى يصدق المخلوق الذي يتطرق إليه الكذب والغالب عليه الجهل والنسيان . جهل ورب الكعبة وغرور . يصدق المخلوق ولا يصدق الخالق العظيم .

وأيضاً الله تقدس اسمه أخبرنا بأشياء من الأمور المغيبة أخبرنا تعالى : بالبعث والنشور والجزاء والحساب والعقاب والجنة والنار . وأخبرنا تعالى بوجوده وعظمته ووحدانيته . فيجب أن نؤمن بالله وبكل ما جاء عن الله .

ثم أيضاً هذا الرجل الذي سافر إلى أوربا أو غيرهاوصدقناه بكل ما أخبر به . هل هو أصدق من الرسول صلى الله عليه وسلم : حاشا وكلا . فالرسول عليه الصلاة والسلام : بين لنا شريعة الإسلام . فيجب أن نصدقه ونطيعه فى كل شيء .

ثم أيضاً هذا الرجل الذى صدقناه في كل ما أخبر به : هل هو أصدق من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم : الذين هم أبر الأمة قلوباً وأزكاها أعمالاً وأصدقها لهجةً . فهم رضى الله عنهم بينوا لنا الكثير من معانى القرآن ونقلوا لنا أحاديث الرسول عليه من ربه السلام . فيجب أن نصدقهم بكل مانقلوه لنا عن الرسول غضاً طرياً . نقلوه لنا بضبط وأمانة وصدق . وإتقان .

وقد أجمعت الأمة الإسلامية على أن صحابة الرسول كلهم عدول ثقات . رجال أمانة وصدق وخشية لله تعالى . فهل من معتبر وهل من مدكر (رَبنا اغفِر لَنَا وَلإخوانِنا الَّذِينَ سَبقُونا بالإيمان) .

(مِثَــالٌ ثَانِي)

وهو أن تصديقنا لرجل من بني آدم . ليس خاصاً بمن اتصل بنا : وأخبرنا شفهياً بل سجل لنا التاريخ أخبار من مضى . ونحن حيال ذلك نصدق . فكتب التاريخ والأخبار نرجع إليها عند الحاجة .

يوضح ذلك أن أفراداً من العلماء والأدباء قاموا برحلات . وتجولوا في بعض قارات الدنيا . وفي بلاد العالم . كابن جبير وابن بطوطة : ومحمد الناصر العبودي في رحلته : إفريقيا الخضراء وهو من أهالي بريدة . ومن زملائنا .

فنحن إذا رأينا رحلة مسجلة نقرؤها بكل شغف واشتياق . ونصدق بكل ما ذكر فيها إلا ما علمنا عدم صحته : فلماذا لا نؤمن بالله ولا نصدق ما جاء عن الله . وجاء عن رسوله صلى الله عليه وسلم .

ومن لوازم التصديق العمل . فيجب أن نصدق ونؤمن ونعمل . يجب يا عباد الله . يجب يا معاشر الأخوة أن نعمل بكتاب الله . وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم : عقيدةً وعبادةً وأحكاماً وسلوكاً وأخلاقاً . وفي كل شيء من شؤون حياتنا الإجتماعية . ومن الله نستمد الهداية والتوفيق .

ومن المعروف بأن الكتب المصنفة في فنون العلم ملايين . والمسلمون في كل زمان ومكان يرجعون إليها ويعملون بما فيها .

فيجب أن نؤمن ونصدق ونعمل . بكل ما جاء عن الله أمراً ونهياً وإخباراً ووعداً ووعيداً . وترغيباً وترهيباً .

جهل وغرور وضلال مبين نصدق المخلوق ، الذي يتطرق إليه الكذب ولا نصدق أصدق القائلين . ولا نصدق رسوله النبي الكريم . عليه من ربه السلام .

مصيبة عظمى وجاهلية جهلا . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . أكثر خلق الله يصدقون المخلوق كثير الخطاء والنسيان ولا يصدقون الله ولا رسوله .

(مِثَالٌ ثَالِثٌ)

زيد أخبرنا بأن بكراً سافر أو أنه قدم من سفره : أو أنه مريض ونحو ذلك من أنواع الإخباريات .

فإننا من أول وهلة . وعلى طول الخط نصدقه . فكيف لا نصدق ما جاء عن الله : وعن رسوله صلى الله عليه وسلم . يا أسفاه ويا مصيبتاه : ويا للجهل والغرور : ولا حول ولا قوة إلا بالله .

اللهم رحمتك يا رحيم . ولطفك يا عظيم . يصدق المخلوق. ولا يصدق الرب الخالق العظيم . ولا يصدق الرسول الكريم. الصادق الأمين . الذي لاينطق عن الهوى .

(مِثَالٌ رَابِعٌ)

لو أن دكتوراً أخبر مريضاً بنوع مرضه : وقال له لابد من عملية : فإن المريض يصدقه ويرضى ويوافق : بأن يشق صدره أوبطنه : حتى ولو كان الدكتور فاسقاً أو يهودياً أو نصرانياً .

ولو أن دكتوراً أمر مريضاً بأكل أشياء معينة : ونهاه عن أكل أشياء معينة . فإن المريض يعمل بذلك بكل دقة .

وقد جاء الأمر والنهي عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم . فأيهما أولى بامتثاله والعمل به وتصديقه .

خجالة والله وجهل وغرور . أكثر خلق الله في أرض الله : يصدقون المخلوق : ولا يصدقون الخالق : ولا يصدقون الصادق الأمين رسول رب العالمين .

(المَثَلُ الخَامِسُ)

رجل مسلم أفاد وأخبر بأنه : رأى هلالَ رمضانَ . فبناءً على خبره يجب على كل مسلم بلغه الخبر أن يصوم .

فعليه تجد جميع المسلمين يصومون بلا تردد : عملاً بخبر واحد .

والله تعالى وله المثل الأعلى : أخبر عن وجوده وعن وحدانيته وعظمته . والرسول أخبر بذلك .

والله أخبر بدينه وشرعه : والرسول قرر ذلك . فيجب علينا الإيمان والتصديق والعمل . والله الموفق والهادي إلى سبيل الرشاد.

(غريبة وعجيبة) بل كارثة ومصيبة : يصدق المخلوق الذي من صفاته . الخطأ والنسيان . ولا يصدق الرب الكريم . ولا يصدق رسوله الصادق الأمين . إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي فى الصدور .

(تنبيـــهٌ)

هذه الأدلة العقلية : لا تناسب المؤمن قوي الإيمان . ولكن هذه الأدلة وغيرها مما هو في معناها : تناسب الذي عنده شيء من الشكوك والظنون الكاذبة . وهي مع ذلك قوي الإيمان محتاج إليها وإلى مثلها لأن الأدلة الشرعية والعقلية مما يزيد به الإيمان إيماناً والله الموفق .

وهي أيضاً من الحجج على الزنادقة والملحدين . ومنهم الشيوعية الدهرية الذين هم اليوم أخطر شيء على المجتمع المسلم . فمعروف أن لكل زمن بدعه ومنكراته : ومن بدع هذا الزمان . المذهب الملعون مذهب الشيوعية الماركسية . الذين من مخططاتهم القضاء على الأديان : نهائياً : ومحاربة العقائد الإسلامية : وكذا الشيعة وهم الرافضة في كل زمان هم أعداء للمسلمين ويكيدون لهم .

وكذا أيضاً الماسونية التي تعمل وتخطط لصالح اليهود . ليست بأقل خطراً من الشيوعية . فانتبهوا يا قوم واستيقظوا يا نيام . خذوا حذركم يا عباد الله . تمسكوا بعقيدة الإسلام قولاً وعملاً . واعتقاداً ودعوةً إلى ذلك . فهذا هو الذي به العز والشرف والسعادة في الدنيا والآخرة .

يقول رسول الرحمة والهدى : أوصيكم بتقوى الله عزوجل : والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد : فإنه من يعش منكم فسير اختلافاً كثيراً : فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين . عضوا عليها بالنواجذ : وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة .

والله جل شأنه يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم (فاسْتَمْسِكْ بالَّذِى أُوحِيَ إليكَ إنَّكَ عَلى صِرَاطٍ مُسْتَقِيم) .

(مَعْرِفَةُ اللهِ)

معرفة الله والإيمان بالله : من أهم المهمات وأعظم الواجبات .

قال شيخ الإسلام تقي الدين . وقال أبو محمد عبدالله بن أحمد الخليدي . في كتابه شرح اعتقاد أهل السنة : لأبي علي الحسن بن أحمد الطبري . وهذا لعله ممن أدرك أحمد وغيره .

قال الخليدي في معرفة الله . وهي أول الفرض الذي لايسع

المسلم جهله . ولا تنفعه الطاعة . وإن أتى بجميع طاعة أهل الدنيا ما لم تكن معه معرفة وتقوى . فالمسلم إذا نظر في مخلوقات الله تعالى . وما خلق من عجائبه : مثل دوران الليل والنهار : والشمس والقمر . وتفكر في نفسه .وفي مبدئه ومنتهاه فتزيد معرفته بذلك .

قال الله تعالى : (وَفِى أَنفُسِكُم أَفَلَا تُبْصِرُونَ) .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : من عرف نفسه عرف ربه . ولسنا نقول إن الله يعرف بالمخلوقات : بل المخلوقات كلهاتعرف بالله . لكن معرفته تزيد بالنظر في مخلوقات الله .

وسئل عبد الرحمن بن أبي حاتم عن رجل يقول : عرفت الله بالعقل والإلهام فهو مبتدع عرفنا كل شيء بالله .

وسئل ذنون المصري : بماذا عرفت ربك . فقال عرفت ربي بربي ولولا ربي ما عرفت ربي .

وقال عبدالله بن رواحة .

والله لـــولا الله ما اهتــــدينـــــا

ولا تصدقنـــــا ولا صلينــــــا

إلى آخره وكان هذا بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم : فلم ينكره فدل على صحة قول علمائنا ، إن الله يعرف بالله : والأشياء كلها تعرف بالله . هذا آخر كلامه . هذا ما نقله شيخ

الإسلام تقي الدين رحمه الله وهو أحمد بن تيمية . فأول واجب على كل مكلف معرفة الله والإيمان به .

والله جل شأنه عرف ويعرف بالشرع أولاً ثم بالفطرة والعقل ثانياً ، خلافاً للمعتزلة حيث قالوا ما معناه . معرفة الله واجبة بالعقل لا بالشرع .

وقال الشيخ محمد السفاريني : في كتابه لوائح الأنوار البهية : وأول نعم الله الدينية على المؤمن وأعظمها : أن أقدره على إرادة النظر والاستدلال لمعرفته تعالى :

وقال العلامة الشيخ عثمان النجدي في تعليقته في أصول الدين . أول نعم الله الدينية على عبده أن أقدره على معرفته إه . وقال السفاريني في كتابه الدرة المضية .

أول واجب على العبيد　　معرفة الإلٓه بالتسديد .
بـــأنه واحد لا نظير　　له ولا شبه ولا وزير .
صفاته كذاته قديمة　　أسماؤه ثابتة عظيمة .إه

نعم هو كما أشرنا سابقاً . بأن أول واجب على كل مكلف. معرفة الله بأسمائه وصفاته . وما يجب وما لا يجب له تعالى ، ودليل ذلك الكتاب والسنة وهو قول المحققين من أهل السنة والجماعة .

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى

يشهدوا أن لا إلّه إلا الله فمن قال لا إلّه إلا الله فقد عصم مني نفسه وماله إلا بحقه وحسابه على الله : متفق عليه من حديث أبي هريرة .

والرسول صلى الله عليه وسلم : لما بعث معاذاً إلى اليمن قال له : فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادةُ أن لا إلّه إلا الله .

نعم تجب معرفة الله ويجب الإيمان به تعالى : ويجب اعتقاد أن الله هو الخالق لهذا الكون بما فيه . ويجب الرضاءُ بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولاً .

(الحَقِيقَةُ الوَاحِدَةُ)

حسن وجميل جداً : ومناسب لبحثنا ما قاله أحمد شوقي رحمه الله تحت عنوان : الحقيقة الواحدة . فإنه قال في رده وتأنيبه للدهريين والطبائعيين : الزنادقة والملحدين .

يا متابع الملاحدة : مشايع العصبة الجاحدة : منكر الحقيقة الواحدة . ما للأعمى والمرآت : «ا للمقعد والمرقات : ومالك والبحث عن الله : قم إلى السماء تقصى النظر وقص الأثر : واجمع الخبر والخبر . كيف ترى ائتلاف الفلك . واختلاف النور والحلك .

وهذا الهواء المشترك . وكيف ترى الطير تحسبه قد ترك : وهو في شرك . تعالى الله دل المُلْك على المَلِك . وقف بالأرض

سلها من زم السحاب وأجراها : وعقل الرياح وعراها ويحل صباها حتى تخرله في غد جباها .

وسل الجبال من بدأها غبرات . ثم جمعها صخرات ثم فرقها مشمخرات . وسل النحل من أدقها خَلْقاً وملأها خُلُقاً . وسلكها طرقاً تبتغي رزقاً . وسل النحل من ألبسها الحِبَرَ وقلدها الإبَرَ . وأطعمها صفو الزهر وسخرها طاهية للبشر

أولاً فقل لي الطبيعة من الذى طبعها : والحياة الصانعة من الذي صنعها . والحركة الدافعة من الذى دفعها . عرفنا كما عرفت المادة ولكن هدينا وضللت الجادة : وقلنا مثل قولك بالهيولى ولم ننكر اليد الطولى : ولم نجحد الحقيقة الأولى . آمَنَّا فَأَمِنَّا وسَلَّمْنا فَسَلِمْنا : وما الفرق بيننا وبينك إلا أنك عجزت فقلت سراً من الأسرار : وعجزنا فقلنا الله من وراء كل ستار إ هـ .

وهناك أعرابي : قيل له بماذا تعرف ربك : فقال سبحان الله وهل يخفى الليل على مبصر : إن البعرة تدل على البعير . وإن الأثر يدل على المسير . فسماء ذات أبراج : وأرض ذات فجاج وبحور ذات أمواج . ألاتدل على اللطيف الخبير .

هكذا أجاب الأعرابي : صَدَّقَ وآمَنَ واهتدى : حيث كان صالح القلب سليم الفطرة صحيح التفكير معتدل المزاج : ليس عنده

تمرجح ولا تذبذب ولا شك ولا ريب . ما تسربت إليه الدعايات المضللة : الدعايات المسمومة : دعايات الشيوعية الدهرية الماركسية ولا دعايات الخميني زعيم الرافضة . في وقتنا الحاضر

ولا دعايات الماسونية اليهودية : ولا الدعايات التبشيرية لدين النصرانية . ولا غير ذلك من الدعايات الماكرة الخبيثة : التي هدفها التشكيك فى الدين الإسلامي . والقضاء عليه نهائياً مكر وخداع ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله .

وأيضاً هذا الأعرابي على فطرته السليمة ما درس في جامعات أوربا وأمريكا فتغيرت عقيدته وأخلاقه .

(إثبَاتُ الحَيَاةِ للهِ تَعَالىٰ)

أثبت الله لذاته المقدسة : الحياة في ٥ خمسة مواضع من القرآن . والأدلة النقلية والعقلية المثبتة لحياة الله تعالى كثيرة جداً : ليس بالإمكان حصرها .

ولكنها بلفظ الحياة وردت فى القرآن فى خمسة مواضع . فالله جل وعلا حي قيوم قادر موجود : وبعزته وقدرته قام الوجود وبحياته وعظمته انتظم الوجود : ودام الوجود : دام الوجود دامت المخلوقات العلوية والسفلية بأمر الله وقدرته تعالى . وإرادته ومشيئته .

قال : تعالى (وَخَلَقَ كُلَّ شَيءٍ فقدَّرَهُ تَقْدِيراً) .

فمن صفات ربنا وخالقنا ومعبودنا الحياة . حياة لائقة بعظمة الله : ومختصة بقدسيته : وجلاله وكبريائه . ومجده وعزته . وقيوميته .

هو الحى الباقى . هو الحى الذى لا يموت . هو الحي الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد . هو الخلاق العليم هو الذي إذا أراد شيئاً قال له كن فكان .

هو تعالى : مبدع الأكوان : وخالق الإنسان .

وهل يصدق عاقل بأن الكون بما فيه من تنسيق بديع ونظام دقيق : خلق نفسه سبحان الله عما يصفون : سبحانك هذا بهتان عظيم .

والحياة لله تعالى هى صفة ذاتية قديمة أزلية ثابتة لله تعالى . وكيف لايكون حياً وهو المحيي لغيره . وحياته جل شأنه باقية وحياة غيره منقطعة (كُلُّ مَنْ عَلَيها فانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجلالِ وَالإِكْرَامِ) .

والحياة لله تعالى صفة مجد وكمال . والله تعالى وصف نفسه بالحياة ووصف المخلوق بالحياة . ولا يلزم من ذلك تشبيه الله بخلقه . لأن حياة الله تليق بعظمته : وحياة المخلوق تناسب حاله وضعفه . وها هي الأدلة والبراهين .

قال تعالى: (اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ)[١].

وقال تعالى: (الٓمٓ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ)[٢].

وقال تعالى: (وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً)[٣].

وقال تعالى: (هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)[٤].

وقال جل وعلا: (وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيراً)[٥].

(اللَّهُ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ)

لا ريب ولا مراء. ولا ظن ولا شك. عند المؤمنين والمسلمين والحمد لله في كونه جل شأنه. هو الخالق الرازق. المحيي المميت. الذى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد. وصدق الله:

---

(١) سورة البقرة: آية ٢٥٥.

(٢) سورة آل عمران: آية ٣.

(٣) سورة طه: الآية ١١١.

(٤) سورة المؤمن: الآية ٦٥.

(٥) سورة الفرقان: الآية ٨٥.

(مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ) والمحيي المميت . هو من أسماء الله الحسنى .

وفي ٤٨ ثمان وأربعين آية من آيات الذكر الحكيم . جاء التصريح بأنه تعالى . هو الذي يحي ويميت . وليس ببعيد بأنه يوجد في القرآن أكثر من هذا العدد . ومن لم يؤمن . ويصدق بأن الله . يحي ويميت . فهو ملحد زنديق كافر بالله العظيم . فالبعث والنشور لابد من وقوعه .

قال تعالى: (زَعَمَ الَّذِينَ كفرُوا أَنْ لَّنْ يُبْعَثُوا قُلْ بلىٰ وربِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُم لَتُنبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى اللهِ يَسِير) .

ويقيناً لا يعتريه شك بأن الله تعالى . هو الذي بقدرته . يحي ويميت . هو الذي يبعث من في القبور .

قال تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيها الماءَ اهْتَزَّتْ وربَتْ إِنَّ الَّذِى أَحْيَاهَا لمحيِ الموتىٰ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِير) وقال تعالى : (قُلِ اللهُ يُحيِيكمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُم إلى يَوْمِ الْقِيامةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُون) .

وإلى المسلمين . والمسلمات . والمؤمنين . والمؤمنات . إليهم ما يروى الغليل . ويشفى العليل . إليهم تسع آيات من ثمان وأربعين آية . إليهم ما يحرق المغالطات . ويبطل الشبهات .

قال تعالى : (اللهُ الَّذِى خَلَقَكُمْ ثُم رَزَقَكُمْ ثُم يُمِيتُكُمْ ثُم يُحْيِيكُم هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُم مَنْ يَفعَلُ مِنْ ذلكُمْ مِنْ شَىْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعالىٰ عَمَّا يُشْرِكُون)[١].

وعلم الساعة عند الله . قال تعالى : (وتَبارَكَ الَّذِى لَهُ مُلْكُ السَّمٰواتِ والأَرْضِ وما بَيْنَهُما وعِندهُ عِلمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرجَعُون)[٢]

وقال تعالى : (وَهُوَ الَّذِى أَحْيَاكُم ثُمَّ يُمِيتُكُم ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الإِنسَانَ لَكَفُور)[٣].

وقال تعالى : (هُوَ الَّذِى يُحى وَيُميتُ فَإِذا قَضَىٰ أَمْراً فَإِنَّما يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُون)[٤].

وقال جل وعلا : (وَهُوَ الَّذِى يُحى ويُميتُ وَلَهُ اخْتِلافُ الَّيْلِ وَالنَّهارِ أَفَلَا تَعْقِلون)[٥].

وقال جل شأنه : (ذٰلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الحقُّ وَأَنَّه يُحى الموتىٰ وَأَنَّه عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِير)[٦].

وقال تعالى : (أَوَ لَمْ يَرَ الإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذا هُوَ

(١) سورة الروم : آية ٤٠ .
(٢) سورة الزخرف : آية ٨٥
(٣) سورة الحج : آية ٦٦ .
(٤) سورة غافر : آية ٦٨.
(٥) سورة المؤمنون : آية ٨٠ .
(٦) سورة الحج : آية ٦ .

خَصِيمٌ مُبِينٌ * وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحيي العِظَامَ وَهِيَ رَمِيم * قُلْ يُحيِيها الَّذِي أَنْشَأَها أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيم)[1] وقال تعالى : (لا إِلَهَ إلا هُو يُحيي ويُميتُ رَبُّكم وَرَبُّ آبائِكمُ الأَوَّلِينَ)[2].

وقال تعالى (وَيَوم تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ المجرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيرَ سَاعةٍ كَذلِكَ كَانُوا يُؤفَكُون * وَقَال الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالإيمانَ لَقَدْ لَبِثتُم فِي كِتَابِ اللهِ إِلى يَوْمِ البَعْثِ فَهذا يَوْمُ البَعْثِ ولكِنَّكُم كُنْتُم لَا تعلَمُون * فَيَوْمَئذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلموا مَعْذِرَتُهم وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبون)[3] .

وقال تعالى (ولئِن قلتَ إنكم مَبعوثونَ مِنْ بعدِ الموتِ لَيقُولن الذِينَ كفروا إنْ هذا إلا سِحْر مُبين)[4].

(فَائِـدَةٌ)

ومن الحكم الإلهية فى وجود البعث عدل الله ليجازى المحسن بإحسانه والمسىء بإساءته .

---

(١) سورة يس : آية ٧٩ .

(٢) سورة الدخان : آية ٨ .

(٣) سورة الروم : آية ٥٦ .

(٤) سورة هود : آية ٧ .

فالبعث والنشور. كائن لا محالة . وواقع بلا شك ولاريب ومن أنكر ذلك أو شك فيه . فهو ملحد زنديق كافر بالله العظيم.

والأدلة على وجود البعث . كثيرة جداً . الأدلة من الكتاب. والسنة كثيرة وشهيرة . وفيما تقدم أشرنا إلى ذلك . ولله الحمد والمنة . وصدق الله (إنَّ السَّاعَةَ لآتِيةٌ لارَيبَ فِيها ولكِنَّ أكْثَرَ النَّاسِ لايُؤْمِنُون)[1].

فالله تعالى ذكر البعث والنشور . فى القرآن . في ستمائة وست وسبعين آية ٦٧٦ . تقريباً .

ويقيناً لا يعتريه شك بأن ذكر الجنة . والنار من أدلة البعث والنشور .

وقد ذكر الله الجنة ونعميها . فى مائتين وثلاث وأربعين آية من آيات القرآن الكريم ٢٤٣ .

وذكر الله النار وعذابها . وسعيرها وأغلالها . في أربعمائة وسبع وخمسين آية من آيات القرآن المجيد ٤٥٧ . فمن هذا وذاك . والذى قبله يتضح ويبين . أن الله جل وعلا ذكر البعث والنشور . في ١٣٧٦ آية . هذا الذي يسر الله إحصاءه تقريباً والعلم عند الله تعالى .

---

(١) سورة غافر : آية ٥٩ .

وكل إنسان هو محل الخطاء والنسيان . فنستغفر الله ونتوب إليه

ولا شك ولا ريب . بأن معرفة الكثير من الأدلة . هو مما يزيد الإيمان إيماناً . والبصيرةَ تِبياناً . ومما يزيل الشكوك . ويبطل الأوهام ويقوى اليقين .

وإلا كما هو معروف آية واحدة من آيات القرآن كافية فى الدلالة وإقامة الحجة : وقول الله حق ووعده صدق (إنَّا نَحنُ نُحيِى المَوْتى ونَكتُبُ مَا قدَّموا وآثارَهم وكل شيء أحصيناهُ في إمامٍ مبين)[1] .

أما أحاديث الرسول . المصرحة بالبعث والنشور . فهى كثيرة جداً ليس بالإمكان حصرها ولا تعدادها .

والجن كالأنس مكلفون ومأمورون . ومنهيون ويبعثون . ويدخل مؤمنهم الجنة وكافرهم النار . ومن انكر وجود الجن فهو كافر .

اللهم إنا نعوذ بك . من الشك بعد اليقين . ومن الحور بعد الكور . ومن الضلال بعد الهدى . اللهم وفقنا للتصديق والايمان . واجعلنا هداة مهتدين . وعقيدة المسلمين فى كل زمان ومكان . التصديق والإيمان بأن البعث والنشور وما يترتب عليه لابد من وقوعه .

---

(١) سورة يس آية : ١٢ .

(فَائِدَةٌ أُخرىٰ)

فللإيضاح والبيان . وزيادة فى التأكيد . وتحقيقاً للحق . وإقامة للبرهان . أقسم الله جل وعلا على وجود البعث والنشور والحساب والعقاب والجزاء . أقسم تعالى ببعض مخلوقاته وجائز أن يقسم الرب بما شاء : قال تعالى (وَالذَّارياتِ ذَرْواً * فَالحامِلاتِ وِقْراً * فَالجارِياتِ يُسْراً * فالمقَسِّماتِ أَمراً * إِنَّما توعدُون لصادِق)[1].

أما المخلوق فليس له أن يقسم بمخلوق مثله . لأن القسم تعظيم والتعظيم لايكون إلا لمن يستحقه وهو الله .

وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم . من حلف بغير الله فقد أشرك . وفي لفظ فقد كفر . وفي رواية فقد كفر وأشرك. ولكنه كفر لايخرج من الإسلام .

قال تعالى فى سورة الذاريات : (فَوَرَبِّ السَّماءِ والأَرْضِ إِنَّه) أي ما توعدن من البعث والنشور . والثواب والعقاب . (لحق مِثلَ ما أنكم تنطِقُون)[2] فأقسم الله بنفسه الكريمة أن ما وعد الله العباد من أمر القيامة كائن ولا بد منه .

وقال تعالى : (وَالطُّورِ * وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ * فِي رَقٍ مَنشُورٍ *

---

(١) سورة الذاريات : آية ٥ .
(٢) سورة الذاريات : آية ٢٣ .

والبيتِ المَعْمُورِ * والسقْفِ المرفُوعِ * والبحْرِ المسجورِ * إن عَذابَ ربكَ لواقعٌ [1] * ماله من دافع * يومَ تَمورُ السَّماءُ مَوراً * وتَسيرُ الجبالُ سَيراً * فَوَيلٌ يَوْمَئذٍ لِلْمُكَذِّبِين) . وجواب القسم إن عذاب ربك لواقع .

وقال تعالى (وَالمرسَلاتِ عُرفاً * فالعَاصِفاتِ عَصْفاً * والنَّاشِراتِ نَشْراً * فَالفَارِقَاتِ فَرْقاً * فَالملقِيَاتِ ذِكْراً * عُذْراً أَوْ نُذْراً * إِنَّما تُوعَدُونَ لَوَاقع)[2] وجواب القسم إنما توعدون لواقع .

فاقسم الله بهذه المخلوقات العظيمة . بأن ما يوعد العباد . من النعيم والعذاب . يوم القيامة لكائن لا محالة . بلا شك ولا ريب . وواقع بمشيئة الله وقدرته . ماعدا قوله تعالى (وَكتاب مَسْطُور) فإن القرآن كلامه تعالى وليس بمخلوق .

وقال تعالى : (لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيامَةِ * ولَا أُقْسِمُ بالنفسِ اللَّوَّامَةِ أَيَحْسَبُ الإِنْسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَه * بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ)[3] .

ومعنى لا أقسم . أقسم بيوم القيمة . وليست لا زائدة . وإنما أتى بها للاستفتاح . وعلى ما اختار كثير من العلماء ومنهم

---

(١) سورة الطور : آية ٧ .
(٢) سورة المرسلات : آية ٧ .
(٣) سورة القيامة : آية ٤ .

النحاس . جواب القسم محذوف . أي لتبعثن . فأقسم جل وعلا على أن البعث كائن لا محالة فمن باب التأكيد أقسم الله جل شأنه . فى خمس آيات .

(فَائِدَةٌ جَلِيلَةٌ)

وكما أقسم الله تعالى . على وجود البعث والنشور . والحساب والثواب والعقاب . أمر الله جل وعلا رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم . أن يقسم على البعث والمعاد . في ثلاث آيات .

فقال تعالى فى سورة يونس : (وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِى وَرَبِّى إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُم بِمُعْجِزِينَ)[١] .

وقال تعالى في سورة التغابن : (زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُم لَتنبؤُنَّ بِما عَمِلتم وَذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِير)[٢] .

وقال تعالى في سورة سبأ : (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَروا لَا تَأْتِينا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وربى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالم الغَيْبِ لا يَعْزُبُ عَنْه مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فى السَّمٰوَاتِ وَلَا فى الأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذٰلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فى كِتَابٍ مُبِين)[٣] هذه هي الأدلة والبراهين والهداية من رب العالمين) .

---

(١) سورة يونس : آية ٣ .
(٢) سورة التغابن : آية ٧ .
(٣) سورة سبأ : آية ٣ .

ومن كذب بالبعث فهو كافر . قال تعالى : (بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيراً)[١].

(فَائِدَةٌ نَفِيسَةٌ)

نعم فائدة ينبغي معرفتها . وهي عدد الآيات التي هي صريحة في أن الساعة تأتي بغتة . ولا شك ولا ريب . بأن الآيات آيات القرآن الكريم . في هذا الموضوع المهم العظيم كثيرة وكثيرة .

والحكم الإلهية . التى من أجلها تكون الساعة بغتة علمها عند الله تعالى . ولله الأمر من قبل ومن بعد . يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد . لا يسأل عما يفعل وهم يسألون . والآيات التي هي صريحة في أن الساعة تأتي مفاجئة تأتي الناس على غرة . كثيرة ولكنها بلفظ بغتة عشر آيات .

شاء الله وقدر وحكم وقضى . بأن ساعة البعث والجزاء . لا تكون إلا بغتة . بغتة . ويا لها من بَغتةٍ موحِشَةٍ رَهِيبَةٍ . بغتةٌ وواقعةٌ وزلزلة . تزحزح الجبالَ وتزيلها عن أماكنها . بغتة تفقد الرشدَ . وتخلع القلوبَ . وتحير العقول . وتبلبل الأفكارَ . وتخدر الأعصابَ . وتذهل عن كل موجود ومولود .

بغتة يقارنها زلزلة ورجة . رجة بقدرة الله يتغير معها هذا

---

(١) سورة الفرقان : آية ١١ .

الكون . ويتغير هذا العالم إلى عالم آخر . بغتة يتغير معهاالزمان إلى زمان آخر .

هو يوم القيامة . يوم الحسرة والندامة . ويوم الواقعة الواقعة . (إِذَا وَقَعَتِ الْواقِعةُ * لَيْسَ لِوَقْعَتِها كَاذِبَةٌ * خَافِضَةٌ * رَافِعةٌ * إذا رُجَّتِ الأَرْضُ رَجّاً * وبُسَّتِ الجبالُ بَسّاً * فكانَتْ هباءً منبثاً) .

وصدق الله (يا حَسْرَةً على العبادِ مَا يَأْتيهم مِنْ رَسُولٍ إِلّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهزِئُون) (وأَنذِرْهُم يَومَ الحسْرةِ إذ قُضِى الأَمْرُ وَهُم فى غَفْلَةٍ وَهُم لا يؤمنون) .

نعم يوم الندامة والأحزان والحسرات . وصدق الله (يَوْمَ لَا ينْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُون * إلا مَنْ أَتىَ اللهَ بِقَلْبٍ سَليمٍ * وَأُزْلِفَتِ الْجنةُ لِلْمُتَّقين * وبُرِّزَتِ الْجحيمُ للغاوين) .

يوم لا كالأيام . يوم له ما بعده . قال تعالى : (وَيَومَ يعضُّ الظَّالِمُ عَلَى يديهِ يقُولُ يَا لَيتَنِى اتخذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبيلاً * يا وَيْلَتى لَيتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فِلَاناً خَلِيلا * لَقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ الذِّكرِ بعدَ إِذْ جَاءَنى وَكَان الشيطانُ للإنسانِ خَذُولا) .

نعم يوم مخوف موحش رهيب . قال تعالى : (يَا أَيُّها النَّاسُ اتقوا رَبَّكم إنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعةِ شَيءٌ عَظِيم * يَوْمَ تَرَوْنَها تَذْهَلُ

كلُّ مُرْضِعةٍ عَمَّا أرْضَعَتْ وَتَضَعُ كلُّ ذاتِ حَملٍ حَمْلَها وَترَى النَاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى ولكنَّ عذابَ اللهِ شَدِيد) .

نعم ساعة القيامة . تأتى غِرة تأتى مُفاجئة تأتي بَغْتَةً . وإلى المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات . عشر آيات من عدد كثير من آيات القرآن الكريم .

قال تعالى : (بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّها . وَلاهم يُنْظَرُون)[1] .

وقال تعالى : (قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللهِ حَتَى إذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعةُ بغتةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنا فِيها وَهُمْ يحمِلونَ أوزارَهُم عَلَى ظُهُورِهِم ألاسَاءَ مَا يَزِرُون)[2] .

وقال تعالى : (وَللهِ غَيْبُ السَّمٰواتِ وَالأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعةِ إلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أوْ هُوَ أقْرَبُ إنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شيءٍ قدِير)[3] .

وقال تعالى : (أفَأمِنُوا أَن تَأْتِيَهُم غَاشِيةٌ من عَذَابِ اللهِ أوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعة بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُون)[4] .

---

(١) سورة الأنبياء : آية ٤٠ .
(٢) سورة الأنعام : آية ٣١ .
(٣) سورة النحل : آية ٧٧ .
(٤) سورة يوسف : آية ١٠٧ .

وقال جل وعلا : (يَسْئلكَ النّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إنّما عِلْمُها عِنْدَ اللهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تكُونُ قَرِيباً)[١].

وقال جل شأنه : (وَلَا يَزَالُ الَّذِين كَفَرُوا فِى مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أو يأتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقيمٍ)[٢].

وقال تعالى : (فَوَيْلٌ للّذين ظَلموا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أليمٍ * هَلْ يَنْظُرونَ إلا السَّاعةَ أنْ تأتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرون)[٣].

وقال تعالى : (فَهَلْ يَنْظُرونَ إلا السَّاعةَ أنْ تَأْتِيَهُمْ بَغتة فَقَدْ جَاءَ أشْرَاطُها فأنّى لَهمُ إذَا جَاءتهُمْ ذِكْرَاهُم)[٤].

وقال تعالى : (يَسْئلونَكَ عَنِ السَّاعةِ أيّانَ مُرساها قل إنما عِلْمُها عِنْدَ رَبي لا يُجَلّيها لِوقْتِها إلا هو ثَقُلت فى السموات والأَرْضِ لا تَأتِيكُم إلّا بغتةً يَسْئلونَكَ كأنّكَ حَفِيٌّ عَنْها قُلْ إنّما عِلْمُها عِنْدَ اللهِ وَلكِنَّ أكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُون)[٥] وقال (ويَستَعْجلُونَكَ بالعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسمى لجَاءَهُمُ العذَابُ وَليأتِيَنّهم بَغْتةً وهم لايَشعرُون)[٦].

---

(١) سورة الأحزاب : آية ٦٣ .
(٢) سورة الحج : آية ٥٥ .
(٣) سورة الزخرف : آية ٦٦ .
(٤) سورة محمد : آية ١٨ .
(٥) سورة العنكبوت : آية ٥٣ .
(٦) سورة الأعراف : آية ١٨٧ .

وقال تعالى : (اللهُ الذِي أنزل الكتابَ بالحقِ وَالميزانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعل الساعة قَرِيبٌ)[1] .

هذه هي الحجج القاطعة والبراهين الساطعة . فهل من سامع وهل من مدكر . وهل من مؤمن . وهل من مهتدٍ . و (مَن اهْتَدَى فَإنَّما يَهْتَدِي لِنفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فإنَّما يَضِلُّ عَلَيها وَلَا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أخرى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبينَ حَتى نبْعَثَ رَسُولا) (وإذا قِيلَ إنَّ وعْدَ الله حَقٌ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فيهَا قُلتمُ مَّا نَدْرِي ما السَّاعَةُ إن نظنُّ إلا ظَنًّا وما نحنُ بمستيقنين)[2] .

وقد اتفق على وجود البعث والنشور . الأنبياء والمرسلون وكذا الكتب السماوية . كلها مصرحة بذلك . مع العقل الصحيح والفطرة السليمة . الجميع براهين على أن البعث كائن ولا بد منه بقدرة الله تعالى . وتقدم بيان عدد الآيات التي فيها ذكر لقيام الساعة وهي ١٣٧٦ .

أما أحاديث الرسول . رسول البشرية أجمع محمد بن عبدالله . عليه من الله الصلاة والسلام . المصرحة بوجود البعث . فهي كثيرة جداً . منها ما في الصحيحين من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما . أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

مفاتح الغيب . خمس لا يعلمهن إلا الله : ثم قرأ هذه

---

(١) سورة الشورى : آية ١٧ .
(٢) سورة الجاثية : آية ٣٢ .

الآية (إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَينزل الغَيث وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِير) . ومعتقد أهل السنة والجماعة. أن الجن يبعثون . ويدخل مؤمنهم الجنة . وكافرهم النار .

(قُرْبُ قِيامِ السَّاعَةِ)

فى عشر آيات من آيات القرآن الكريم . ذكر الله جل وعلا قرب قيام الساعة . وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . المصرحة بقرب قيام الساعة . كثيرة وشهيرة .

قال تعالى : (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وانْشَقَّ الْقَمَر)[1].

وقال تعالى : (اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهم وَهُمْ فى غَفْلَة مُعْرِضُون)[2].

وقال تعالى (إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً ، ونَرَاهُ قَرِيباً)[3].

وقال تعالى : (اللَّهُ الذِى أَنْزَلَ الكِتَبَ بالحَقِّ والمِيزانَ وَمَا يُدْرِيكَ لعلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ، يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَايُؤْمِنُونَ بِها وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقونَ مِنْها وَيَعْلَمُونَ أَنَّها الحَقُّ أَلَا إِنَّ

(١) سورة القمر : آية ١ .
(٢) سورة الأنبياء : آية ١ .
(٣) سورة المعارج : آية ٧ .

الَّذِينَ يُمارُونَ فى السَّاعَةِ لَفِى ضَلالٍ بَعِيدٍ)[١] . ومن كذب بالساعة . فموعده سعير جهنم قالَ تعالى : (بَلْ كَذَّبُوا بالسَّاعَةِ وَاعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بالسَّاعَةِ سَعِيراً ، إذ رأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيد سَمِعُوا لَهَا تَغيُّظاً وزَفِيراً) .

وقال تعالى : (ويومَ تقومُ السَّاعةُ يقسمُ المجرمونَ ما لبثوا غَيرَ ساعة كذلِكَ كانوا يؤفكون) (قال كم لبثْتُم فى الأَرْضِ عدَدَ سِنِينَ ، قالوا لبثنا يَوماً أو بَعْضَ يوم ٍ فسئلِ العادِين) .

وقال تعالى : (يَسئلكَ الناسُ عن الساعةِ قل إنما عِلْمُها عِنْدَ اللهِ وما يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعةَ تكونُ قريباً)[٢] .

وقال تعالى : (ويَومَ يحشرُهم كأَنْ لم يَلْبثوا إلا ساعةً من النَّهارِ يتعارَفونَ بينهم قد خَسِرَ الذينَ كذبوا بِلقاءِ اللهِ وما كانوا مهتدين)[٣] ففي هذه الآية دليل على أَن الناس في محشر القيامة يعرف بعضهم بعضاً .

وقال تعالى : (أَوَ لَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمٰواتِ والأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللهُ مِنْ شَيءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ)[٤] .

---

(١) سورة الشورى آية : ١٨ .
(٢) سورة الأحزاب : آية ٦٣ .
(٣) سورة يونس : آية ٤٥ .
(٤) سورة الأعراف : آية ١٨٥ .

وقال جل وعلا (وَقَالُوا أَءِذَا كُنَّا عِظَاماً وَرُفَاتاً أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً ۝ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيداً ۝ أَوْ خَلْقاً مِمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيباً)[1].

وقال تعالى : (اللَّهُ الَّذِى أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ)[2].

وقال تعالى : (فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ)[3].

وعن سهل بن سعد رضى الله عنه . قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : بإصبعه هكذا بالوسطى والتى تلي الإبهام بعثت والساعة كهاتين متفق عليه .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . بعثت والساعة كهاتين متفق عليه .

وفي صحيح مسلم من حديث جابر وفيه بعثت أنا والساعة كهاتين ويقرن بين إصبعيه السبابة والوسطى .

---

(١) سورة سبحان : آية ٥١ .
(٢) سورة الشورى : آية ١٧ .
(٣) سورة الأحقاف : آية ٣٥ .

وقال صلى الله عليه وسلم بادروا بالأعمال ستاً : الدجال . والدخان . ودابة الأرض . وطلوع الشمس من مغربها وأمر العامة وخويصة أحدكم . رواه مسلم عن أبي هريرة .

(أَشْرَاطُ السَّاعَةِ)

أشراط الساعة . وعلاماتها كثيرة جداً . فمنها ما مضى وانقضى . وغالباً لا يخلوا زمان من وجود شيء من أمارات الساعة وأشراطها .

وعلاماتُ الساعة وأشراطُها . منها كبار . ومنها أقل من ذلك.

فمن أشراطها الهائلة العظيمة . طلوع الشمس من مغربها . بقدرة القدير الذي يقول للشيء كن فيكون . وإذا طلعت الشمس من مغربها . أغلق باب التوبة . لأن الأمر انكشف . فصار علانية .

قال تعالى : (هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَٰئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بعضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَم تَكُن آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْكَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خيراً قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُون)[1]. وقد تكاثرت الأحاديث الصحيحة عن الرسول صلى الله عليه وسلم . أن المراد ببعض آيات الله . هو طلوع الشمس من مغربها .

---

(١) سورة الأنعام : آية ١٥٨ .

ومن أشراط الساعة . الكبار الموحشة . العظيمة . خروج الدابة . من الأرض . والله تعالى . أعلم بكيفيتها . ومن أي كان ومتى يكون ذلك .

قال تعالى : (وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيهم أَخْرَجْنا لَهُمْ دَابةً مِنَ الأَرضِ تُكَلِّمهم أَنَّ الناسَ كَانُوا بآيٰتنا لَا يُوقِنُوْن)[1] .

ومن الفتن العظيمة . ومن أشراط الساعة الكبار. خروج يأجوج . ومأجوج . ويأجوج ومأجوج . هم من بني آدم . نقل ابن عبد البر إجماع العلماء على أن يأجوج ومأجوج من ولد يافث بن نوح عليه السلام .

قال تعالى : (حَتَىٰ إذا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وهُمَ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلون ۝ واقترَبَ الوعْدُ الحقُّ فَإِذا هِي شٰخِصةٌ أبصٰرُ الذينَ كفروا يويْلنا قَدْ كُنَّا في غَفْلةٍ مِنْ هٰذا بَلْ كُنَّا ظٰلمين)[2] .

ومنها خروج المهدى وقال الشوكاني الأحاديث الواردة في المهدي . خمسون حديثاً منها الصحيح والحسن والضعيف المنجبر وهي متواترة بلا شك ولا شبهة إهـ .

ومن المحن والفتن . وأشراط الساعة العظيمة . خروج

---

(١) سورة النمل : آية ٨٢ .
(٢) سورة الأنبياء : آية ٩٧ .

المسيح الدجال . والأحاديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم . في هذا صحيحة ومتواترة . وقد حذر صلى الله عليه وسلم من فتنة المسيح الدجال .

ومن أشراط الساعة العظام . نزول عيسى عليه الصلاة والسلام فيقتل الدجال . ويحكم بشريعة الإسلام . التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم . والأحاديث في هذا متواترة وصحيحة . وقد أجمع المسلمون على ذلك . ولا عبرة بمن حكم عقله . فانحرف عن طريق الرشاد . وظاهر الأحاديث أن خروج المهدي قبيل نزول عيسى وخروج الدجال . وعلم ذلك عند الله تعالى .

ومن أشراط الساعة . بعثة محمد صلى الله عليه وسلم : لما تقدم من قوله بعثت أنا والساعة كهاتين .

ومن أشراطها . رفع القرآن الكريم . من المصاحف ومن صدور الرجال . ومن أسباب ذلك ترك العمل به . وترك العمل بالقرآن . قد بانت بوادره : في هذه الأزمان .

فأكثر المنتسبين للإسلام يحكمون بالقوانين التي هي من عمل مخلوق لمخلوق مثله . القوانين التي ما أنزل الله بها من سلطان .

وقال صلى الله عليه وسلم إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويظهر الجهل ويفشو الزنا ويشرب الخمر ويذهب الرجال وتبقى النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد متفق عليه من حديث أنس .

ومن أشراطها قتال يقع بين المسلمين واليهود . فينتصر المسلمون عليهم . ثبت ذلك في صحيح البخاري ومسلم .

ومنها يحسر الفرات عن جبل من ذهب . وفي لفظ عن كنز من ذهب . كما فى الصحيحين . عنه صلى الله عليه وسلم من حديث أبي هريرة رضى الله عنه .

ومنها كثرةُ الشُّرَطِ . والنساء الكاسياتِ العاريات . روى الحديث مسلم عن أبي هريرة وهذا موجود فى هذا الزمن .

ومنها زخْرَفةُ المساجِدِ . والتعلمُ والتفقهُ لغير الدين . وكثرةُ القراء وقلةُ الفقهاء . وهذا موجود فى هذا الزمن . بكثرة .

ومنها استحلال الرباء والزناء والخمر . والأغاني والمعازف . كما فى البخاري من حديث أبي مالك الأشعري . وهذا موجود فى وقتنا الحاضر .

وأشراط الساعة كثيرة جداً . فمن أراد الإطلاع عليها فليراجع الكتب المصنفة فى أشراط الساعة . وهي كثيرة وموجودة . قال تعالى : ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ ﴾[1] .

وعقيدة أهل السنة والجماعة . الإيمان بالله تعالى . وبأسمائه .

---

(١) سورة محمد : آية ١٨ .

وصفاته . والإيمان . بكل ما جاء عن الله . وعن رسوله صلى الله عليه وسلم . ومن ذلك أشراط الساعة .

وبعد هذه المباحث . نستمر بإعانة الله وتوفيقه . في بيان شيء من أسماء الله وصفاته .

وعن حذيفة بن أسيد الغفاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال لا تقوم الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان . والدجال . والدابة . وطلوع الشمس من مغربها . ونزول عيسى بن مريم . ويأجوج ومأجوج . وثلاثة خسوف : خسف بالمشرق وخسف بالمغرب . وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم رواه مسلم وأصحاب السنن .

وعن عبدالله بن عمرو قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى . وأيهما ما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على أثرها رواه مسلم .

(إثْبَاتُ النَّفْسِ للهِ تَعَالىٰ)

من صفاته تعالى : التي جاء بها القرآن إثبات النفس لله جل شأنه على ما يليق بجلال الله ويختص بعزته . وحيث أن القرآن هو الحجة والهدى والبيان . فقد أثبت الله فيه لذاته المقدسة

النفس في ٦ ستة مواضع . وما أثبته الله لنفسه وجب إثباته بلا تشبيه ولا تعطيل .

قال تعالى: (ثُم جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ واصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي)[١]

والنفس لله جل شأنه من الصفات الذاتية .

وقال تعالى : (وَإِذَا جَاءَكَ الذِينَ يُؤْمِنُونَ بآيَاتِنا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكم عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ)[٢] .

وقال تعالى : (ويُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ وإلَى اللهِ المصيرُ)[٣] .

وقال تعالى : (وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَىٰ ابنَ مَرْيَمَ ءأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيوبِ)[٤] .

وقال جل وعلا : (يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وما عَمِلتْ من سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَها وَبيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ والله رَؤُفٌ بالْعِبَادِ)[٥] .

---

(١) سورة طه : آية ٤١ .

(٢) سورة الأنعام : الآية ٥٤ .

(٣) سورة آل عمران : الآية ٢٨ .

(٤) سورة المائدة : الآية ١١٦ .

(٥) سورة آل عمران : الآية ٣٠ .

وقال تعالى : (قُل لِّمَنْ مَا فِى السَّمٰوٰتِ وَالأَرْضِ قُل لِّلَّهِ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)[1] فالله جل شأنه أثبت النفس له تعالى وأثبت النفس للمخلوق . قال تعالى : (وَفِى أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُون) وقال تعالى : (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الموت) وليس النفس كالنفس : فنفس الله تليق بعظمته وجلاله (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شىءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِير) ونفس المخلوق تناسب حياته وحاله . فلذا لا يلزم من إثبات النفس لله تشبيه الله بالمخلوقين . كما تقوله الجهمية .

وأخرج أبو داود في سننه . عن عبدالله بن عمرو . رضىالله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقولستكون هجرة بعد هجرة . فخيار أهل الأرض . ألزمهم مهاجر إبراهيم . ويبقى فى الأرض شرار أهلها . تَلْفِظُهُم أرضوهم تَقْذَرُهُم نفس الله . وتحشرهم النار مع القردة والخنازير .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال . رسول الله صلى الله عليه وسلم : يقول الله أنا مع عبدي حين يذكرني . فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي . وإن ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منهم . متفق عليه . وما تقدم من الأدلة . فيها رد وإبطال لقول من قال : إن الله ليس له صفات . وهم الجهمية

---

(١) سورة الأنعام : الآية ١٢ .

ولا يلزم من إثبات النفس لله جل وعلا . تشبيه . ولا تجسيم كما تقوله الجهمية والمعتزلة . والأشاعرة . وذكرصفات الله تعالى يأتي بإعانة الله في الجزء الثاني .

فكما أنه تعالى . له ذات لاتشبه ذوات خلقه . فله صفات لاتشبه صفات خلقه . هو جل شأنه لايقاس بخلقه . لا في أحكامه وقضائه وقدره . ولا في أفعاله وصفاته . كما لايقاس بهم في ذاته .

قال تعالى : (فلا تَضرِبُوا للهِ الأَمثالَ إِن اللهَ يعلمُ وأَنتم لا تعلمون) .

وقال تعالى : (انظُرْ كَيْفَ ضَربوا لَكَ الأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعونَ سَبِيلا) وقال تعالى : (لَيسَ كَمِثْلِهِ شيءٌ وَهُوَ السَّميعُ البَصِيرُ) .

(وَحْدَانِيَّةُ اللهِ تَعَالَىٰ)

الله جل شأنه كما هو صريح القرآن : وصريح قول الرسول صلى الله عليه وسلم وَاحِدٌ أَحَدٌ فَرْدٌ صَمَدٌ لَمْ يَلِدْ ولَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ . واحد في ذاته وواحد في صفاته : وواحد في أسمائه .

وواحد في أقواله وواحد في أفعاله : وواحد في أمره ونهيه .

وواحد في إرادته ومشيئته : وواحد في خلقه وتدبير أمر عباده . فلا شريك له تعالى ولا وزير ولا ند ولا ضد ولا مشير ولا معين .

وقد أثبت الله لذاته المقدسة الوحدانية : فى القرآن الكريم في مائة وخمسة عشر موضعاً ١١٥ . هذا الذي يسر الله الوقوف عليه وإحصاءه . وممكن يوجد فى القرآن أكثر من هذا العدد .

وقد اتفقت الديانات الإلٓهية والكتب السماوية على وحدانية الله تعالى . فلا إلٓه غيره ولا رب سواه إلٓه تفرد بالعظمة والكبرياء والدوام والبقاء . الأمر أمره والخلق خلقه : يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد . ومصلحة الدين والدنيا والآخرة والعباد والبلاد : في توحد الله وانفراده بالعبودية .

وأيضاً الحكمة الإلٓهية تقتضي ذلك . والعقل الصحيح يتفق مع النقل الصريح . والفطرة السليمة تحبذ ذلك وتراه لازماً لا بد منه . لأنه لو كان لله ند وشريك وتعددت الآلهة : لحصل الاختلاف والتصادم . وحينئذ يفسد نظام هذا الكون ويختل توازنه . وتعالى الله وتقدس عن ذلك علواً كبيراً .

وحيث أن الله إلٓه واحد . فيجب إفراده . وإخلاص العمل له في كل أنواع العبادة . قال تعالى : (فَادعُوا اللهَ مُخلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الكَافِرُون) .

ومن أهم أنواع العبادة الدعاء . وقريباً يأتي لذلك إن شاء

الله زيادة بيان وإيضاح . وإلى أهل القرآن والمحبين للقرآن سبع آيات من مائة وخمس عشرة آية .

قال تعالى : (فَاعْلَمْ أَنَّه لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ واسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالمؤْمِنَاتِ وَاللهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ ومَثْواكُمْ)[1].

وقال تعالى : (لَوْ كَانَ فِيهما آلهةٌ إِلَّا اللهُ لَفسَدَتا فَسُبْحَانَ اللهِ ربِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ * لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُون * أَم اتَّخذُوا مِنْ دُونِهِ آلهةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكم هَذا ذِكْرُ مَن معيَ وذِكرُ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الحقَّ فَهُم مُّعْرِضُون)[2]

وقال جل وعلا (بَلْ أَتيْنَاهُم بالحقِّ وَإِنَّهم لَكَاذِبُون * مَا اتَّخذَ اللهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ إِذاً لَذهبَ كلُّ إِلَٰهٍ بما خَلَقَ وَلَعَلا بَعْضُهُم عَلَى بَعْضٍ سُبحَانَ اللهِ عَمَّا يَصِفُونَ)[3].

وقال تعالى : (قُلْ إِنَّما أَنَا مُنْذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللهُ الوَاحِدُ القَهَّار * رَبُّ السَّمٰواتِ والأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُما العَزِيزُ الغَفَّارُ)[4].

وقال تعالى : (أَئِنَّكُم لَتَشهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللهِ آلهةً أُخْرَى قُل لَّا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّما هُو إِلَٰه واحدٌ وإِنَّنِي برىءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ)[5].

---

(١) سورة محمد : آية ١٩ .

(٢) سورة الأنبياء : الآية ٢٢ .

(٣) سورة المؤمنون : الآية ٩١ .

(٤) سورة ص : الآية ٦٥ .

(٥) سورة الأنعام : آية ١٩ .

(فَـائِدَةٌ)

كلمة التوحيد . ويقال كلمة الإخلاص . بحروفها وردت في القرآن في موضعين في سورة الصافات آية ٣٥ وفي سورة محمد آية ١٩ . وهي مبنية على ركنين : النفي ، والإثبات . فتنفي كل معبود سوى الله . وتثبت العبادة لله بجميع أنواعها .

وشروطها سبعة . العلم المنافي للجهل : اليقين المنافي للشك : القبول المنافي للرد : الإنقياد المنافي للترك : الإخلاص المنافي للشرك : الصدق المنافي للكذب : المحبة المنافية لضدها .

قال تعالى : (قُلْ إِنَّما يُوحىٰ إِلَيَّ أَنَّما إِلَٰهُكم إِلَٰهٌ واحدٌ فهَلْ أَنْتُم مُسْلِمُون)[١].

وقال تعالى : (يُنَزِّلُ الملَٰئِكَةَ بِالروُحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فاتَّقُون).[٢]

وقال تعالى : (وإِلٰهُكم إِلٰهٌ واحدٌ لا إِلٰهَ إلا هُوَ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيم)[٣].

هذه هي الأدلة . وهذه هي البراهين . (ومَنْ كفَرَ فَعلَيْهِ كُفْرُهُ ومَنْ عَمِلَ صالحاً فلأنفسهم يمهدُون) (مَن اهْتَدى فإنَّما

(١) سورة الأنبياء : الآية ١٠٨ .
(٢) سورة النحل : الآية ٢ .
(٣) سورة البقرة : الآية ١٦٣ .

يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّما يَضِلُّ عَلَيها وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولا) .

وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . التي هي صريحة في وجوب توحيد الله وإفراده بالعبودية كثيرة جداً .

(إِفْرَادُ اللهِ بِالْعِبَادَةِ)

حيث أنه تعالى خلق الخلق لعبادته . يجب أن يفرد تعالى بالعبادة . يجب ذلك . ويجب إخلاص العمل لله تعالى . والعبادة إسم جامع لكل ما يحبه الله من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة . هذا تعريف العبادة . اصطلاحاً . ولغة الذل يقال بعير معبد أي مذلل . وطريق معبد بوطء الأقدام له .

والعبادة أنواع . فمنها النذر فمن نذر لغير الله كالنذر لصاحب قبر أو غيره فقد أشرك بالله . ومن أشرك بالله فقد حبط عمله . وهو فى الآخرة من الأشقياء الخاسرين .

ومن أنواع العبادة : الاستعاذة ، فمن استعاذ بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله فقد أشرك بالله .

ومن أنواع العبادة الاستغاثة فمن استغاث بغير الله فيما لايقدر عليه إلا الله فقد أشرك بالله . وحيث أن العبادة هي خالص حق الله فمن صرف منها شيئاً لغير الله فقد كفر وأشرك بالله .

ومن أنواع العبادة الدعاء فمن دعا الله ودعا معه غيره فقد أشرك وكفر بالله . ودعاء غير الله هو من أكثر ما يكون استعمالاً وشيوعاً . من المنتسبين للإسلام . فمنهم من يدعوا الله ويدعوا الرسول . يدعون الرسول عند قبره ويدعونه في غيبتهم عنه . ويسألونه الشفاعة . وذلك شرك بالله ومحادة لرسوله صلى الله عليه وسلم . والدعاء من أعظم مظاهر العبادة . بدليل قوله صلى الله عليه وسلم . الدعاء هو العبادة . رواه أبو داود والترمذي .

وكثير من المنتسبين للإسلام : يدعون عليا ويدعون الحسن والحسين ويدعون أهل البيت . وكثير وكثير من الناس يدعون عبد القادر الجيلاني رحمه الله . وقبره في بغداد . ويدعون ابن عربي وقبره في بلاد الشام . ويدعون البدوي وقبره في مصر في مدينة طنطا . ويدعون الست زينب وقبرها فى مصر . ويدعون العيدروس وابن علوان فى البلاد اليمنية . ويدعون عبدالله ابن عباس رضي عنهما وقبره فى الطائف.

والمعابد والأوثان والقبور التي يذبح لها وينذر لها النذور وتدعى مع الله كثيرة جداً . ففي البلاد الإفريقية والسندية والهندية ما لا يحصى . فلا حول ولا قوة إلا بالله . وكذا في كثير من بلاد المسلمين .

ولو كان في هذا الكون مع الله آلهة لفسد نظامه واختل توازنه قال تعالى : (لو كانَ فيهما آلهةٌ إلا الله لفسَدَتا فسبحانَ اللهِ رَبِّ العرش عما يصفون) .

اللهم اهدنا ولا تضلنا . اللهم اهد ضال المسلمين ورد شاردهم . اللهم هب لنا بصيرة نافعة . اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه . وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه . ولاتجعله ملتبساً علينا فنضل .

ومن أنواع العبادة الذبح . فالذبح لله عبادة والذبح لغير الله شرك . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كلمتان يسأل عنهما الأولون والآخرون . ماذا كنتم تعبدون . وماذا أجبتم المرسلين .

وإلى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه . سبع آيات من مئآت الآيات . وهي صريحة في أن من دعا الله ودعا معه غيره فقد أشرك وكفر بالله . وماذاك إلا لأن الدعاء عبادة ومن صرف نوعاً من أنواع العبادة لغير الله فقد أشرك .

قال تعالى : (فَلَا تَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَـٰهاً آخَرَ فتكونَ مِنَ المعَذَّبِيْنَ)[1].

وقال تعالى : (وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَـٰهاً آخَرَ لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّما حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّه إِنَّه لا يُفْلِحُ الكَافِرونَ)[2].

والدليل أن الدعاء عبادة قوله تعالى : (وَقَالَ رَبُّكُم ادْعُونِي

(١) سورة الشعراء : الآية ٢١٣ .
(٢) سورة المؤمنون : الآية ١١٧ .

استجبْ لَكُمْ إنَّ الَّذينَ يَسْتَكْبرُونَ عَنْ عِبادَتِي سَيَدْخُلونَ جَهَنَّم داخِرِين)[٣].

ومن دعا غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله . فقد كفر قال تعالى : (حتىٰ إذا جاءَتْهم رُسُلنا يتوفونَهم قالوا أينَ ما كنتم تدعُونَ من دُونِ اللهِ قالوا ضَلوا عنا وشَهِدُوا على أنفسِهم أنهم كانوا كافرين) .

وقال تعالى (ولا تَدْعُ مَعَ اللهِ إلَهاً آخَرَ لا إلَهَ إلا هُوَ كُلُّ شَيءٍ هالِكٌ إلا وجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وإليْه تُرْجَعُون) [١] وذكر الله ما قال نوح لقومه (ولا تَجعلُوا مَعَ اللهِ إلَهاً آخَرَ إني لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِين) .

وقال تعالى : (وأَنَّ المساجِدَ للهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَداً).[٢]

وقال تعالى : (وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إلَهاً آخَرَ وَلَايَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إلَّا بِالحقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ يَلْقَ أَثَاماً * يُضَاعَفْ لَهُ العَذَابُ يَوْمَ القيامةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً * إلَّا مَنْ تَابَ وآمنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالحاً فأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سيئاتِهم حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللهُ غفوراً رحيماً)[٣].

---

(٣) سورة غافر : آية ٦٠ .

(١) سورة القصص : الآية ٨٨ .

(٢) سورة الجن : الآية ١٨ .

(٣) سورة الفرقان : الآية ٦٨ .

وقال : تعالى (ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللهِ إِلَهاً آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُوماً مَدْحُوراً)[١].

وقال تعالى (أَمَّنْ يُجِيبُ المُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ ، أَءِلَهٌ مَعَ اللهِ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ ۞ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ البَرِّ والبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَى رَحْمَتِهِ أَءِلَهٌ مَعَ اللهِ تَعَالَى اللهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ)[٢].

وقال تعالى : (وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللهِ إِلَهاً آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ) .

(دَعْوَةُ الرُّسُلِ إِلَى تَوْحِيدِ اللهِ)

رسل الله الكرام . عليهم من الله الصلاة والسلام . كلهم جميعاً دعوا إلى توحيد الله . وإفراده بالعبودية .

وقد ورد ما يدل على أن الأنبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا والرسل ثلاثمائة وبضعة عشر وكلهم دعوا إلى توحيد الله وإفراده بالعبادة .

قال تعالى : (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللهَ

(١) سورة الإسراء : الآية ٣٩ .
(٢) سورة النمل : الآية ٦٢ .

وَاجْتَنِبوا الطَّاغوتَ فَمِنْهم مَنْ هَدَى اللهُ وَمِنْهم مَنْ حَقَّتْ عَلَيهِ الضَّلالَةُ)[1].

(وَمَا أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إلَّا نُوحِي إلَيْه أَنَّه لَا إلَه إلَّا أَنا فَاعْبُدُون) .

فنوح عليه الصلاة والسلام . قال لقومه : (يٰقوم اعْبُدُوا اللهَ مَالَكُمْ مِنْ إلٰه غَيْرُهُ إنِّى أَخافُ عَلَيْكُم عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ)[2].

وهود عليه الصلاة والسلام . قال لقومه : (يٰقوم اعْبُدُوا اللهَ مَالَكُم مِنْ إلٰهٍ غَيرُهُ أَفَلا تَتَّقُونَ)[3].

وصالح عليه الصلاة والسلام . قد قال لقومه : (يٰقوم اعبدُوا الله مَا لَكُمْ مِنْ إلٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جاءَتْكُم بينةٌ مِن رَبِّكُم)[4].

وشعيب عليه الصلاة والسلام (قَالَ يٰقومِ اعْبُدُوا اللهَ مَالَكُمْ مِنَ إلٰهٍ غيرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا المِكْيَالَ وَالمِيزَانَ إنِّى أَرٰكُم بِخَيرٍ وَإنِى أَخَافُ عَلَيْكُم عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ)[5].

وإبراهيم صلى الله عليه وسلم (قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ ما لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً وَلَا يَضُرُّكُمْ . أُفٍ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن

(١) سورة النحل : آية ٣٦ .
(٢) سورة الأعراف : آية ٥٩ .
(٣) سورة الأعراف : آية ٦٥ .
(٤) سورة الأعراف : آية ٧٣ .
(٥) سورة هود آية : ٨٤ .

دُونِ اللهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)[1] وذا النون عليه الصلاة والسلام ينادى ربه قائلاً (أَنْ لَا إِلَٰه إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِى كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِين) ينادي ربه وهو في أغرب مكان جوف الحوت . في قعر بحر .

ويوسف عليه الصلاة والسلام . قال (يٰصٰحِبَيِ السِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُون خَيرٌ أَمِ اللهُ الواحِدُ القَهَّارُ * ما تعبُدونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسماءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُم وَآباؤُكُم مَا أَنزَلَ اللهُ بِهَا مِن سُلْطَٰن إِنَّ الْحكمُ إِلَّا للهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَٰلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ ولَكِنَّ أَكثرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)[2] .

وعيسىٰ صلى الله عليه وسلم . قال (إِنَّ اللهَ رَبِّي وَرَبّكم فَاعْبُدُوهُ هذا صِراطٌ مُسْتَقِيم)[3] .

وموسىَ عليه السلام قال له قومه (يَا مُوسىٰ اجْعَل لَنَا إِلَٰهاً كما لَهُم آلهةٌ قال إنكم قَوْمٌ تَجْهَلُون * إِنَّ هٰؤلاءِ مُتَبَّرٌ مَاهُم فِيه وَبَاطِلٌ مَا كَانوا يَعْمَلون * قَال أغيرَ الله أَبْغِيكُمْ إِلَٰهاً وَهُوَ فَضَّلكم عَلَى العالمين)[4] .

ويعقوب . عليه الصلاة والسلام . أخبرنا الله عنه في قوله جل شأنه (أَمْ كُنْتُم شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الموتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا

(١) سورة الأنبياء : آية ٦٧ .
(٢) سورة يوسف : آية ٤٠ .
(٣) سورة آل عمران : آية ٥١ .
(٤) سورة الأعراف : آية ١٤٠ .

تَعْبُدُونَ مِنْ بَعدى قَالُوا نَعبُدُ إِلَهكَ وإِلَهَ آبَائِكَ إِبْراهِيمَ وإِسْمٰعِيلَ وإِسْحٰقَ إِلَهاً وَاحِداً ونَحْنُ لَهُ مُسْلِمُون)[1].

وبدر التمام ومسك الختام . محمد عليه من ربه الصلاة والسلام . يصارح اليهود والنصارى . بما أمره الله به (قُلْ يٰا أَهْلَ الكتٰبِ تَعَالَوْا إِلى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنا بَعْضاً أَرْبَاباً مِن دُونِ الله فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)[2] (وَلَاتَجْعَلوا معَ اللهِ إِلَهاً آخرَ إِني لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ) .

والله جل وعلا أخبرنا عن أصحاب الكهف . أنهم قالوا : (هٰؤُلاءِ قَوْمُنا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلهةً لَوْلا يَأْتُونَ عَلَيْهم بِسُلطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن افترى عَلَى اللهِ كَذِباً)[3].

وقال تعالى : (لَاتَجْعَلْ مَعَ اللهِ إِلَهاً آخر فَتَقْعُدَ مَذْمُوماً مَخْذُولاً)[4].

والملائكة الكرام ملائكة الرحمٰن . يرون عبادةَ غير الله . منكراً وزوراً . قال تعالى : (وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلٰئِكَةِ أَهٰؤُلاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُون ۝ قَالُوا سُبْحٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنا مِن دُونِهِم بَلْ كَانُوا يَعبُدُون الجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُؤْمِنُونَ)[5]

(١) سورة البقرة : آية ١٣٢ .
(٢) سورة آل عمران : آية ٦٤ .
(٣) سورة الكهف : آية ١٥ .
(٤) سورة الإسراء : آية ٢٢ .
(٥) سورة سبأ : آية ٤١ .

(الإِسْلَامُ دِينُ جَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ)

قال شيخ الإسلام . ابن تيمية رحمه الله في الرسالة . العبودية ص٣٢ . كان الأَنبياء جميعهم مبعوثين بدين الإسلام . فهو الدين الذي لايقبل الله غيره لا من الأَولين ولا من الآخرين اهـ.

نعم هو كما قال شيخ : الإسلام هو دين جميع الأَنبياء والمرسلين . كما هو صريح آيات القرآن الكريم . وصريح أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . فجميع الأَنبياء دعوا أممهم إلى دين الإسلام . دعوهم إلى توحيد الله وإفراده بالعبادة. والإسلام هو الإستسلام لله بالتوحيد . والإنقياد له بالطاعة . وإخلاص العمل من شوائب الشرك. هذا هو الإسلام الصحيح .

ومهما تعبد متعبد . أو تدين متدين على غير نهج الإسلام . فعمله مردود . عمله عناء وشقاء عليه عمله ليس بمقبول .

قال تعالى: (وَقَدِمْنا إِلى مَا عَمِلوا مِنْ عَملٍ فجعَلناهُ هَباءً مَنْثُوراً)[1] فاليهود . والنصارى . وغيرهم من الكافرين إذا تعبدوا وتدينوا بغير دين الإسلام . فغير مقبول .

قال تعالى : (وَمَنْ يَبْتَغِي غَيرَ الإِسْلام ِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنهُ وَهُو فِي الآخِرَةِ مِنَ الخاسِرِيْن)[2] نعم كما تقدم الإسلام دين جميع الأَنبياء . وجميع الأمم فمن الأمم من آمن ومنهم من كفر .

---

(١) سورة الفرقان : آية ٢٣ .

(٢) سورة آل عمران : آية ٨٥ .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الدِّيْنَ عِندَ اللهِ الإِسْلام ﴾[١] .

وقال تعالى : ﴿ أَفَغَيْرَ دِيْنِ اللهِ يَبْغُونَ وله أَسْلَمَ مَنْ فِي السماواتِ والأَرْضِ طوعاً وكَرْهاً وإِلَيهِ يُرْجَعُونَ ﴾[٢] .

(دَعْوَةُ الأَنْبِيَاءِ وَالمُرْسَلِينَ إِلىٰ دِينِ الإسْلَامِ)

جميع الرسل عملوا بدين الإسلام . ودعوا إليه الأمم والقبائل والشعوب ودين الإسلام قد اشتمل على العقائد . والعبادات . والأحكام . دين الإسلام . فيه الخير والسعادة للبشرية جمعاً . دين الإسلام أمر بكل خير ونهى عن كل شر .

والنقطة الحساسة في دين الإسلام . وشريعة الإسلام . هو توحيد الله . وإفراده بالعبودية . وهذا يتضمن إبطال كل عبادة لغير الله . وأنواع العبادة كثيرة . وتقدم بيانها . فمن صرف نوعاً من أنواع العبادة لغير الله . فقد أشرك وكفر بالله . وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : إنا معاشر الأنبياء ديننا واحد .

نعم كما أشرنا قريباً . رسل الله الكرام عليهم من الله الصلاة والسلام . كلهم عملوا بدين الإسلام ودعوا إليه . فنوح عليه

---

(١) سورة آل عمران : آية ١٩ .

(٢) سورة آل عمران : آية ٨٣ .

السلام . قال لقومه (فإنْ تولَّيْتم فمَا سَألْتكُمْ مِنْ أجْرٍ إنَّ أجْرِيَ إلَّا عَلى اللهِ وأُمِرْتُ أنْ أكُونَ مِنَ المسلمين)[١] .

وموسى عليه الصلاة والسلام . قال ما ذكر الله عنه (وَقَالَ مُوسى يَا قَوْمِ إنْ كُنْتُم آمَنتم باللهِ فَعَليْهِ تَوَكَّلُوا إنْ كُنْتُم مُسْلِمِين)[٢] .

وسليمان عليه من الله الصلاة والسلام . قال ما ذكر الله عنه (إنَّهُ مِنْ سُليمانَ وإنَّه بِسْم اللهِ الرحمنِ الرحيم * ألَّا تَعلُوا عليَّ وأتُونِي مُسْلمين)[٣] وفى العصور القديمة . بعض أهل الكتاب . وهم اليهود والنصارى . يدينون بدين الإسلام . قال تعالى : (الَّذينَ آتَينَاهُمُ الكِتابَ مِنْ قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤمِنُون * وإذَا يُتلَى عَلَيْهم قَالُوا آمنا بِهِ إنَّهُ الحقُّ مِنْ رَبِّنا إنَّا كُنَّا مِنْ قَبلِهِ مُسْلِمين)[٤] .

وقالت بلقيس : (رَبِّ إنِّي ظَلمتُ نَفْسِي وأسْلَمتُ مَعَ سُليمانَ للهِ رَبِّ العالمين)[٥] .

وعيسى والحواريون . دينهم الإسلام . قال تعالى : (فلما

---

(١) سورة يونس : آية ٧٢ .
(٢) سورة يونس : آية ٨٤ .
(٣) سورة النمل : آية ٣١ .
(٤) سورة القصص : آية ٥٣ .
(٥) سورة النمل : آية ٤٤ .

أَحَسَّ عِيسَى مِنهمُ الْكُفْرَ قال مَنْ أَنْصارِى إلى اللهِ قَالَ الحَوارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ الله آمَنَّا باللهِ واشْهَدْ بأَنَّا مُسْلِمُون)[1].

وقال تعالى : (وَمَنْ يَرْغَبُ عن مِلَّةِ إبراهيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ولقد اصْطَفَيناهُ فى الدُّنْيَا وَإِنَّه فى الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالحِين ۞ إِذْ قَالَ لَهُ ربُّه أَسْلِم قال أَسْلَمْتُ لربِّ العَالَمين ۞ وَوَصَّى بِها إِبْراهيمُ بَنِيهِ ويعقوبُ يابَنِىَّ إِن اللهَ اصطفى لكم الدينَ فلاتموتن إلا وأنتم مسلمون)[2] ويوسف عليه السلام قال (تَوفَّنِى مُسْلماً وأَلحقْنِى بالصالحِين)[3].

وبدر التمام ومسك الختام محمد عليه من ربه الصلاة والسلام . قال الله له : (قُلْ إِنِّى نُهيتُ أَنْ أَعْبُدَ الذِيْنَ تَدْعونَ مِنْ دُونِ الله لَمَا جَاءَنِى البَّينات مِنْ رَبى وَأُمِرتُ أَن أُسْلِمَ لِربِّ العَالَمين)[4] وسحرة فرعون قالوا (رَبَّنا أَفرِغْ علينا صَبْراً وتَوفنا مُسْلمين) وهكذا كان جميع الأنبياء والمرسلين وجميع من امتثل أمر رب العالمين . دينهم هو الإسلام . وهو عبادة الله وحده لاشريك له بجميع أنواع العبادة .

---

(١) سورة آل عمران : آية ٥٢ .
(٢) سورة البقرة : آية ١٣٢ .
(٣) سورة يوسف : آية ١٠١ .
(٤) سورة غافر : آية ٦٦ .

(يَا أَسَفَـــاهُ)

المصيبة عظمى . والكارثة كبرى . والندم شديد . والأحزان طبقة الأجوى . ضاعت الفرصة . وفات الأوان . وانفلت الزمام . وقعت الواقعة . وحقة الحاقة . يوم البعث والنشور . وحصّل ما فى الصدور نصبت الموازين . ونشرت الدواوين . ومنتهى الدورة . وآخر المطاف . فريق فى الجنة وفريق فى السعير . يوم القيامة . يوم الحسرة والندامة . يومَ تَمنيَ الرجُوعَ . وهَيْهاتَ أسْدِلَ الحجابُ . وأغلق الباب .

قال تعالى : (وَلَوْ تَرىٰ إِذِ المجرِمُونَ ناكِسُوا رُؤُسِهِم عِندَ رَبِّهِم رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنا نَعْمَلْ صالحاً إنا مُوقِنُونَ)[1] يقول الكافرون المغرورون . لربهم ارجعنا للدنيا لنعمل بدين الإسلام . والكفار الذين ما دانوا بدين الإسلام . حينما يوقفون على شفير جهنم يتمنون الرد إلى الدنيا .

قال تعالى : (ولو تَرىٰ إذِ وُقِفُوا على النارِ فقالوا ياليتَنا نُرَدُّ ولا نكذِبَ بآياتِ رَبِّنا ونكونَ مِنَ المؤمنين)[2] (بَلْ بَدَالَهُم مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهوا عَنهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُون)[3] .

---

(١) سورة السجده : آية ١٢ .

(٢) سورة الأنعام : آية ٢٧ .

(٣) سورة الأنعام : آية ٢٨ .

والكفار سيندمون يوم القيامة . على ما كانوا فيه من الكفر ويتمنون لو كانوا في الدنيا مسلمين . قال تعالى : (الٓرۚ تِلۡكَ آياتُ الكِتابِ وقُرآنٍ مُبِينٍ ۞ ربما يَوَدُّ الَّذِينَ كفرُوا لو كانُوا مُسْلِمِين)[١] ومن المعروف والمتقرر . أن من عبد الله وعبد معه غيره . فليس بمسلم .

وعلى سبيل العموم كل من صرف نوعاً من أنواع العبادة لغير الله فقد كفر بالله . وأكثر ما يكون شيوعاً عند بعض المنتسبين للإسلام . هو عبادة من يزعمونهم أولياء . فإنهم يدعونهم . عند الشدائد . ويتقربون إليهم . بالنذور والذبح لهم . ومن فعل ذلك فليس بمسلم . بل هو مشرك كافر بالله العظيم .

(فَائِدَةٌ نَفِيسَةٌ)

نعم فائدة نفيسة . ومبحث مهم جداً . وإبطال شبهة . قد يفهم فاهم ويظن ظان بأن جميع المكلفين من الإنس والجن هم عابدون لله تعالى . وممتثلون لأمره . وهذا هو مذهب أهل وحدة الوجود .

أما قوله تعالى : (ولله يَسْجُدُ مَا فِي السَّموٰاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ دَابَةٍ والملٓئِكَةُ وَهُم لا يَسْتَكبِرون)[٢].

(١) سورة الحجر : آية ٢ .
(٢) سورة النحل : آية ٥٠ .

وقوله تعالى : ﴿ وللهِ يَسْجُدُ مَنْ فِى السَّمٰواتِ والأَرْضِ طوعاً وكَرْهاً وظِلَالُهُم بالغُدُوِّ والآصالِ ﴾[1].

وقال جل وعلا : ﴿ إنْ كلُّ مَنْ فِى السَّمٰواتِ والأَرْضِ إلا آتِى الرحمنِ عَبْداً ﴾[2] فهذه الآيات الكريمة وما في معناها . فيها دليل على أن الله جل شأنه هو الرب الخالق الرازق المحيي المميت هو الذي قهر كل مخلوق . وذل له كل شيء . فالجميع مقهورون لله تعالى . لايخرج شيء عن قضاء الله وقدره.الجميع في قبضته .

وقَهْرُهُ محيط بهم . هو رب كل مخلوق من ناطق وصامت الجميع ذليل ومنقاد لعزة الله . فمثلاً الغنىُ والفقيرُ والأبيض والأسود . والجميل والدميمُ . والطويل والقصير والصحيح والمريضُ . والأبرصُ والأحول . والأعرجُ . والذكر والأنثى . هل يستطيع كل واحد أن يغير حالته إلى ضدها .

الجواب لا . فمن هذا الوجه هم مربوبون لله تعالى . جميع الخلق عبيد لله . ولكن مفرق الطريق . هي الإلٰهية إلٰهية الله وإفراده بالعبودية .

والذى يوضح ذلك هو كلام الإمام السلفى المحقق المدقق . ابن قيم الجوزية رحمه الله . وغفر الله لنا وله فقد

---

(١) سورة الرعد : آية ١٥ .
(٢) سورة مريم : آية ٩٣

قال : في مدارج السالكين جلد أول ص ٣٤ (فصل) وتأمل ارتباط الخلق والأمر بهذه الأسماء الثلاثة .

وهي (اللهُ والربُّ والرحمنُ) كيف نشأ عنها الخلق . والأمر . والثواب . والعقاب . وكيف جمعت الخلق وفرقتهم . فلها الجمع . ولها الفرق . فاسم الرب . له الجمع الجامع لجميع المخلوقات . فهو رب كل شيء . وخالقه . والقادر عليه . لايخرج شيء عن ربوبيته . وكل من في السموات والأرض عبد له في قبضته . وتحت قهره . فاجتمعوا بصفة الربوبية . وافترقوا بصفة الإلهية .

فألَّهَهُ وحدَهُ السُّعداءُ . وأقروا له طوعاً بأنه الله الذي لا إلٓه إلا هو . الذى لا تنبغى العبادة والتوكل . والرجاء والخوف . والحب والإنابة والإخبات والخشية . والتذلل والخضوع إلا له وهنا افترق الناس . وصاروا فريقين . فريقاً مشركين في السعير . وفريقاً موحدين في جنات النعيم .

فالإلٓهية هى التي فرقتهم . كما أن الربوبية هى التي جمعتهم . فالدين والشرع . والأمر والنهى مظهر وقيامه . من صفة الإلٓهية . والخلق والإيجاد والتدبير والفعل : من صفة الربوبية .

والجزاء بالثواب والعقاب . والجنة والنار : من صفة الملك . وهو ملك يوم الدين . فأمرهم بإلٓهيته . وأعانهم ووفقهم

وهداهم . وأضلهم بربوبيته . وأثابهم وعاقبهم بملكه وعدله . وكل واحدة من هذه الأمور لا تنفك عن الأخرى .

وأما الرحمة : فهي التعلق . والسبب الذي بين الله وبين عباده . فالتأليه منهم له والربوبية منه لهم . والرحمة سبب واصل بينه وبين عباده . بها أرسل إليهم رسله . وأنزل عليهم كتبه . وبها هداهم . وبها أسكنهم دار ثوابه . وبها رزقهم وعافاهم وأنعم عليهم فبينهم وبينه سبب العبودية . وبينه وبينهم سبب الرحمة إهـ .

وأيضاً قد أفادنا ابن القيم رحمه الله . بأن أصول أسماء الله الحسنى ثلاثة . وهي (اللهُ والربُّ والرحمن) وتقدم حديث أبي هريرة . رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال : إن لله تسعة وتسعين إسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة . متفق عليه . وأسماء الرب جل وعلا . دالة على عظمته . ومجده وكبريائه . ودالة على صفات كماله . فهي أسماء وأوصاف . وبذلك كانت حسنى . ومن نفى معاني أسماء الله . فهو من الملحدين .

قال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ وتقدم تعريف الإلحاد . وبيان شيء من أنواعه .

(إِزَالَةُ شُبْهَةٍ)

نعم كما أشرنا قريباً إزالة شبهة . لو قال قائل : كل ما في هذا الكون هو مطيع لله وممتثل لأمره . وعليه فلا شرك ولا معصية . ومن أدلة ذلك الآيات الثلاث في أول هذه الفائدة وبدليل قوله تعالى : (أَفَغَيْرَ دِينِ اللهِ يَبْغُونَ وله أَسْلَمَ مَنْ فى السَّماوَاتِ والأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وإليهِ يُرجَعون)[1]

فالجواب تقدم من الكلام ما فيه كفاية ومقنع . وإتماماً للفائدة . نذكر ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية . فى الرسالة العبودية ص ٣٣ .

فإنه قال : كان الأنبياء جميعهم مبعوثين بدين الإسلام . فهو الدين الذي لايقبل الله غيره لا من الأولين . ولا من الآخرين . ثم ساق عشر آيات . فيها الدلالة على أن دين جميع الأنبياء هو الإسلام .

ثم قال : فذكر الله إسلام الكائنات طوعا وكرها . لأن المخلوقات جميعها متعبدة له التعبد العام . سواءٌ أقر المقر بذلك أو أنكره . وهم مدينون مدبرون . فهم مسلمون له طوعاً وكرهاً . ليس لأحد من مخلوقات الله خروج عما شاءه وقدره وقضاه . ولا حول ولا قوة إلا به . وهو رب العالمين . ومليكهم يصرفهم كيف شاءَ .

---

(١) سورة آل عمران : آية ٨٣ .

وهو خالقهم كلهم وبارئهم ومصورهم . وكل ماسواه فهو مربوب مصنوع مفطور فقير محتاج معبد مقهور . وهو الواحد القهار الخالق البارىء المصور . وهو وإن كان قد خلق ماخلقه بأسباب . فهو خالق السبب والمقدر له . وهذا مفتقر إليه كافتقار هذا . وليس فى المخلوقات سبب مستقل بفعل ولادفع ضرر . بل كل ما هو سبب فهو محتاج إلى سبب آخر يعاونه . وإلى ما يدفع عنه الضرر . الذي يعارضه ويمانعه . وهو سبحانه وحده الغني عن كل ما سواه إهـ .

(جَعْلُ المَخْلوقِ إِلَهاً مَعَ اللهِ كُفْرٌ باللهِ)

كل من صرف نوعاً من أنواع العبادة لغير الله . فقد اتخذ إلهاً مع الله . وتقدم ذلك . ويأتي له إن شاء الله زيادة بيان . فمن تقرب . إلى الأموات . بالنذور . أو الذبح لهم . أو طلب منهم شفاعةً . أو استعاذ . أو استغاث بهم . أو سألهم أى حاجة كانت . فقد كفر وأشرك بالله الشرك الأكبر .

قال تعالى : (وَقَالَ قَرِينُهُ هٰذا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ۞ أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ۞ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ ۞ الَّذِى جَعَلَ مَعَ اللهِ إِلَٰهاً آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِى العَذَابِ الشَّدِيدِ)[1] .

---

(١) سورة ق : آية ٢٦ .

وقال تعالى : (ولا تجعَل مع اللهِ إلَهاً آخر فتلقىٰ في جهنَمَ ملوماً مَدْحوراً)[1] .

وقال تعالى : (فَاصْدعْ بما تُؤْمَرُ وأعْرِضْ عَنِ المشرِكين * إنَّا كَفَيناكَ المسْتَهزِءِينَ * الَّذينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللهِ إلَهاً آخَرَ فَسَوْف يَعْلَمُون)[2] وتقدم ذلك تحت عنوان : إفراد الله بالعبادة .

(دُعَاءُ الأَوْلِيَاءِ مَعَ اللهِ شِرْكٌ باللهِ)

أولاً وقبل كل شيء . لا يجوز أن يشهد لأحد بأنه من أولياء الله . إلا لمن شهد الله له . أو شهد له الرسول صلى الله عليه وسلم . ثم إذا ثبت أن صاحب قبر من أولياء الله . فينبغي أن يدعا له ويترحم عليه . أما دعاؤه وسؤاله الشفاعة وقضاء الحاجات فشرك بالله تعالى .

قال جل وعلا : (والذينَ اتخذُوا من دونِه أولياءَ مانعبدهم إلا ليقرِّبُونا إلى اللهِ زلفىٰ إن اللهَ يَحكمُ بينهم في ما هم فيه يختلفون)[3] والذين يدعون الأولياء . ويسألونهم تفريج الكربات . وقضاء الحاجات . قد اتخذوا دينهم لعباً ولهواً

قال تعالى : (وذَرِ الذينَ اتَّخذُوا دينَهُم لَعِباً وَلَهْواً وَغَرَّتْهُمْ

---

(١) سورة الإسراء : آية ٣٩ .
(٢) سورة الحجر : آية ٩٦ .
(٣) سورة الزمر : آية ٣ .

الحيوةُ الدُنيا وَذَكِّر بِهِ أن تُبْسَلَ نفسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لهَا مِنْ دُونِ اللهِ وَلىٌّ وَلاَ شَفِيعٌ)[1].

وقال تعالى : (وَيَعْبُدُونَ مِنَ دُونِ اللهِ مَالاَيَضُرهم وَلَا يَنْفَعُهم وَيقولونَ هٰؤلاءِ شُفعاؤنا عِند اللهِ)[2].

(دُعَاءُ الأَوْلِيَاءِ جَهْلٌ وَغُرُورٌ)

جهل وغرور . وضلال مبين . فمن اتخذ مع الله أولياء يدعوهم . ويسألهم . ويستشفع بهم . فقد بنى بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم .

قال تعالى : (مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخذُوا مِنْ دُونِ اللهِ أَوْلِياءَ كَمَثَلِ العَنكبُوتِ اتخذَتْ بيتاً وإنَّ أَوْهَنَ البيوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُون)[3].

وقال تعالى : (وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لاَيَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهم ينصرون) (٢) .

وقال تعالى : (وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَملكُون من

---

(١) سورة الأنعام : آية ٧٠ .
(٢) سورة الأعراف : آية ١٩٧ .
(٣) سورة العنكبوت : آية ٤١ .

قِطْمِير • إِنْ تَدْعُوهُم لا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلو سَمِعُوا ما سْتَجابوا لكم ويَوْمَ القِيامةِ يَكفُرونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئكَ مِثْلُ خَبير)[1].

وقال تعالى : (إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ ما يَدْعُونَ مِنْ دُونِه مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ العَزِيزُ الْحَكِيم)[2] فالذي يستنصر بالأموات . ويسألهم قضاء الحاجات . هو كافر برب الأرض والسماوات .

الله أكبر البراهين ساطعة . والحجج قاطعة . فهل من مبصر. وهل من تائب وهل من مدكر . أم على قلوب أقفالها .

قال تعالى : (وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِياءَ يَنْصُرُونَهُم مِنْ دُونِ اللهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيل)[3].

(الْوَلِيُّ لَا يَنفَعُ نَفسَهُ)

نعم الولى بعد وفاته وانقطاع عمله لا ينفع نفسه ، فكيف ينفع غيره ؟ ! . وهو لايملك لنفسه نفعاً ولا ضراً . هو لايسمع ولو سمع ما أجاب ولا نفع .

قال تعالى : (قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمٰواتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِنْ دُونِه أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعاً وَلَا ضَرّاً)[4]

(١) سورة فاطر : آية ١٤ .
(٢) سورة العنكبوت : آية ٤٢ .
(٣) سورة الشورى : آية ٤٦ .
(٤) سورة الرعد : آية ١٦ .

وقال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ عِبَاد أَمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين)[١].

وصدق الله (ولا تدعُ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَايَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فإِنَّكَ إِذاً مِنَ الظَّالمين)[٢].

وقال تعالى : (قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلاً)[٣].

فأصحاب القبور أموات . لاقدرة لهم لايضرون ولاينفعون .

قال تعالى : (والذينَ يَدْعُونَ مَنْ دُونِ الله لايَخْلقونَ شَيئاً وهم يُخْلقونَ * أمْواتٌ غيرُ أحْياءٍ وَمَا يشعُرونَ أَيَّانَ يبعثون) .

وقال تعالى : (قُلْ أَتَعْبدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لا يَمْلِكُ لَكُم ضَراً وَلا نفْعاً والله هُو السَّمِيعُ العَلِيم)[٤] وقوله : (يدعُوا مِنْ دُونِ لله مالا يَضرهُ ولا ينفعُه ذلكَ هُو الضلال المبين) .

محمد صلى الله عليه وسلم . الذي هو أفضل من كل نبي . ومن كل ولي . يأمره الله تعالى أن يقول : (قُلْ لا أملِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلا ضَراً إِلَّا مَا شَاءَ الله وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغيبَ لا اسْتَكْثَرْتُ

(١) سورة الأعراف : آية ١٩٤ .
(٢) سورة يونس : آية ١٠٦ .
(٣) سورة الإسراء : آية ٥٦ .
(٤) سورة المائدة : آية ٧٦ .

مِنَ الخَيرِ وَمَا مَسَّنِيَ السوءُ إنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤمِنُونَ)[١].

وقال تعالى : (أَيُشركونَ ما لا يَخلُقُ شَيئاً وهم يُخلَقُون ولا يَستطِيعونَ لَهُم نَصراً ولا أَنفُسَهم يَنْصُرون)[٢].

وقوله تعالى : (قُلْ إِنِّي لا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَراً وَلا رَشَداً)[٣]. فمن سأل غير الله أو طلب منه أي حاجة فيما لايقدر عليه إلا الله . فهو غبي وجاهل ومغرور . وأعظم من ذلك هو مشرك بالله : وكافر به الكفر الأكبر المخرج من دين الإسلام وخاصة من دعا الأموات والغائبين .

نعم من دعا الله . ودعا معه غيره فهو مشرك : وكافر بالله . قال تعالى : (وَمَنْ يدْعُ معَ اللهِ إلَهاً آخَرَ لا بُرْهانَ لَهُ بِهِ فَإنَّما حِسابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الكَافِرون)[٤].

وقد قال صلى الله عليه وسلم . لعبد الله بن عباس ياغلام إني أعلمك كلمات إحفظ الله يحفظك إحفظ الله تجده تجاهك : إذا سألت فاسأل الله . وإذا استعنت فاستعن بالله . وأعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا

---

(١) سورة الأعراف : آية ١٨٨ .
(٢) سورة الأعراف : آية ١٩٢ .
(٣) سورة الجن : آية ٢١ .
(٤) سورة المؤمنون : آية ١١٧ .

بشيء قد كتبه الله لك . وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رواه أحمد والترمذي .

(مَنْ هُوَ وَلِيُّ اللهِ)

الجواب ولي الله . هو من صدقت معاملته مع الله . هو المؤمن التقي . العارف بشريعة الإسلام . العامل بها .

قال تعالى : (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِم وَلا هُمْ يَحْزَنُون ٭ الَّذينَ آمنوا وَكَانوا يَتَّقُون ٭ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِى الحيٰوةِ الدُّنيا وَفِى الآخِرةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلماتِ الله ذٰلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيم)[1] وكون أولياء الله لاخوف عليهم ولا هم يحزنون . هذا لا يسوغ أنهم يعبدون مع الله كما توهمه الجهال المغرورون .

وقال تعالى : (فَأَقِيمُوا الصلٰوةَ وَآتوا الزَّكٰوةَ وَاعْتَصِمُوا باللهِ هُوَ مَوْلٰكُمْ فَنِعْمَ المولىٰ وَنِعْمَ النَّصِير)[2].

وقال تعالى : (ذٰلكَ بِأَنَّ اللهَ مَوْلَىٰ الَّذِينَ آمنوا وَأَنَّ الكٰفِرِيْنَ لا مَوْلىٰ لَهُمْ)[3].

---

(١) سورة يونس : آية ٦٣ .
(٢) سورة الحج : آية ٧٨ .
(٣) سورة محمد : آية ١١ .

وعلى كل حال لا يجوز أن يشهد لأحد بوَلايةِ الله تعالى . إلا من شهد له القرآن . أو شهدت له سنة الرسول صلى الله عليه وسلم . وكما أشرنا سابقاً . من ثبتت وَلايتُه لله . لايجوز أن يسأل أو يطلب منه ما لا يقدر عليه إلى الله . فلا يطلب منه حاجة ولا تفريج كربة . ولا يستغاث به . ومن فعل ذلك فقد أشرك بالله . وكما هو معروف. كثير من الصوفية . وكثير من الطغام . والعوام . يقولون أحمد البدوي . ولي من أولياءِ الله . والله أعلم بحاله .

وحتى ابن عربي. صاحب الفصوص . القائل بوحدة الوجود ويأتي إن شاء الله البحث فيه . يقولون . هو ولي من أولياء الله تعالى . وغير ذلك كثير وكثير . وكلها زعامات باطلة . وقول على الله وعلى رسوله بلا علم .

(تَنْبِيهٌ)

هذه المباحث يأتي لها زيادة بيان في الكلام على الصوفية في آخر الجزء الثاني بإعانة الله .

(تَكْمِلَةٌ)

من دعا الله ودعا معه غيره : فقد اتخذ لِلهِ نداً . والند هو الشبيه والنظير . فالذي يدعو الرسول صلى الله عليه وسلم .

أو يدعو على بن أبي طالب رضي الله عنه أو يدعو غائباً أو صاحب قبر في أي مكان كان . فقد عصى الله وعصى رسوله صلى الله عليه وسلم وأشرك بالله واتخذ له نداً .

وكثير من الناس يسألون ويستغيثون ويدعون المقبورين ويطلبون منهم قضاء الحاجات : وتفريج الكربات مع بيان الأدلة وقيام الحجة : فالإخلاص شرط لقبول العبادة وقد قال : صلى الله عليه وسلم كلمتان يساءل عنهما الأولون والآخرون . ماذا كنتم تعبدون وماذا أجبتم المرسلين .

وجاء في الصحيحين عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه : قال قلت يا رسول الله أي الذنب أعظم قال أن تجعل لله نداً وهو خلقك .

وفي سنن النسائي : عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم : ما شاء الله وشئت : فقال أجعلتني لله نداً بل ما شاء الله وحده .

والله يقول وهو أصدق القائلين (فَلا تَجْعَلوا لله أَنْدَاداً وأَنْتُم تَعْلَمُون) : أي فلا تجعلوا لله شبيهاً ولا نظيراً ولا مثيلاً .

وأيضاً صاحب القبر المدعو من دون الله لا يستجيب دعاء من دعاه ولو كان ما كان . ولو كان رسولاً أو نبياً أو صحابياً أو عالماً أو ولياً أو عابداً أو زاهداً :

قال تعالى : (ومَنْ أَضَلُّ ممن يَدْعُوا من دون اللهِ مَنْ

لا يستجيبُ له إلى يوم القيامةِ وهم عن دُعائِهم غافلون ، وإذا حُشِرَ الناسُ كانوا لهم أعداءً وكانوا بعبادتهم كافرين) .

وقال تعالى : (فَادْعُوا الله مُخْلِصِين لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الكافِرون) .

فعودة عودة أيها المسلمون : إلى تصحيح العقيدة الإسلامية : عودة من جديد إلى تحقيق ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . حتى نكون مسلمين حقاً . حقق الله ذلك بمنه تعالى وكرمه والله ولي التوفيق .ومن حقق توحيده وإسلامه دخل الجنة بلاحساب ولا عذاب .

عودة يا أولاد الإسلام . ويا بنات المسلمين إلى دين الإسلام إلى الدين الصحيح : الذي به عز الدنيا وشرفها . وبه سعادة الآخرة .

يا عباد الله لابد من عودة ورجعة صادقة . إلى تصحيح العقيدة من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد . ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام . عودة بعزيمة صادقة إلى العمل بدين الإسلام كله عقيدة وأحكاماً وأخلاقاً .

عودة أيها المؤمنون . إلى العقيدة النقية الصافية . المستمدة من كتاب الله . وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . عودة إلى إبعاد الزعماء والرؤساء الذين لهم القيادة في بعض بلاد المسلمين .

ولا يطبقون أحكام دين الإسلام ، بل يحاربون الإسلام . ويقتلون المسلمين ويزجونهم في ظلمات السجون . ومع ذلك هم أذناب للمستعمرين . عودة إلى خلعهم وإبعادهم .

ولا بد من عودة . صريحة صحيحة . إلى تحكيم كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإبطال القوانين الوضعية . التي وضعها المخلوق لمخلوق مثله . والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل. فالحكم بالقوانين المخالفة لدين الإسلام إلحاد وفساد وظلم للعباد .

(إزَالَةُ شُبْهَةٍ)

البعض من الذين : يدعون الرسول صلى الله عليه وسلم . ويسألونه ما لايقدر عليه . يسألونه الشفاعة ويسألونه قضاء الحاجات . وتفريج الكربات وغفران السيئات .

يستدلون بقوله تعالى (وما أرسلنا من رَسُولٍ إلا ليطاعَ بإذنِ الله ولو أنهم إذْ ظلمُوا أنفُسَهُم جاءُوكَ فاسْتَغْفَرُوا اللهَ واسْتَغْفَرَ لهم الرسولُ لَوَجَدُوا الله تَوَّاباً رَحيماً)

وسياق الآية الكريمة صريح أن هذا المجيء حال حياة الرسول صلى الله عليه وسلم . لا بعد وفاته . لأن سبب نزول الآية . خصومة جرت بين الزبير ورجل من الأنصار . قال محمد بن أحمد الكِلْبِي في تفسيره . ومعنى الآية أنهم لا يؤمنون حتى

يرضوا بحكم النبي صلى الله عليه وسلم . ونزلت بسبب المنافقين الذين تخاصموا . وقيل بسبب خصام الزبير مع رجل من الأنصار في الماء إهـ .

وجاء في الجلالين ما نصه (وَلَو أنهم إذْ ظَلَمُوا أنفُسَهُم) بتحاكمهم إلى الطاغوت (جاؤك) تائبين (فاسْتَغْفَرُوا اللهَ واسْتغفرَلهم الرسول) .

قلت وذكر السيوطي في كتابه لباب النقول في أسباب النزول نحو ما تقدم . في سبب نزول الآية .

وقال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي : وهذا المجيءُ إلى الرسول صلى الله عليه وسلم . مختص بحياته لأن السياق يدل على ذلك لكون الاستغفار من الرسول لا يكون إلا في حياته . وأما بعد موته فإنه لا يطلب منه شيء بل ذلك شرك إهـ .

ويوضح ما تقدم أن صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم تصيبهم المحن والكوارث . والقحط وغير ذلك من مصائب الدنيا ولا ذكر أن صحابياً . جاء إلى قبر الرسول يستغيث به أو يدعوه أو يطلب منه حاجة أو يسأله الشفاعة : أو يسأله أن يستغفر له . ولو كان جائزاً لفعلوه .

ولا ذكر أن صحابياً . توسل بذات الرسول أو سأل الله بجاه الرسول . امتثالاً لأمر الرسول . حيث قال عليه السلام : إياكم والغلو فإنما أهلك من قبلكم الغلو .

وقوله عليه السلام لاتطروني كما أطرت النصارى ابن مريم .

وقوله للأبعد والأقرب لا أغني عنكم من الله شيئاً . وغير ذلك من الأدلة الدالة على أن الأمر لله كله لا إله غيره ولا رب سواه .

وقال ابن الجوزي في كتابه التفسير : وقوله : (ولو أنَّهمُ إذْ ظلُموا أنفسَهمُ) يرجع إلى المتحاكمين اللذين سبق ذكرهما. قال ابن عباس : ظلموا أنفسهم بسخطهم قضاء الرسول (جاؤكَ فاستَغفرُوا اللهَ) من صنيعهم إه .

ومن المتقرر أن . معرفة سبب النزول مما يعين على فهم المراد . فالذين يدعون الرسول أو يسئلونه الشفاعة أويستغيثون به : أو يتوسلون بجاهه : أو يطلبون منه قضاء الحاجات وتفريج الكربات . بعد وفاته صلى الله عليه وسلم . ويستدلون . بالآية المشار إليها .

عليهم أن يعرفوا بأنهم سلكوا بنيات الطريق . حيث استدلوا بغير دليل . وخالفوا مراد الله ومراد رسوله صلى الله عليه وسلم . فضلوا وأضلوا عن سواء السبيل . اللهم أهدنا ولاتضلنا .

فمن دعا الرسول . أو سأله حاجة أو طلب منه الشفاعة . فقد أشرك بالله. وكفر . وغير الرسول من الأموات من باب أولى .

قال تعالى : (فَإذَا ركبُوا فِى الفُلِك دعَوُا اللهَ مخلِصينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نجيهُم إلى البرِّ إذا هُم يُشْرِكون)

(قَاعِـــدَةٌ)

قد عرف وتقرر . بأن من صرف نوعاً من أنواع العبادة . لغير الله فقد أشرك بالله . وأنواع العبادة كثيرة جداً .

فمنها الدعاء والرجاء . والذبح والنذر . والإستعانة . والإستعاذة . والإستغاثة . (قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ الْعَالَمِين * لَا شَرِيكَ لَهُ وبذلِكَ أُمِرتُ وَأَنَا أوَّلُ الْمسلِمِين) .

وقال تعالى (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَر * فَصَلِّ لربِّكَ وَانْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَر) وقال تعالى : (قُلْ أَفَغَيْرَ اللهِ تـأْمُرونِي أَعْبُدُ أَيُّها الْجاهِلون * وَلَقَد أُوحِيَ إليكَ وَإلى الَّذِينَ مِنْ قَبْلكَ لَئِن أَشْركتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الخاسِرين * بَلِ اللهَ فاعْبُدْ وَكُن مِنَ الشَّاكِرِين) .

وقال تعالى : (وَمَنْ يُشْرِكْ باللهِ فَقَدِ افْترىٰ إِثماً عَظِيماً) .

وقال تعالى : (إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ باللهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً بَعِيداً) فآيات القرآن صريحة في أن من دعا غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله فقد كفر وأشرك بالله الشرك الأكبر .

(الوَسِيلَةُ)

الوسيلة لغةً . هي ما يتقرب به إلى الشيء . وجمع الوسيلة وسائل . وتوسل العبد إلى ربه بوسيلة تقريب إليه بعمل مما يحبه الله ويرضاه .

والله جل شأنه ذكر الوسيلة بلفظها الخاص في موضعين من كتابه . في سورة المائدة وفي سورة الإسراء .

وأنواع الوسيلة : أربعة وسيلة واجبة .

الثانية وسيلة مشروعة : الثالثة جائزة .

الرابعة وسيلة بدعية غير جائزة .

(فالوسيلة الواجبة) هي التوسل إلى الله بالإيمان به والإيمان برسوله وبطاعته وطاعة رسوله . وبرهان ذلك قوله تعالى : (يَا أَيُّها الَّذينَ آمنوا اتَّقوا اللهَ وابْتَغُوا إليهِ الوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا في سَبِيلهِ لَعَلَّكُم تُفْلِحُون)[1].

وقال تعالى : (أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يبتغونَ إلى رَبِّهِمُ الوَسيلةَ أَيُّهُمْ أَقربُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَه وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ ربِّكَ كَانَ مَحْذُوراً)[2] فالأنبياء والمرسلون . والأولياء والصالحون

(١) سورة المائدة : آية ٣٥ .
(٢) سورة الإسراء : آية ٥٧ .

وعباد الله المتقون . الجميع . يبتغون إلى ربهم الوسيلة أي يتقربون إلى لله . بفعل الواجبات وترك المحرمات . وهذه أعظم وسيلة إلى الله جل شأنه .

(الثانية) وسيلة مشروعة . أو بتعبير آخر جائزة . وهي التوسل إلى الله بالأعمال الصالحة لفظاً .

ودليلها ما رواه البخاري ومسلم . من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما : قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى آواهم المبيت . إلى غار فدخلوا فيه . فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا : إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالك. إلى آخر الحديث . فأخبر عليه السلام أن الصخرة إنفرجت فخرجوا يمشون . بعد ما توسل أحدهم إلى الله ببر والديه

والثاني : توسل إلى الله بأداء أمانته .

والثالث : توسل إلى الله بخشيته لله وخوفه منه أن يزني بابنة عمه .

ومن الوسيلة المشروعة . التوسل إلى الله . بأسمائه وصفاته كما في قوله تعالى : (وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الحسنىٰ فادْعُوه بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) ومن ذلك قولك ياغفور اغفرلي . يا رحمن ارحمني يارزاق ارزقني ونحو ذلك .

(الثالثة) من الوسيلة الجائزة التوسل بدعاء الحي الحاضر .

وبرهان ذلك . أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه . لما تأخر المطر عن إبان زمانه استسقى بالعباس رضي الله عنه . فقال اللهم إنا كنا إذا أجدبنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبيك فأسقنا فيسقون .

ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه استسقى بيزيد بن الأسود الجرشي . فقال اللهم إنا نستشفع . ونتوسل إليك بخيارنا . يا يزيد إرفع يديك . فرفع يديه ودعا ودعا الناس حتى سقوا .

ومما تقدم نعرف أن الاستشفاع والتوسل بالحي الحاضر لا بأس به . بل قد أجمع العلماء على جوازه بشرط أن يكون قادراً .

(الرابعة) وسيلة بدعية في دين الإسلام . فليست بجائزة ولا مشروعة . وهي التوسل والاستشفاع بذوات الأموات أو بجاههم . مهما بلغ الميت من الفضل وعلو المرتبة عند الله تعالى .

يوضح ذلك أن عمر بن الخطاب . وصحابة الرسول صلى الله عليه وسلم . رضي الله عنهم أجمعين ما توسلوا بالرسول بعد وفاته . ولا استشفعوا به . بل عدلوا إلى العباس . ولو كان التوسل بجاه الرسول أو بذاته جائزاً لبادر إلى ذلك عمر بن الخطاب . ومن معه من صحابة الرسول .

وكذا لو كان الإستسقاءُ والتوسل بالرسول جائزاً بعد وفاته. لفعله معاوية رضي الله عنه ومن معه من الصحابة والتابعين . ولو كان خيراً لسبقونا إليه . ولهذا المبحث بقية في صفحة ٢٣٧ . إلى صفحة ٢٤٣ وهذا بالنسبة للطبعة الأُولى .

ومن المتقرر والمعروف . أن صحابة الرسول رضي الله عنهم تصيبهم المحن والكوارث والمصائب والأَمراض . ولا ذكر أن صحابياً . دعا الرسول أو طلب منه حاجة . أو توسل بجاهه . لعلمهم رضي الله عنهم أن الرسول ما أباح ذلك ولا يرضى به . بل ذلك من البدع التي حذر منها الرسول بقوله : وإياكم ومحدثات الأُمور . فإن كل بدعة ضلالة .

مع العلم أن دعاء الأَموات وسؤالهم قضاء الحاجات . تفريج الكربات . شرك بالله . شرك أكبر محبط للعمل . ومخرج من دين الإسلام .

أما التوسل بالرسول بعد وفاته . وقبل البعث والنشور . فهذا لا يجوز فعله بل هو محرم وبدعة . في دين الإسلام . ما أنزل الله بها من سلطان . والرسول صلى الله عليه وسلم لايشفع يوم القيامة إلا بعد الإذن من الله له أن يشفع .

(إِزَالَةُ شُبَهٍ وإِحْقَاقُ حَقٍّ وَإِبْطَالُ بَاطِلٍ)

لو قال قائل . ورد أن آدم ونوحاً وإدريس وموسى . عليهم السلام توسلوا بمحمد عليه من ربه السلام .

وأيضاً أعمى توسل بالرسول فرد الله عليه بصره .

وأيضاً روي أن الرسول. قال إذا سألتم الله فاسألوه بجاهي . وفي لفظ توسلوا بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم .

وروي أيضاً عن الرسول عليه السلام . أنه قال إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأصحاب القبور .

وكذا أيضاً قصة الأعرابي الذي استشفع بالرسول طالباً غفران ذنبه . وقال في مخاطبته للرسول . .

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه ... فطاب من طيبهن القاع والأكم
نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه ... فيه العفاف وفيه الجود والكرم

وفي هذه القصة أن الله غفر له .

وكذا الحكاية المشهورة عن الإمام مالك رحمه الله . حينما قال له . الخليفة أبو جعفر المنصور . يا أبا عبدالله . أستقبل القبلة وأدعو أم أستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : ولما تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك . ووسيلة أبيك آدم عليه السلام إلى يوم القيامة . بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله .

وأيضاً جاء حديث لو أحسن أحدكم ظنه بحجر نفعه .

وما شاكل هذه الأدلة التي يستدل بها المخرفون . والقبوريون المشركون .

الجواب وفصل الخطاب . لقد كفانا المئونة . فرسان الشريعة الإسلامية وحراسها عن كل كذب وتزوير . وما ليس من دين الإسلام في شيء . كفانا العلماء المحققون جزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء .

أما ما ذكر أن آدم وموسى ونوحاً وإدريس . توسلوا بمحمد فهذا لا أصل له . قال شيخ الإسلام ابن تيمية فى الرد على البكري . لم ينقله أحد عن النبي صلى الله عليه وسلم . لا بإسناد حسن ولا صحيح . بل ولا ضعيف إلى آخر كلامه . راجع الرد على البكري صفحة ٦ و ٧ و ٨ و ٩ و ١٠ إلى صفحة ٢٥ .

وقد حكم ابن حجر العسقلاني . والذهبي بأن توسل آدم بمحمد حديث باطل .

وقال ناصر الدين الألباني الحديث باطل وموضوع . راجع سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألباني . المجلد الأول صفحة ٣٨ إلى ٤٣ .

أما توسل الأعمى بالرسول . الذي نص عليه العلماء المحققون هو أن الأعمى توسل بدعاء الرسول له . لم يتوسل بذات الرسول .

ولا بجاه الرسول . كما هو صريح في حديثه . الذي رواه الترمذي . والنسائي . راجع كتاب التوسل والوسيلة لشيخ الإسلام تقي الدين فتى بني تيمية ص٨٧ : إلى ص١٠١ وراجع أيضاً سلسلة الأحاديث للألباني ص ٣٠ :

وأما ما يحكى من قوله عليه السلام . توسلوا بجاهي . فإن جاهي عند الله عظيم . فهذا الحديث لا أصل له . بل هو باطل وموضوع يراجع سلسلة الأحاديث للألباني ص ٣٠ : ويراجع أيضاً قاعدة جيلة فى التوسل والوسيلة لشيخ الإسلام ابن تيمتة ص ١٢٤ . فالتوسل بجاه الرسول . أو بحق الرسول . أو بحق فلان . أو بجاه فلان حرام وبدعة في دين الإسلام .

وقال محمد الشقيري في كتابه السنن والمبتدعات . وحديث توسلوا بجاهي كذب موضوع مفترى ذكر ذلك في ص ٢٦٥ إه.

ولا شك ولا ريب . بأن جاه الرسول صلى الله عليه وسلم . عظيم . ولكن تحقيقاً للتوحيد وتعظيماً لله وتأدباً مع الله . لم يقل عليه السلام توسلوا بجاهي .

وقال : شيخ الإسلام . في كتابه اقتضاء الصراط المستقيم . ويروون حديثاً موضوعاً . إذا سألتم الله فاسألوه بجاهي فإن جاهي عند الله عريض .

ويراجع أيضاً منهاج المسلم لأبي بكر الجزائري ص٥٩ .

ويراجع من خصوص التوسل . تحكيم الناظر فيما جرى من الاختلاف بين أمة أبي القاسم . للأستاذ صالح بن أحمد نزيل المدينة المنورة ص ٤٠ حتى ٥٨ .

وكذا حديث إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأصحاب القبور . هو كذب وزور . وباطل وفجور . وموضوع ولا أصل له .

وكذا الخبر الذي رواه ابن عساكر في تاريخه . وابن الجوزي في (مثير العزم الساكن) وغيرهما بأسانيدهم . إلى محمد بن حرب الهلالي . قال دخلت المدينة فأتيت قبر النبي صلى الله عليه وسلم . فزرته وجلست حذاءه فجاء أعرابي . فزاره ثم قال : يا خير الرسل إن الله أنزل عليك كتاباً صادقاً .

قال فيه (ولو أَنَّهُم إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُم جَاءُوكَ فاسْتَغْفَرُوا اللهَ واسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لوجَدُوا اللهَ تَوَاباً رَحِيماً) وقد جئتك مستغفراً من ذنبي . مستشفعاً بك إلى ربي . ثم بكى وأنشأ يقول . ثم ذكر ما تقدم من الشعر ثم استغفر وانصرف . فرقدت . فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم . في نومي وهو يقول الحق الرجل فبشره أن الله قد غفر له . بشفاعتي . فاستيقظت فخرجت أطلبه فلم أجده .

فهذه الحكاية منكرة وإسنادها مظلم . راجع الصارم المنكي في الرد على السبكي . ص ٢٣٧ . لأبي عبدالله محمد بن عبدالهادي .

ومما يدل على أن هذه الحكاية غير صحيحة . هو مناقضتها لما يأتي . ثبت أن الرسول صلى الله عليه وسلم . بعد وقعة أحد دعا على أفراد من كفار قريش . وهم صفوان بن أمية . وسهيل ابن عمرو . والحارث بن هشام . فأنزل الله (ليس لك من الأمر شيء) .

وقال محمد عبد السلام . في كتابه السنن والمبتدعات . حكاية الأعرابي غير صحيحة بل موضوعة إه .

وقال الشيخ ابن تيمية في كتابه أقتضاء الصراط المستقيم ما ملخصه زيارة قبر الرسول مشروعة للمسافر ومن طالت غيبته أما في كل وقت أو عقب كل فريضة فهذا بدعة .

وقد قال عليه السلام . إياكم والغلو فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو . وقال عليه السلام . لا تتخذوا قبري عيداً . ولا بيوتكم قبوراً وصلوا عليَّ فإن تسليمكم يبلغني أينما كنتم . الحديث الأول رواه أحمد والنسائي . وابن ماجه والحاكم . من حديث ابن عباس : والثاني رواه في المختارة من حديث علي .

ولما قال : رجل للرسول ما شاء الله وشئت . قال أجعلتني لله نداً بل ما شاء الله وحده . رواه النسائي . وابن ماجه . وابن مردوية من حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما .

والأدلة من الكتاب : والسنة في هذا المعنى كثيرة وكثيرة .

أما الحكاية عن الإمام مالك . فهي مناقضة لما يعتقده مالك ويصرح به . فعليه الحكاية ليست بثابتة ولا صحيحة.

قال الشيخ محمد بن عبد الهادي . في كتابه الصارم المنكي فى الرد على السبكي . الحكاية ليست بصحيحة إسنادها مظلم منقطع . ذكر ذلك في ص ٢٤٤ .

وقال شيخ الإسلام ما معناه الحكاية مكذوبة على مالك ولو كانت صحيحة . لم يكن التوسل الذي فيها هو هذا . بل هو التوسل بشفاعته يوم القيامة . راجع . قاعدة جليلة : فى التوسل والوسيلة . ص ٦٠ حتى ص ٧٣ .

وقال الشيخ تقي الدين أيضاً ص ١٤٥ الحكاية كذب على مالك . ليس لها إسناد معروف .

وأيضاً أشار الشيخ إلى هذه المسألة : في كتابه إقتضاء الصراط المستقيم وحكم عليها بعدم الثبوت . ص ٣٩٥ و ٣٩٦ و ٣٩٧ .

وأما ما روي لو اعتقد أحدكم بحجر لنفعه . فالحديث موضوع . نص على ذلك ابن حجر العسقلاني . وعلى القاري . وتقي الدين بن تيمية . وابن قيم الجوزية . وناصر الدين الألباني . وغيرهم من علماء المسلمين .

وقال ابن القيم في إغاثة اللهفان القبوريون وعباد الاصنام وضعوا أحاديث مكذوبة . كحديث إذا أعيتكم الأمور فعليكم

بأصحاب القبور . وحديث لو أحسن أحدكم ظنه بحجر نفعه . إهـ .

فيجب على كل مكلف . أن يحقق توحيده وإسلامه ويتباعد عن المنكرات والبدع في دين الإسلام . وقد حذر الرسول صلى الله عليه وسلم . من البدع . فقال : من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد . وفي رواية من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد . متفق عليه من حديث عائشة .

وقال : عليه الصلاة والسلام . فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة : رواه أبو داود . والترمذي . من حديث العرباض بن سارية .

(إزالة شبه أخرى)

(حِوَارٌ وَنِقَاشٌ مَعَ المُشَبِّهِينَ)

مما لا شك فيه أن من دعا الأنبياء أو الأولياء أو الصالحين الميتين أو نذر . أو ذبح لصاحب قبر . أو استعاذ أو استغاث به . أو طلب منه أي حاجة . أو تقرب إليه بأي نوع من أنواع القُرَبِ . أو طلب من صاحب القبر أن يشفع له . فقد أشرك بالله الشرك الأكبر .

(الشُّبْهَةُ الأُولىٰ)

الأعمى الذي رد الله عليه بصره . هو كما أشرنا سابقاً . لم يتوسل بجاه الرسول . ولا بذات الرسول . وإنما توسل بدعاء الرسول له . وهذا خاص بحياة الرسول . أما بعد التحاق الرسول بالرفيق الأعلى .

فلا يجوز أن يطلب منه ما لا يقدر عليه . وأيضاً الأعمى دعا الله بأمر الرسول والرسول دعا له . فرد الله عليه بصره . وبعد وفاة الرسول . تعذر دعاء الرسول لأحد من خلق الله .

يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم (قُل إنِّي لا أَمْلِكُ لكم ضَراً ولا رَشَداً)[1] وقال تعالى : (قُلْ لا أَمْلِكُ لنفْسِي نفْعاً ولا ضَرّاً إلّا مَا شَاءَ الله وَلو كنتُ أعلمُ الْغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الخيرِ وَمَا مَسَّنِيَ السوء)[2] .

(الشُّبَهَةُ الثَّانِيَة)

ربما يقول قائل لماذا لا نتوسل بالرسول . وبالأولياء والصالحين وعمر بن الخطاب . والصحابة معه توسلوا بالعباس بن عبد المطلب . كما جاء في صحيح البخاري . أن عمر رضى

(١) سورة الجن : آية ٢١ .
(٢) سورة الأعراف : آية ١٨٨ .

الله عنه . كان إذا قحطوا إستسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال : اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا . وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا . قال فيسقون .

الجواب هذا من الأدلة . والبراهين الدالة على أن التوسل بالأموات لا يجوز حيث عدل عمر عن التوسل بالنبي إلى التوسل بالعباس . فالصحابة كانوا يتوسلون بالنبي . أي يطلبون منه أن يدعو لهم الله أن يغيثهم . كما حصل ذلك مراراً . فيدعوا صلى الله عليه وسلم . ربه فيستجيب الله دعاءه ويسقيهم . وبعد وفاة الرسول . تعذر ذلك . وغير الرسول من باب أولى .

(شُبْهَةٌ ثَالِثَةٌ)

شبهة ثالثة يوردها ضعفاء البصيرة الذين . يتوسلون إلى الله بغير ما هو مشروع . أخرج الإمام أحمد . وابن ماجه من حديث أبي سعيد الخدري . رضي الله عنه . قال : قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج من بيته إلى الصلاة . فقال اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك . وأسألك بحق ممشاي هذا . فإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا رياءً ولا سمعة . خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك . إلى آخر الحديث .

فمثل هذا الحديث ليس فيه دليل على جواز التوسل بالأموات . لأمور ثلاثة :

أولاً الحديث ضعيف. ضعفه كثير من الحفاظ. قال: في مجمع الزوائد بعد سياقه. هذا إسناده مسلسل بالضعفاء عطية وهو العوفي. وفضيل بن مرزوق. والفضل بن الموفق. كلهم ضعفاء إهـ.

وقال: شيخ الإسلام. حديث أبي سعيد. رواه العوفي وفيه ضعف إهـ

وثانياً على تقدير صحة الحديث فمعناه حق السائلين عليه تعالى أن يجيبهم. وحق العابدين أن يثيبهم. وهو حق. أوجبه الله على نفسه. تفضلاً منه وإحساناً. وهو مثل التوسل إلى الله بالأعمال الصالحة. وقد صدق الشاعر. حيث قال:

ما للعباد عليه حق واجب   كلا ولا لديه سعي ضائع
إن عذبوا فبعدله أو نعموا   فبفضله وهو الكريم الواسع

ومثل ما تقدم. قوله تعالى (وَكَانَ حَقاً عَلَينا نَصْرُ المؤْمِنِين) فهو حق أحقه الله على نفسه. كرماً وجوداً. فإذا وجد الإيمان وجد النصر.

وثالثاً: لا يجوز للإنسان أن يتوسل إلى الله بعمل غيره. إلا إذا كان الغير حياً حاضراً. فيجوز التوسل بدعائه. لابذاتِه وحقِّهِ وجاهِهِ وعملِهِ. فإن ذلك بدعة في الإسلام.

قال تعالى: (وأَنْ لَيْسَ للإِنْسَانِ إلاَّ مَا سَعَىٰ)[1] قال: شيخ

---

(١) سورة النجم: آية ٣٩.

الإسلام فى اقتضاء الصراط المستقيم . ص ٤١٠ . والحق الذي لعباده هو من فضل الله وإحسانه . ليس من باب المعاوضة . ولا من باب ما أوجبه غيره عليه تعالى الله عن ذلك .

(مَحَبَّـةُ الرَّسُولِ)

محبة الرسول صلى الله عليه وسلم . من أفضل الأعمال عند الله . ويجب على كل مكلف. أن يحب الرسول . أعظم من محبته لنفسه وولده وأهله وماله : والناس أجمعين .

كما قال صلى الله عليه وسلم . لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين رواه البخاري ومسلم . والإمام أحمد والنسائي من حديث أنس .

ومن لوازم محبة الله : ومحبة رسوله . هو فعل ما أوجبه الله ورسوله . وترك ما حرمه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم . هذا هو الذي به تتحقق محبة الرسول صلى الله عليه وسلم . ليست محبة الرسول . بسؤاله الشفاعة أو التوسل به . كما يعتقده ويقوله بعض المسلمين . هدنا الله وإياهم وصدق الله (مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللهَ وَمَنْ تَولى فَمَا أَرْسَلْناكَ عَلَيهم حَفِيظاً) وقال جل شأنه :

(وَمَنْ يُطع اللهَ ورسُولهُ فقد فازَ فَوزاً عَظِيماً) .

وقال تعالى : (قُلْ إِنْ كُنتم تُحِبُّونَ اللهَ فاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُم ذُنُوبَكم واللهُ غفورٌ رَحِيم) .

وفى يوم من أيام الرسول المليئة بالنور والهدى . باح عمر ابن الخطاب رضي الله عنه بما فى قلبه من توقير الرسول وتعظيمه ومحبته . فصرح للرسول قائلاً يا رسول الله. والله إنك لأحب إلى من كل أحد إلا من نفسي . فقال عليه السلام . لا ياعمر وحتى من نفسك .

فحينئذ عمر رضي الله عنه . راجع ضميره وحاسب نفسه . فعرف الحق لأهله . فقال أو كما قال . والله يا رسول الله إنك لأحب إلى من كل أحد حتى من نفسي . فقال الرسول الآن يا عمر .

وكذا إخوان عمر صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم . يحترمون الرسول ويعظمون الرسول . ويحبون الرسول . ومع ذلك ما ذكر أن صحابياً . دعا الرسول بعد وفاته : أو قال يا رسول الله اشفعلى . أو أغثني أو اشفى مرضي أو مرض ولدي لعلم الصحابة بأن ذلك شرك .

ولا ذكر أن صحابة الرسول أقاموا مولداً للرسول ولا واحداً من الصحابة فعل ذلك . وليست محبة الرسول بالاحتفال بمولد الرسول بل هو بدعة فى الإسلام فمحبة الرسول هي بطاعته وفعل سنته . محبة الرسول تتحقق بفعل ما أمر به وترك ما نهى عنه . هذا هو الذى به تعظيم الرسول وتوقيره وتفخيمه واحترامه .

ولا ذكر عن واحد من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم . أنه سأل الرسول قضاء حاجة . أو سأله الشفاعة . أو توسل به . بعد وفاته . لعلمهم رضي الله عنهم أن ذلك لا يحل ولا يجوز . لأنه عليه السلام ما أجازه ولا يرتضيه . بل نهى عنه الرسول وحذر منه مراراً وتكراراً . تحقيقاً للتوحيد . وسداً لكل طريق يوصل إلى الشرك : أما التوسل بدعاء الرسول في حياته فهذا لا مانع منه كما ورد به النص .

فلا بد من إحسان العمل وإخلاصه لوجه الله تعالى . وقد ذكر الله الإخلاص . والمخلصين فى القرآن في ثلاث وعشرين آية . منها قوله تعالى : (هُوَ الحيُّ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ فادْعُوهُ مُخلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) وقوله تعالى : (فادْعُوا الله مُخلِصِيْنَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرون) .

(وَسِيلَةٌ مُبْتَدَعَةٌ)

نعم وسيلة مبتدعة . لا تجوز في شريعة الإسلام . وهي التوسل بذوات المخلوقين . أو بحقهم أو بجاههم . كما يوجد في بعض الأدعية . اللهم أسألك بحق أنبيائك ورسلك . وعبادك الصالحين . لأنه لا حق للمخلوق على الله .

وكما جاء فى كتاب دلائل الخيرات . اللهم إني أسألك بحق

عرشك العظيم . وأسألك بحرمة الشهر الحرام . والبلد الحرام . والمشعر الحرام . وقبر نبيك عليه السلام

وفي دلائل الخيرات أيضاً . أسألك بطاعة الأرواح الراجعة إلى أجسادها . اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بحبيبك المصطفى. عندك يا حبيبنا يا محمد إنا نتوسل بك إلى ربك فاشفع لنا عند المولى العظيم . . إلخ.

فهذه الألفاظ . وما شاكلها . محظورة ومنهي عنها في شريعة الإسلام . لأنه سؤال لله تعالى بواسطة المخلوق . وفيه سؤال المخلوق . وتوسل بمخلوق . وذلك كله محرم . وبدعة في شريعة الإسلام.

(الوَسِيلَةُ المَشْرُوعَةُ)

الوسيلة . المشروعة . هي التوسل بأسماء الله أو بصفاته . وتقدم ذلك قريباً . وكذا التوسل بطاعة الله أو طاعة رسوله . وبجميع الأعمال الصالحة . ومثل ذلك . التوسل بدعاء الحي الحاضر . فرحم الله من عرف الحق . وعمل به ودعا إليه . والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

(خُلاَصَةُ مَا تَقَدَّمَ)

وخلاصة ما تقدم . أن من قال : اللهم إني أسألك بحق نبيك . أو قال : بحق قبره المعظم . أو بحق البيت الحرام .

إو بحق أنبيائك ورسلك . أو أسألك بحرمة نبيك أو بجاهه . أو بحق فلان . أو بجاه فلان . وما شاكل ذلك من الأقوال . فمثل ذلك . هذيان . وزور . وباطل . ومحرم . وبدعة في دين الإسلام .

وأما من قال : يا رسول الله أغثني . أو يا رسول الله . اشفعلي أو يا رسول الله انصرني على من ظلمني . أو رد غائبي . أو اشف مرضي . أو مرض ولدي . أو قال العادة يا رسول الله .

وقد كنت يوماً في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم . وبعد ما سلم الإمام من صلاة الفرض . قام رجل فقال يا رسول الله . يا رسول الله العادة يا رسول الله . فمثل هذه الألفاظ . وماشاكلها محادة لله ولرسوله . وشرك. وكفر بالله العظيم .

ومثل ذلك قول بعضهم . يا سيدي علي بن أبي طالب . يا حسن . يا حسين . يا سيدي عبد القادر الجيلاني أو ينادي البدوي . أو الدسوقي . أو ابن علوان . أو العيدروس . أو أي صاحب قبر . فيقول له ما معناه. إشفعلي . أو أغثني. أو انصرني على من ظلمني . أو أدركني . أو اشف مرضي . أو يقول . يا أسياد ويا أقطاب . ويا أوتاد. أجيبوا أغيثوا . ونحو ذلك من الألفاظ الشركية .

فمن نادى . أو دعا . أو استعان . أو استغاث بصنم . أو وثن . أو صاحب قبر . ولو كان رسولاً أو نبياً أو ولياً . فقد

أشرك بالله . الشرك الأكبر . المخرج من ملة الإسلام . وكذا النذر . أو الذبح لصاحب القبر شرك . وكفر بالله العظيم .

(يَا أَسَفَـاهُ)

كثير من البلاد الإسلامية . يوجد فيها أضرحة الموتى . وبداخل الضريح صندوق للنذور . فأصبح الضريح هو الملجأ والملاذ لكل صاحب حاجة . من المرضى . والمظلومين . والمكروبين وغيرهم . عياذاً بالله عياذاً . اللهم اهد ضال المسلمين وبصرهم بحقيقة الدين .

قال : في الإقناع . قال : الشيخ ابن تيمية . من جعل بينه . وبين الله وسائط يتوكل عليهم . ويدعوهم . ويسألهم . كفر إجماعاً إه . قلت وتقدم من الأدلة . والبراهين . ما ينير الطريق للسالكين . ويبين حق رب العالمين . تقدم من الأدلة ما يبين التوحيد الخالص من شوائب الشرك والبدع .

وزيادة على ما تقدم يقول تعالى : (وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَالَا يَضُرُّهُم وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولونَ هؤلاءِ شُفَعُونا عِنْدَ اللهِ قُلْ أَتُنَبِؤنَ اللهَ بِما لَا يَعْلَمُ فى السَّمواتِ وَلَا فِى الأَرْضِ سُبحنه وتعالىٰ عَمَّا يُشْرِكون)[1] وقال تعالى : (والذيْنَ يَدْعُونَ مِنْ

---

(١) سورة يونس : آية ١٨ .

دُونِ اللهِ لا يَخلقُونَ شَيْئاً وهم يخلقون • أمْوات غير أحْياءٍ وما يَشعُرونَ أيانَ يُبْعَثُون) .

وقال تعالى : (والذِينَ اتَّخذُوا مِنْ دُونهِ أولِياءَ ما نَعْبدُهم إلا ليقرِّبُونا إلى اللهِ زُلفى إنَّ اللهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُم فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفون إنَّ اللهَ لا يَهدِي مَنْ هو كاذِبٌ كَفَّار)[1].

وخاتم النبيين . وسيد الأولين والآخرين . وأفضل المرسلين. محمد صلى الله عليه وسلم . ليس له من الأمر شيء . ولا يعلم الغيب . ولا يملك لنفسه نفعاً . ولا ضراً . وغير الرسول من باب أولى .

وإذا كان صاحب القبر . لا قدرة له أن ينفع نفسه . فكيف ينفع غيره . ولكن القبوريون . والمخرفون . وغلاة الصوفية . لا بصيرة لهم . ولا يعرفون الحق من الباطل . ولا يفهمون . ولا يعقلون .

قال تعالى : (قُلْ إنِّي لَا أمْلِكُ لَكُمْ ضَرّاً وَلَا رَشَداً • قُلْ إنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللهِ أحَدٌ وَلَنْ أجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَداً)[2].

فإذا كان محمد صلى الله عليه وسلم . وهو أفضل خلق الله

---

(١) سورة الزمر : آية ٣ .

(٢) سورة الجن : آية ٢١ .

لايملك لنفسه نفعاً ولاضراً . فالغير من باب أولا لايملك لنفسه ولا لغيره نفعاً ولا ضراً .

قال : جل وعلا (قلْ لا أَمْلِكُ لنفْسِي نَفعاً ولا ضَرّاً إلا مَا شَاءَ اللهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لا سْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَير وَمَا مَسَّنِيَ السوءُ إنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وبَشِيرٌ لقَومٍ يُؤْمِنُون)[1] .

فصاحب القبر لا يجيب دعاء من دعاه . قال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فادْعُوهُم فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُم صَادِقِين)[2] .

وقال : عز من قائل (إِنَّ الَّذينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُباباً وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وإِنْ يَسْلُبْهُم الذُّبَابُ شَيْئاً لا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ والْمطلوب)[3] .

وقال تعالى : (فَلَا تَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَهاً آخرَ فتكونَ مِنَ الْمعذَّبِينَ)[4] .

وقال تعالى (ولا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللهِ مالا يَنْفَعُكَ ولا يَضُرُّكَ فَإِنْ فعلتَ فَإِنكَ إِذاً مِنَ الظَّالِمِين)[5] .

---

(١) سورة الأعراف : آية ١٨٨ .
(٢) سورة الأعراف : آية ١٩٤ .
(٣) سورة الحج : آية ٧٣ .
(٤) سورة الشعراء : آية ٢١٣ .
(٥) سورة يونس : آية ١٠٦ .

وصاحب القبر لا مشاركة له مع الله . ولا يملك ولا شيئاً حقيراً كالقطمير . ولا يسمع دعاء من دعاه . ولو سمع . فإنه لا يجيب . ويوم القيامة . يتبرأ المدعو من الداعي ودعائه . ويكفر به .

ولكن القبوريون . والمخرفون. وغلاة الصوفية . لا يفكرون . ولا . يعتبرون . ولا يدكرون . هم في جانب . والحق في جانب . هم يتوسلون . ويتبركون . بأصحاب القبور . ويسألونهم ما لا يقدرون عليه . يسألونهم قضاء الحاجاة . وتفريج الكربات : وصاحب القبر لا قدرة له على أن ينصر نفسه ولا غيره .

وأصدق القائلين يقول (وَالذينَ تدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ * إِنْ تَدْعُوهُمْ لا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ القِيٰمةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ)[١].

وقال تعالى : (والذينَ تَدعُون مِنْ دونِه لَا يَسْتَطِيعونَ نَصْرَكَم ولا أنفُسَهم يَنْصُرُون)[٢].

(البِنَاءُ عَلَى القُبُورِ)

البناء على القبور محرم وبدعة في شريعة الإسلام .

---

(١) سورة فاطر : آية ١٤ .
(٢) سورة الأعراف : آية ١٩٧ .

حرم البناء لأنه وسيلة إلى عبادة صاحب القبر . والوسيلة لها حكم الغاية . فإذا كانت الغاية محرمة . فالوسيلة مثلها . وسواء كان البناء صغيراً أو كبيراً . مسقفاً . أو لم يكن مسقفاً : لعموم الأحاديث الواردة عن الرسول صلى الله عليه وسلم .

وإذا وجد يجب هدمه . وإزالته . لأنه صلى الله عليه وسلم . هدم اللات والعزى ومناة . وسواءٌ كان البناءُ على صورة معبد أو مسجد : أو غير ذلك . فيحرم البناءُ . ويجب هدمه . أو نقل الميت عن المبنى الذي بنى على معصية الله ورسوله .

فإذا كان المسجد بني على قبر فيجب نقله إلى مكان آخر وإذا كان القبر بني عليه في المسجد فيجب نقله عن المسجد .

ولامراء ولا شك . بأن البناء على القبر أي قبر كان . بدعة من البدع المحرمة . ومثل ذلك تزويق القبر وتجصيصه . وتبخيره . وجعل الستور عليه . ووجود السدنة عنده .

سدنة . دجالون كذابون . مُزَوِرُون . مُخَرِفُون . يأكلون أموال الناس سحتاً . فالبناء على القبور . محادة لله ولرسوله . ولعباد الله المؤمنين .

وقد قبر صلى الله عليه وسلم وصاحباه في حجرة عائشة وكانت خارجة عن المسجد . ثم عندما أراد بعض الملوك توسعة المسجد أدخلت حجر أزواج الرسول فى المسجد .

وعليه فمن بنى على قبر فقد استحق لعنة الله .

لما جاء في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها . قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . فى مرضه الذي لم يقم منه . لعن الله اليهود والنصارى . إتخذوا قبور أنبيائهم مساجد .

وعن ابن عباس . قال : لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم . زوارات القبور . وفى لفظ زائرات القبور . والمتخذين عليها المساجد والسرج . رواه الخمسة .

وعن ابن مسعود . رضي الله عنه . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : إن من شرار الناس . من تدركهم الساعة . وهم أحياء . والذين يتخذون القبور مساجد . رواه الإمام أحمد .

وعن جابر رضي الله عنه . قال : نهى النبي صلى الله عليه وسلم . أن يجصص القبر وأن يقعد عليه . وأن يبنى عليه . رواه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي . ولفظه نهى أن تجصص القبور وأن يبنى عليها وأن يكتب عليها . وأن توطأ . قال الترمذي هذا حديث صحيح .

وعن عائشة . رضي الله عنها . أن أم سلمة رضي الله عنها . ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم . كنيسة رأتها بأرض الحبشة . وذكرت له ما فيها من الصور . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . أولئك قوم إذا مات فيهم العبد الصالح . أو

الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً . وصوروا فيه تلك الصور . أولئكِ شرار الخلق عند الله . متفق عليه . وقد صرح كثير من العلماء بأن المسجد الذي فيه قبر لا تصح الصلاة فيه .

وفي صحيح مسلم . عن جندب بن عبدالله البجلي رضي الله عنه . قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقول : ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد . ألا فلا تتخذوا القبور مساجد . فإني أنهاكم عن ذلك :

وقال صلى الله عليه وسلم لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها رواه أبو داود . من حديث أبي مرثد الغنوي .

وحيث أن البناء على القبور محرم . وبدعة في شريعة الإسلام . فيجب هدمه . وإزالته . لما تقدم من الأدلة

ولما رواه مسلم . عن أبي الهياج الأسدي . قال : قال لي . علي بن أبي طالب رضي الله عنه : ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم . أن لا أدع تمثالاً إلا طمسته . ولا قبراً مشرفاً إلا سويته . ومما يؤسف له أن بعض المساجد في بلاد الإسلام فيها قبور مع وجود الأدلة السابقة .

أيها القارىء الكريم . هذه بلاغات الرسول . وأدلته . وحججه وبراهينه . وهذا هو الحق . وماذا بعد الحق إلا الضلال فهل من سامع . وهل من مدكر . اللهم اهد ضال المسلمين .

ورد شاردهم . ونور بصائر الجميع . واجعلهم هداة مهتدين .
اللهم صلى وسلم على خاتم النبيين . وسيد الأولين والآخرين .
نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

ودعاء الله عند شيء من القبور لايجوز . قال شيخ الإسلام وما أحفظ لا عن صحابي ولا تابعي ولا عن إمام معروف أنه استحب قصد شيء من القبور للدعاء عنده . ذكر ذلك في اقتضاء الصراط المستقيم ص ٣٦٨ .

(سُؤَالٌ مُقَدَّرٌ)

لو قال : قائل هذا قبر الرسول صلى الله عليه وسلم . عليه قبة . الجواب القبة على قبر الرسول . موجودة ولكن .

الرسول ما أباح ذلك . ولا يرضىٰ به . ولا أجاز ذلك علماء الإسلام والمسلمين . وإنما الذي فعل ذلك . أي الذي شيد القبة على قبر الرسول بعض الملوك . والملوك كما هو معروف . لسيطرتهم ونفوذ كلمتهم يفعلون الجائز وغير الجائز[1] . وكثير من الملوك يفعلون ما أرادوا بدون مشاورة العلماء .

وذكر السمهودي أن أول ما أحدثت القبة سنة ٦٧٨ وتاريخ السمهودي اسمه وفاء الوفاء . باخبار دار المصطفى .

---

(١) ذكر في عمدة الأخبار في مدينة المختار أن أول من أحدث القبة على قبر الرسول صلى الله عليه وسلم : هو السلطان الملك المنصور قلاوون عام ٦٧٨ هـ .

(عَجَائِبٌ وَغَرَائِبٌ)

نعم عجائب . وغرائب . الذين يذهبون إلى الأضرحة ويتبركون . ويتمسحون بالقبور . وينذرون لها النذور . أو يسألون الله بحرمة الميت . أو بحقه . أو جاهه .

ومن البدع التمسح بجدران قبر الرسول أو غيره من القبور وكذا التمسح بجدران الكعبة . كل ذلك من البدع .

وأعظم من ذلك بعضهم يندب الميت . ويخشع عند قبره . ويدعوه . ويسأله . ويستشفع . ويستغيث به . ويرجوه ويتوكل عليه . ومع كل ما تقدم . صاحب القبر لا يعلم . ولا قدرة له . ولا يسمع . ولا يجيب . ولو سمع فليس له قدرة على الإجابة .

قال تعالى : (إنْ تَدْعُوهم لا يَسْمَعُوا دُعَاءَكم ولو سَمِعوا ما ستجابوا لكم)[١] .

يذهب الجهال . والمغرورون . هداهم الله . يفزعون . ويذهبون إلى أصحاب القبور الذين لا يسمعون . ولا يجيبون . ويتركون . وينسون الرب الجواد الكريم . السميع العليم . القريب المجيب .

وصدق الله (فإنَّها لا تَعْمى الأَبْصارُ ولكن تَعمى القلوبُ التى

---

(١) سورة فاطر آية ١٤ .

فى الصدور) : ومن دعا ميتاً أو نذر له أو ذبح له أو سأله حاجة أو طلب منه شفاعة فقد أشرك الشرك الأكبر .

فلا يقاس ربنا على الرأساء والزعماء . والملوك . هم قد يحتاج إليهم بواسطة وشفيع . لأنهم يجهلون ولا يعلمون الغيب .

أما الرب العظيم . العليم . الذى يعلم . السر وأخفى من السر . (وإنْ تَجهر بالْقَوْلِ . فإنَّهُ يَعْلمُ السِّرَّ وأَخْفَى) فلا يحتاج إلى تعريف. ولا واسطة : كثير من الناس قد اغتروا فقالوا مادام الزعماء يحتاجون إلى واسطة فالله لا يسئل إلا بواسطة ولا يصل إليه أحد إلا بشفيع .

أيها المسلم اتصل بربك . بدون واسطة . اتصل به تجده قريباً مجيباً . قال : جل وعلا (وإذا سَألَكَ عِبادِى عَنِى فإنِى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعوةَ الداعِ إذا دَعان فَلْيَسْتَجيبُوا لى وليؤمنُوا بِى لعلهم يَرْشُدُون)[1].

فالله تعالى : هو الذى يجيب من استغاث به . ومن استغاث بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله فقد أشرك (إذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُمْ بِألفٍ مِنَ المَلٰئِكةِ مُرْدِفِين).

وقال : صلى الله عليه وسلم . إذا سألت فاسأل الله . وإذا

(١) سورة البقرة : آية ١٨٦ .

استعنت . فاستعن بالله . تعرف إلى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة رواه أحمد . والترمذي . من حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما .

(تَنْبِيهٌ)

بعد البحوث السابقة . واللاحقة . التي أشرنا فيها . إلى وجوب توحيد الله وإفراده بالعبادة . نذكر إن شاء الله وبإعانة الله . التوحيد بأنواعه ، والشرك بأنواعه . والكفر والنفاق . والردة .

وأسأل الله من فضله حسن النية . فى القول . والعمل . كما أسأله تعالى . التوفيق والتسديد . والإعانة . إنه ولى ذلك . والقادر عليه .

وحيث قال : صلى الله عليه وسلم . وإياكم ومحدثات الأمور. فإن كل بدعة ضلالة . فبإعانة الله وتوفيقه . نذكر أقسام البدعة مع ذكر تعريفها . والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

(البِدْعَةُ)

قال فى مختار الصحاح : والبدعة الحدث فى الدين بعد الإكمال .

وقال : في المصباح المنير : ومنه قيل للحالة المخالفة بدعة . وهي اسم من الابتداع كالرفعة من الإرتفاع . ثم غلب استعمالها فيما هو نقص فى الدين أو زيادة . لكن قد يكون بعضها غير مكروه فيسمى بدعة مباحة . وهو ما شهد لجنسه أصل فى الشرع . أو اقتضته مصلحة يندفع بها مفسدة .

وقال : فى القاموس . والبدعة بالكسر الحدث فى الدين بعد الإكمال . أو ما استحدث بعد النبي صلى الله عليه وسلم . من الأهواء والأعمال : إهـ .

وجاء فى الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم . ما ابتدع قوم بدعة . إلا نزع الله عنهم من السنة مثلها . رواه الإمام أحمد.

فدين الإسلام كامل . وتشريعاته كافية . وشافية . ووافية . قال تعالى : (اليومَ أكمَلتُ لكُم دِينكُم وأتممْتُ عَلَيْكُم نِعْمَتِي ورَضيتُ لكُم الإسْلامَ دِيناً) فمن زاد أو نقص . أو حرّف أو أوّل . فى دين الإسلام . وتشريعاته . فقد ابتدع في دين الإسلام . وكل بدعة ضلالة .

وقد قال : صلى الله عليه وسلم . فى حديث العرباض بن سارية : فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين . المهديين عُضوا عليها بالنواجذ . وإياكم ومحدثات الأمور . فإن كل بدعة ضلالة رواه أبو داود والترمذي .

فكل من ابتدع فى دين الله ما ليس منه فبدعته مردودة عليه . كما قال صلى الله عليه وسلم . من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد . متفق عليه . من حديث عائشة : وقد قال : عبد الله بن مسعود رضى الله عنه اتبعوا ولا تبتدعوا فقدكفيتم .

قال : ابن رجب رحمه الله . فى شرحه للأربعين . والمراد بالبدعة ما أحدث مما لا أصل له فى الشريعة يدل عليه . وأما ما كان له أصل من الشرع يدل عليه . فليس ببدعة شرعاً . وإن كان بدعة لغة .

ثم قال : رحمه الله . فقوله صلى الله عليه وسلم (كل بدعة ضلالة) من جوامع الكلم لا يخرج عنه شيء . وهو أصل عظيم من أصول الدين . وهو شبيه بقوله صلى الله عليه وسلم . من أحدث فى أمرنا ما ليس منه فهو رد .

فكل من أحدث شيئاً ونسبه إلى الدين . ولم يكن له أصل من الدين يرجع إليه . فهو ضلالة . والدين برىء منه . وسواء في ذلك مسائل الاعتقادات . أو غيرها من الأعمال . أو الأقوال الظاهرة والباطنة : قال الحسن صاحب البدعة لا يزداد اجتهاداً صياماً وصلاةً إلا زاداد من الله بعداً .

وأما ما وقع فى كلام السلف من استحسان بعض البدع فإنما ذلك فى البدع اللغوية . لا الشرعية . فمن ذلك . قول : عمر

رضي الله عنه . لما جمع الناس في قيام رمضان على إمام واحد في المسجد . وخرج ورآهم يصلون كذلك . فقال نعمت البدعة هذه . وروى عنه أنه قال إن كانت هذه بدعة فنعمت البدعة .إهـ .

وقال الشيخ المعروف بأبى شامة الشافعي . في كتابه الباعث على إنكار البدع والحوادث . فإن قيل ما معنى أصل البدعة . قلنا أصل هذه الكلمة من الاختراع . وهو الشيء يحدث من غير أصل سبق ولا مثال أحتذى ولا ألف مثله . ثم قال .

(فَصْلٌ)

ثم الحوادث منقسمة إلى بدع مستحسنة . وإلى بدع مستقبحة . قال حرملة بن يحى سمعت الشافعي رحمه الله تعالى يقول البدعة بدعتان . بدعة محمودة . وبدعة مذمومة . فما وافق السنة . فهو محمود . وما خالف السنة فهو مذموم . واحتج بقول عمر رضي الله عنه . فى قيام رمضان . نعمت البدعة .

وقال : الربيع . قال الشافعي رحمه الله . تعالى المحدثات من الأمور ضربان . أحدهما ما أحدث من المخالف كتاباً أو سنة . أو إجماعاً . أو أثراً . فهذه البدعة الضلالة . والثاني ما أحدث من الخير لا خلاف فيه لواحد من هذا فهى محدثة غيرمذمومة .

وقد قال عمر رضي الله عنه فى قيام شهر رمضان . نعمت البدعة هذه . يعني أنها محدثة لم تكن . وإذا كانت فليس فيها رد لما مضى .

وإنما كان كذلك . لأن النبي صلى الله عليه وسلم . حث على قيام رمضان . وفعله صلى الله عليه وسلم . فى المسجد . واقتدى فيه بعض الصحابة . ليلة بعد أخرى . ثم ترك النبي صلى الله عليه وسلم . ذلك خشية أن يفرض عليهم . فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم . أمن ذلك . فاتفق الصحابة رضي الله عنهم على فعل قيام رمضان فى المسجد جماعة . لما فيه من إحياء هذا الشعار الذي أمر به الشارع وفعله . وحث عليه ورغب فيه .

فالبدع الحسنة متفق على جواز فعلها . والإستحباب لها . ورجاء الثواب لمن حسنت نيته فيها . وهي كل مبتدع موافق لقواعد الشريعة . غير مخالف لشيء منها . ولا يلزم من فعله محذور شرعي . وذلك نحو بناء المنابر والربط والمدارس وخانات السبيل وغير ذلك من أنواع البر التى لم تعهد فى الصدر الأول . فإنه موافق لما جاءت به الشريعة من اصطناع المعروف والمعاونة على البر والتقوى .

ثم قال : ومما يعد أيضاً من البدع الحسنة . التصانيف في جميع العلوم النافعة الشرعية على اختلاف فنونها وتقرير

فوائدها وتقسيمها . وتحقيق الأجوبة فيها . وتفسير الكتاب العزيز وأخبار النبوة والكلام على الأسانيد والمتون . وتتبع ألفاظ العرب نثره ونظمه . وتدوين كل ذلك واستخراج علوم جمة منه كالنحو والمعاني والبيان والاوزان .

محدث وما شاكله معلوم حسنه ظاهرة فائدته . معين على معرفة أحكام الله تعالى . وفهم معانى كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . وكل ذلك مأمور به . ولا يلزم من فعله محذور شرعي .

وقال : أبو سليمان الخطابى . رحمه الله تعالى . فى شرح قوله صلى الله عليه وسلم . كل محدثة بدعة هذا خاص . فى بعض الأمور دون بعض . وهي شيء أحدث على غير مثال أصل من أصول الدين . وعلى غير عبادته . وقياسه .

وأما ما كان منها مبنياً على قواعد الأصول . ومردوداً إليها . فليس بدعة ولا ضلالة . إﻫ .

قلت وقد وجد فى وقتنا أناس تزمتوا سموا أنفسهم بأهل الحديث . ومن غرورهم أنكروا كثيراً من أحكام دين الإسلام . ومن ذلك صلاة التراويح التى فعلها الرسول وفعلها عمر بن الخطاب وفعلها الصحابة رضي الله عنهم .

(زِيَادَةُ إِيضَاحٍ)

كل ما كان له أصل فى شريعة الإسلام . من الأقوال . والأفعال . ولا محذور فيه وإن لم يكن منصوصاً عليه . إذا فعله المسلم طلباً للثواب . فليس ببدعة شرعية . وتسميته بدعة لغة لا يضر . كما قال عمر رضي الله عنه . نعمت البدعة هذه .

ولهذه المسألة أدلة . منها إقرار الرسول صلى الله عليه وسلم . الصحابي الذى كان يلازم قراءة قل هو الله أحد فى كل ركعة . والرسول عليه الصلاة والسلام ما شرع ذلك . لا بقوله ولابفعله.

ومنها أن أبا بكر رضى الله عنه كان يوتر أول الليل . وعمر رضى الله عنه كان يوتر آخر الليل فاقرهما الرسول على ذلك.

ومنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . سمع رجلاً يقول الحمدلله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه . فقال صلى الله عليه وسلم من صاحب الكلمة فسكت الرجل. ورأى أنه قد هجم من الرسول على شيء يكرهه . فقال : صلى الله عليه وسلم . من هو فإنه لم يقل إلا صواباً . فقال الرجل أنا قلتها يا رسول الله أرجو بها الخير .

فقال : والذى نفسى بيده لقد رأيت ثلاثة عشر ملكاً يبتدرون كلمتك أيهم يرفعها إلى الله تبارك وتعالى . وظاهر السياق أن الرسول صلى الله عليه وسلم . ما شرع هذا اللفظ

بحروفه . ولكن جنسه مشروع . وحيث أن الرسول صلى اللهعليه وسلم . أقر الرجل على هذا الذكر فيكون مشروعاً .

ومنها أن بلالاً كان يصلي ركعتين بعد كل وضوء فأقره الرسول صلى الله عليه وسلم . على ذلك . مع العلم أنه عليهالسلام لم يشرع المداومة على هذه الصلاة . وهذه الأمثلة يقاس عليها ما جانسها وشاكلها .

فمن ذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم . كان فى حجة الوداع يلبي لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك . إن الحمد والنعمة لك . والملك لا شريك لك .

وكان عبدالله بن عمر . يزيد مع هذا : لبيك لبيكوسعديك والخير بيدك . والرغباء إليك والعمل . وكان بعض الناس يزيدون ذا المعارج ونحوه من الكلام . والنبي يسمع فلا يقول لهم شيئاً .

فكل قول وكل فعل يفعله المسلم . من العبادات . والرسول ما فعله ولا أمر به . لا يعد بدعة . بشرط أن يكون له أصل يرجع إليه . أى له شىء يجانسه . من طاعة الله . وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم .

ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم . وأما السجود فاجتهدوا فيه بالدعاء فقمن أن يستجاب لكم .

(أَقسَامُ البِدَعَةِ)

تنقسم البدعة إلى دينية . ودنيوية . وأقسام البدعة فى الدين أربعة .

القسم الأول : البدعة المكفرة . وهو صرف نوع من أنواع العبادة لغير الله . فمن صرف نوعاً من أنواع العبادة لغير الله . فقد ابتدع فى دين الله . وأشرك بالله . وكفر به : فمن فعل ذلك فقد أشرك الشرك الأكبر المخرج من دين الإسلام .

ومن أنواع العبادة . الدعاء . والإستعانة . والإستعاذة . والإستغاثة . والنذر . والذبح . فمن دعا غير الله من الأنبياء والأولياء . أو استغاث بهم . أو طلب منهم قضاء الحاجات . وتفريج الكربات أو استعان . أو استعاذ بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله . أو نذر أو ذبح لغير الله فقد أشرك بالله . الشرك الأكبر .

قال تعالى : (إنه مَنْ يُشْرِكْ باللهِ فقد حرَّم اللهُ عَليه الجنة ومأْوه النارُ وَمَا للظالمينَ مِنْ أَنْصَار) .

(القِسْمُ الثَّانِي)

بدعة محرمة . كالبناء على القبور . وجعل الستور عليها وتزويقها وتبخيرها وتنويرها . والتمسح بها والتبرك بترابها .

واتخاذها مساجد . ومثل ذلك التوسل إلى الله بالأموات . أو بحقهم أو بجاههم . وهذه أمثلة يقاس عليها ما شاكلها .

فالتوسل بأصحاب القبور والتمسح والتبرك بالقبور عادة جاهلية ما أنزل الله بها من سلطان .

وتقدم قوله صلى الله عليه وسلم . وإياكم ومحدثات الأمور . فإن كل بدعة ضلالة . وقوله عليه الصلاة والسلام . من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد . وقال : ابن مسعود رضي الله عنه اتبعوا ولا تبتدعوا . فقد كفيتم .

وقد نقل شيخ الإسلام ابن تيمية عن سفيان الثوري . وغيره أنهم قالوا . إن البدعة أحب إلى إبليس من المعصية . لأن البدعة غالباً لايتاب منها . والمعصية يتاب منها . والتائب من الذنب كمن لاذنب له .

(القِسْمُ الثَّالِثُ)

بدع مكروهة كراهة تحريم . كقول بعضهم فى الأذان . حى على خير العمل . ومثله أشهد أن علياً ولي الله . ومثله رفع الصوت بشيء من ذكر الله بعد الأذان . كما يفعل فى بعض البلدان .

ومثله رفع الأصوات بالدعاء والذكر مع الجنازة . وجعل شيء من الطعام يؤكل عند صاحب القبر يوماً أو يومين : أو ثلاثة من وقت دفنه .

ومن البدع رفع الصوت بعد الصلاة جماعياً بصوت واحد . وكذا رفع الصوت جماعياً بصوت واحد عند دخول رمضان وعند خروجه كما يفعل ذلك فى بعض البلاد اليمنية وغيرها . ومن البدع التي تفعل فى بعض البلدان .

قراءة القرآن بالأجرة . وثوابه للميت . أو ختمة يعملونها عن الميت .

(الإحْتِفَالُ بِمَوْلِدِ الرَّسُولِ)

ومثل ذلك الإجتماع والاحتفال بدعاء ليلة النصف من شعبان . وبليلة مولد النبي صلى الله عليه وسلم . فتعظيم الرسول . ومحبة الرسول . لا يحصل بالاحتفال بمولد الرسول . فصحابة الرسول لم يحتفلوا بمولد الرسول . ولو كان خيراً لسبقونا إليه . وإنما احترام الرسول ومحبة الرسول . وتعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم . هو بطاعة الرسول . وامتثال أمره واجتناب نهيه . والعمل بسنته . فالاحتفال بمولد الرسول بدعة منكرة .

ومثل ما تقدم ما يفعله بعض الصوفية . يتعبدون لله بالغناء والأهازيج والرقص . والتصفيق والخنوع . والتمايل والشخير والنخير مع اقتصارهم على قول : الله الله الله . أو هو . هو . هو .

ويستعمل بعض الصوفية أوراداً مخالفة لهدى الرسول صلى الله عليه وسلم . كالورد المعروف عند التجانية . وإن شاء الله يأتى

الكلام . على التجانية فى آخر الكتاب . وكل ما ذكرنا فى هذا القسم يفعل فى بعض البلاد الإسلامية . والكلام على التيجانية فى الجزء الثاني .

قال : محمد الشقيري . فى كتابه السنن والمبتدعات . فاتخاذ مولده صلى الله عليه وسلم . موسماً . والاحتفال به بدعة منكرة وضلالة . لم يرد بها شرع ولا عقل . ولو كان فى هذا خير . فكيف يغفل عنه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي . وسائر الصحابة . والتابعين وتابعيهم . والأئمة وأتباعهم . لا شك أن ما أحدثه إلا المتصوفون . الأكالون البطالون أصحاب البدع . وتبع الناس بعضهم بعضاً . إلا من عصمه الله ووفقه لفهم حقائق دين الإسلام إه .

أقول لاشك بأن الإحتفال بمولد الرسول وما يقال فيه من الدجل والكذب والزور هو من تقاليد الصوفية المنحرفة عن طريق الرشاد فمحبة الرسول لاتكون إلا بطاعته فى كل ما أمر به وكل ما نهى عنه فالصوفيون والقبوريون هم الذين أحدثوا مولد الرسول محادة لله ولرسوله وليأكلوا أموال الناس بالباطل .

وشيخ الإسلام فى كتابه اقتضاء الصراط المستقيم ص٢٩٤ ذكر أن اتخاذ مولد الرسول عيداً بدعة فى الإسلام .

(القِسمُ الرَّابعُ)

بدع مكروهة كراهة تنزيه . عن أبي مالك الأشجعي قال : قلت لأبي . يا أبت إنك قد صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأبي بكر . وعمر . وعثمان . وعلي ها هنا بالكوفة . قريباً من خمس سنين . أكانوا يقنتون قال : أى بنى محدث . رواه أحمد والترمذي وابن ماجه . وفى روايته أكانوا يقنتون فى الفجر .

والنسائي . ولفظه قال : صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلم يقنت . وصليت خلف أبي بكر فلم يقنت . وصليت خلف عمر فلم يقنت . وصليت خلف عثمان فلم يقنت . وصليت خلف علي فلم يقنت . ثم قال : يا بنى بدعة .

وذكر الدارقطني عن سعيد بن جبير قال : أشهد أنى سمعت ابن عباس يقول : القنوت فى صلاة الفجر بدعة .

وقال : ابن القيم فى كتابه الهدى . وقنت الرسول . بعد الركوع شهراً . ثم ترك القنوت . ولم يكن من هديه القنوت فيها دائماً . ومن المحال أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . كان فى كل غداة بعد اعتداله من الركوع . يقول : اللهم اهدنى فيمن هديت . وتولني فيمن توليت . إلخ ويرفع بذلك صوته ويؤمن عليه أصحابه دائماً إلى أن فارق الدنيا . ثم لا يكون ذلك معلوماً .

عند الأمة . بل يضيعه أكثر أمته . وجمهور أصحابه . بل كلهم حتى يقول من يقول منهم إنه محدث إهـ . صدق ابن قيم الجوزية لو داوم الرسول على القنوت لنقله لنا الصحابة نقلاً متواتراً .

ولا ريب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . لما قتل القراء قنت شهراً ثم تركه . عن أنس رضي الله عنه . أن النبي صلى الله عليه وسلم . قنت شهراً . يدعوا على أحياء من أحياء العرب . ثم تركه . رواه أحمد . ومسلم . والنسائي . وابن ماجه .

وعلى قول جمهور العلماء يجوز القنوت بل هو مشروع فى الفرائض إذا نزل بالمسلمين نازلة . كما فعل صلى الله عليه وسلم . أما القنوت فى صلاة الصبح دائماً من غير سبب . فليس من هدى الرسول صلى الله عليه وسلم .

ومن البدع المكروهة التلفظ بالنية عند الصلاة وغيرها من العبادات ماعدا الحج . وحيث أن النية محلها القلب لم يذكر أن النبي عليه الصلاة والسلام ولا أحد من الصحابة تلفظ بالنية ولا صح عن الشافعى أنه قال باستحباب التلفظ بالنية .

(تنبيهٌ)

حديث أنس . ما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقنت فى الفجر حتى فارق الدنيا . فهذا الحديث ضعيف جداً . ضعفه

كثير من الحفاظ . ضعف بأبي جعفر الرازي . راجع الهدى لابن القيم . ثم لو صح . فالمراد بالقنوت طول القيام أوالدعاء أو العبادة . والعلم عند الله تعالى . وراجع السنن والمبتدعات لمحمد الشقيري ص ٦٢ فإنه قال الحديث ضعيف جداً .

مسألة أخرى : التخصيص لا ينبغي من غير مخصص . ومن المعروف بأن السلام سنة . وإفشاءه مأمور به شرعاً . وقد اعتاد بعض الناس المصافحة . في أدبار الصلوات . وبعضهم اعتاد المصافحة بعد تحية المسجد . وكثير من الناس يفعلون ذلك من غير معرفة .

وقال الشيخ محمد الشقيري فى كتابه السنن والمبتدعات المصافحة أدبار الصلوات بدعة إه ص٧٢ .

وحتى كما هو معروف يأتي اثنان إلى المسجد من بيت واحد أو من مكتب واحد . أو من الشارع . يأتيان جميعاً . فإذا سلما بعد تحية المسجد . أو بعد الفريضة تصافحا . فتخصيص مثل ذلك لا ينبغي .

مسألة أخرى اعتاد كثير من الناس فى شهر رمضان المبارك . أن يصنعوا طعاماً . ويتصدقوا به على الفقراء والمساكين . هذا الطعام خصصوا له يوم الخميس دون بقية أيام شهر رمضان . فمثل ذلك لا ينبغي التخصيص إلا بمخصص . كان أهل نجد

يفعلون ذلك ويعتنون به ولكنه فى هذا الزمن خف . والعادة عند أهل نجد الصدقة عشاءً ليلة الجمعة . عشاءً مطبوخاً .

ثم أيضاً عدم التخصيص أنفع للفقراء . لأن الفقير في يوم الخميس ليلة الجمعة تأتيه الدعوة . وهدايا الطعام من كثير من المحبين للخير . والطعام الجاهز يضيع على الفقير .

مسألة أخرى . اعتاد بعض الناس . القيام مباشرة بعد سلام الإمام من صلاة الفرض . لأداء الراتبة . وقد ورد النهي عن وصل صلاة بصلاة . عن السائب بن أخت نمر قال أمر رسول الله أن لانوصل صلاة بصلاة حتى نتكلم أو نخرج . رواه مسلم .

ومن فعل ذلك . فقد ترك الذكر المشروع الذى حث عليه الرسول صلى الله عليه وسلم . ورَغَّبَ فيه . بعد كل صلاة مفروضة .

(الصَّلاةُ الألفِيَّةُ)

مسألة أخرى : ومن البدع فى دين الإسلام . الصلاة المشهورة بالألفية . تفعل ليلة النصف من شعبان . سميت بذلك لأنها يقرأ فيها قل هو الله أحد . ألف مرة لأنها مائة ركعة . فى كل ركعة يقرأ الفاتحة مرة وبعدها سورة الإخلاص عشر مرات .

وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية . الحديث الوارد فى صلاة الألفية موضوع باتفاق أهل العلم .

وقال الشيخ أيضاً . فأما صوم يوم النصف من شعبان مفرداً فلا أصل له بل إفراده مكروه . اقتضاء الصراط المستقيم ص ٣٠٢ .

والذى عليه أكثر العلماء . أن تخصيص ليلة النصف من شعبان بصلاة أو ذكر أو غير ذلك . وتخصيص يومها بالصيام . وكذا تخصيص ليلة المعراج وليلة أول جمعة من رجب . كل ذلك من البدع فى دين الإسلام .

(صَلاةُ الرَّغَائِبِ)

ومن ذلك الصلاة المعروفة بصلاة الرغائب . والرغائب جمع رغبة . وهي العطاء الكثير .

وصلاة الرغائب تفعل بين العشائين ليلة أول جمعة من شهر رجب . وأول ما حدثت صلاة الرغائب : ببيت المقدس سنة ٤٤٨ . وهي ثنتا عشرة ركعة . وقد صرح كثير من العلماء المحققين بأن الحديث الوارد فى صلاة الرغائب . باطل وموضوع . وصرح غير واحد من العلماء بأن صلاة الرغائب بدعة منكرة . وقال الشوكاني وقد اتفق الحفاظ على أن صلاة الرغائب موضوعة .

وقال : ابن رجب رحمه الله فى كتابه اللطائف. والأحاديث

المروية فى فضل صلاة الرغائب فى أول ليلة جمعة من شهر رجب كذب وباطل لا تصح . وهذه الصلاة بدعة عند جمهور العلماء إهـ .

وصرح الحافظ العراقى . وابن الجوزى . بأن الحديث الوارد فى صلاة الرغائب . كذب وموضوع .

وقال : النووي . هذه الصلاة بدعة مذمومة . منكرة . قبيحة ولا تغتر بذكرها فى قوت القلوب . والاحياء إهـ .

مسألة : قال : محمد عبد السلام . فى كتابه السنن والمبتدعات (فصل) في بدع شهر رجب . وقراءة المعراج والإحتفال لها فى ليلة السابع والعشرين من رجب بدعة . وتخصيص بعض الناس لها بالذكر والعبادة بدعة . والأدعية التي تقال فى رجب . أو شعبان . ورمضان كلها مخترعة مبتدعة . ولو كان خيراً لسبقونا إليه . والإسراء لم يقم دليل على ليلته . ولا على شهره .

قال محرره ليلة الإسراء والمعراج لم يثبت تعيينها ولو ثبت لم يجز أن تخص بشيء من الإحتفالات والعبادات لأن الرسول والصحابة لم يفعلوا ذلك وقد قال الرسول : من أحدث فى أمرنا هذا ماليس منه فهو رد .

ثم قال . محمد عبد السلام :

(فَصْــلٌ)

فى صلاة ليلة المعراج قال المجد اللغوى . وصلاة ليلة المعراج وليلة القدر . وصلاة كل ليلة من رجب . وشعبان . ورمضان . هذه الأبواب لم يصح فيها شىء أصلاً . إه . قلت ليلة القدر فى رمضان ورمضان صحت الصلاة في لياليه عن الرسول وعن الصحابة .

وقال : شيخ الإسلام ابن تيمية فى صلاة ليلة سبع وعشرين من شهر رجب . وأمثالها : فهذا غير مشروع باتفاق أئمة الإسلام ولا ينشيء مثل هذا إلا جاهل مبتدع . إه . وقصة المعراج المنسوبة إلى ابن عباس . كلها أباطيل وأضاليل . ولم يصح منها إلا أحرف قليلة .إه .

أما من خصوص صلاة التسبيح فقد ضعف كثير من الحفاظ الحديث الوارد فيها . وهي أربع ركعات يقال بعد كل ركوع الله أكبر والحمد لله وسبحان الله ١٥ مرة : وبعد كل خفض ورفع ١٠ مرات .

(الْبِدْعَةُ الدُّنيَوِيَّةُ)

الشريعة الإسلامية . مبنية على قواعد وأصول . فالأصل ف المأكولات والمشروبات . الحل والإباحة . إلا ما دل الدليل على

تحريمه . كما أن الأصل فى لحوم الحيوانات والطيور الإباحة إلا ما دل الدليل على تحريمه : فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم . عن كل ذى مخلب من الطير وكل ذى نابٍ من السباع .

وهنا قاعدة وهي مسألة أصولية . يذكرها بعض علماء الأصول . وهو أن الأصل فى المنافع الإباحة . والأصل فى المضار التحريم . فالأصل فى المنافع الإباحة حتى يقوم دليل التحريم . والأصل فى المضار التحريم حتى يقوم دليل الإباحة . وهذا من محاسن دين الإسلام .

وهنا قاعدة أخرى. فما أحله الله . فهو الحلال . وما حرمه الله فهو حرام . وما سكت الله عنه فهو عفو . وكذا الحكم فيما أحله الرسول . وحرمه . ومثل ذلك يعد من محاسن الإسلام . وحكمته ويسره .

قال تعالى : (هُوَ الذِى خَلَقَ لكمْ ما فِى الأَرْضِ جَمِيعاً) .

وقال تعالى : (وسَخَّرَ لكم ما فى السَّمٰوٰتِ وما فى الأَرْضِ جَمِيعاً منه) فكل نافع يستعان به على طاعة الله تعالى . فالشريعة الإسلامية تبيحه . وعكس ذلك بعكسه . فكل ما فيه مضرة على الأبدان . أو الأديان . أو الأخلاق أو المجتمع البشري فالشريعة تحرمه .

(فَصْــلٌ)

على حسب فهمى أن الأمور العادية . لا بدعة فيها . وإنما يدخلها التحريم . فمثلاً الملابس الأَصل فى أشكالها وألوانها الإباحة . إلا ما ورد فيه نهى كالذهب والحرير . فمحرم على الذكور : وكذا يحرم تشبه الرجل بالمرأة . والمرأة بالرجل . وكذا يحرم على المسلمين التشبه بالكافرين فى لباسهم الخاص بهم . كما يحرم على المسلمات التشبه بالكافرات . فى كل موضة ولباس وغير ذلك . ولو قال قائل إن ذلك أى المخالف لزي المسلمين وعاداتهم يسمى بدعة فنقول لا مانع من ذلك . أى لامانع من تسميته بدعة .

(فَصْــلٌ)

على القول بأَن الأمور الدنيوية تدخلها البدعة . فالبدعة في المصالح والمنافع الدنيوية . الخاصة والعامة لا إثم ولا حرج فيها. ما دامت نافعة ومفيدة ومعينة على الحياة الإجتماعية . ولا فيها شر ولا ضرر يعود على الإسلام والمسلمين . ولا فيها ما يتنافى مع شيء من شريعة الإسلام .

وذلك كالتفنن فى الحرث والزراعة . بل المسلم إذا نوى نفع المسلمين . فإنه يؤجر على ذلك . لأَن الحرث والزراعة من

ضروريات الحياة . وفى ذلك النفع الخاص والعام . وكل انسان يؤجر على حسب نيته .

وكالتفنن فى بناء المدن والمساكن : مالم يبلغ حد الإسراف .

ومثل ذلك الاختراع والتفنن فى الصناعة . فالله تعالى أباح لعباده أن يخترعوا لمصالح دينهم ودنياهم ما شاءوا . بالشروط التي ذكرناها . وكل ما كان ويكون فى هذا الوجود . هو بقضاء الله وقدره . وإرادته ومشيئته (ولو شاءَ رَبُكَ ما فَعلُوه) .

(التَّوحِيدُ ثَلاثَةُ أنْوَاعٍ)

أنواع التوحيد ثلاثة . توحيد الربوبية . وتوحيد الألوهية . وتوحيد الأسماء والصفات . وأدلة توحيد الربوبية تقدمت من ص ١٣ إلى ص ٢٦٣ .

الأول توحيد الربوبية . وهو الذي أقر به الكفار . وبهذا الإقرار لم يكونوا مسلمين . لذا قاتلهم الرسول صلى الله عليه وسلم واستحل دماءهم . وأموالهم . قاتل الرسول الكفار والمشركين . وقاتلهم الصحابة . لما أنكروا توحيد الألوهية . وهو توحيد العبادة .

وكذا جرى النظام فى شريعة الإسلام . إذا لم يعترف الكفار ولم يقروا بتوحيد الإلهية . فإنهم يقاتلون . يقاتلون امتثالاً لأمر الله . ولأمر رسوله صلى الله عليه وسلم . ويقاتلون لهدايتهم

ومصلحتهم . يقاتلون لتكون كلمة الله هى العليا . ودينه هو الظاهر .

قال تعالى : (فَإِذا انْسَلَخَ الأَشهر الحرمُ فَاقْتُلوا المشرِكين حَيثُ وجَدتموهم وخذوهم واحْصُروهم واقْعدُوا لهم كل مَرصَد فإنْ تابُوا وأقامُوا الصلوٰة وآتوا الزكاةَ فخلوا سَبيلهم إنَّ اللهَ غفورٌ رحيم)[1] .

وقال تعالى : (وَقَاتِلُوهُمْ حَتىٰ لا تَكُونَ فِتْنَةٌ ويَكُونَ الدِّينُ كُلُّه لله)[2] .

والحمد لله رب العالمين . قد تقدم من الأَدلة . والبراهين . الدالة على توحيد الربوبية . ما فيه كفاية ومقنع . تقدم من الأدلة . ما يشفى العليل . ويروى الغليل . فهل من سامع وهل من مدكر . وأدلة توحيد الله وإفراده بالعبادة تقدمت من صفحة ٢٠٣ إلى ٢٢٢ .

(تَعْرِيفُ تَوْحِيدِ الرَّبُوبِيَّةِ)

هو توحيد الله بفعله . كالخلق والرزق . فهو تعالى . الخالق الرازق المحيي المميت . المدبر . المعطى المانع الضار النافع . القادر المقتدر . مالك الملك . الذى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد .

---

(١) سورة التوبة : آية ٥ .
(٢) سورة الأنفال : آية ٣٩ .

(تَوْحِيدُ الأُلُوهِيَّةِ)

الثاني توحيد الألوهية . ومن أجل هذا التوحيد أرسل الله الرسل . وأنزل الكتب . وهذا التوحيد هو توحيد العبادة . وهو الذى جرت فيه الخصومة . ووقع فيه النزاع بين الرسل والأمم فى قديم الزمان . وحديثه . وتوحيد العبادة هو أن لايعبد إلا الله وحده وأن لا يعبد إلا بما شرع لا بالأهواء والبدع .

ومن أجل هذا التوحيد . قامت دعوة الإسلام . وسلت السيوف وشرع الجهاد فى سبيل الله . شرع الجهاد لإعلاء كلمة الله . ونصر دينه . وشرع من أجل أن تكون العبادة لله بجميع أنواعها .

خالصة لوجه الله تعالى : (قُلْ إِنِى أُمِرتُ أَن أَعْبدِ الله مُخِلصاً له الدين) .

وشرع الجهاد من أجل إسعاد البشرية . وإخراجها من الظلمات إلى النور . من ظلمات الكفر والشرك . إلى نور الإيمان والإسلام . ومن ظلمات الجهل والغرور . والجور والفساد والظلم . إلى نور العلم . والصلاح والإصلاح والأمن والطمأنينة . والسعادة .والعدالة والرفاهية . والخير بحذافيره أجمع . . وتوحيد العبادة الذى هو توحيد القصد والإرادة هو صميم دعوة الرسول .

فبعد بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم . أنكر الكفار توحيد

الإلـهية . لذا قاتلهم الرسول صلى الله عليه وسلم . وقاتلهم الصحابة رضي الله عنهم . وكذا جرى النظام فى شريعة الإسلام .

ففى الدولة الأموية . والعباسية . من أجل هداية البشرية . بلغت الفتوحات الإسلامية . بعد فتح البلاد الأندلوسية . إلى حدود البلاد الفرنسية . غرباً . كما هو مسجل فى تواريخ الإسلام والمسلمين .

ومن الشرق توغلت الجيوش الإسلامية فى قارة السند والهند. وكل ذلك من أجل توحيد الله وإفراده بالعبودية . والله الموفق . والهادي إلى سواء السبيل . وهذا الفتح الذى شع نوره . فى آفاق المعمورة . بعد الفتح الذي هو أعجوبة الدهر . الفتح الذي هو من معجزات الرسول . والذي هو نور التاريخ . وجماله هو مع جزيرة العرب . فَتْحُ البلاد العراقية والشامية والمصرية . وبعض البلاد الفارسية . على أيدى صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم كل ذلك من أجل توحيد الإلـهية وهو توحيد العبادة .

(تَعْرِيفُ تَوْحِيدِ الإِلٰهِيَّةِ)

توحيد الألوهية : هو توحيد الله تعالى بأفعال العباد التي تعبدهم الله بها كالنحر . والنذر . والدعاء . والخوف . والرجاء . والتوكل . والرغبة والرهبة . والإنابة . والخشوع . والخشية .

والاستعاذة . والاستعانة . والاستغاثة . وغير ذلك من أنواع العبادة . التي شرعها الله . وأمر بها عباده . فيجب صرفها لمن يستحقها وهو الله جل وعلا .

فمن ذبح أو نذر لصنم . أو وثن . أو صاحب قبر أو دعا غير الله من أهل القبور . أو استعاذ . أو استغاث بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله . فقد كفر وأشرك بالله العظيم : قال صلى الله عليه وسلم . لعن الله من ذبح لغير الله رواه مسلم من حديث علي .

قال تعالى : (قُلْ أَفَغَيْرَ اللهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّها الجاهِلُونَ * وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ)[١].

وقال تعالى : (إِنَّ اللهَ لا يَغفرُ أَنْ يُشْرَكَ به ويَغْفِرُ ما دُونَ ذلِكَ لمن يَشاءُ ومَنْ يُشْرِكْ باللهِ فقد ضَلَّ ضَلالاً بعيداً)[٢] والإله هو الذى تألهه القلوب محبةً وإنابةً وتوكلاً واستعانةً ودعاءً وخوفاً ورجاءً .

(وأدلة توحيد الإلهية من الكتاب والسنة كثيرة . وشهيرة . وتقدم بعضها قريباً تحت عنوان . وحدانية الله تعالى . وتحت عنوان . إفراد الله بالعبادة . وتحت عنوان . تكملة . وتحت

(١) سورة الزمر : آية ٦٥ .
(٢) سورة النساء : آية ١١٦ .

عنوان . إزالة شبهة . وتحت عنوان . قاعدة . فتراجع للإستفادة منها) وتوحيد الإلّهية . متضمن لتوحيد الربوبية دون العكس .

وأشرنا سابقاً . إشارة مُفادُها . أن الله تعالى . أثبت لذاته المقدسة الواحدانية . فى ١٥١ . مائة وإحدى وخمسين آية .

ومن المتحقق بأنه يوجد في القرآن أكثر من هذا العدد . ولكن هذا الذى يسر الله إحصاءه . فالله تعالى . واحد في ذاته . وواحد فى أسمائه . وواحد فى صفاته . وفى أمره . ونهيه وقوله وفعله وإرادته . ومشيئته وخلقه . وتدبير أمور هذا الكون عما فيه . فلا إلٰه غيره ولا رب سواه . فهو المعبود وحده دون من سواه . وكما يستحيل أن يكون للعالم ربان خالقان يستحيل أن يكون لهم إلٰهان معبودان .

فهو تعالى . الواحد الاحد . الفرد الصمد . الذى يجب أن يفرد بالعبودية . بجميع أنواعها . والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

(تَوْحِيدُ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ)

الله جل وعلا . كما هو صريح القرآن وصريح السنة . له أسماء وله صفات . وأسماء الله جل شأنه حسنى . وأسماءُ الله كما يأتي . ليست محصورة فى تسع وتسعين اسماً . وبتوفيق الله.

وإعانته . نذكر من أسماء الله . ثلاثة وثلاثين إسماً . فى أول الجزء الثاني . وبعد الإختصار نكتفي بخمسة منها .

والله تعالى كما هو صريح القرآن . وصريح سنة الرسول صلى الله عليه وسلم . له صفات . صفات لائقة بعظمته . ومجده وكبريائه . صفات يجب إثباتها لله كما أثبتها الله لنفسه فى القرآن . وكما أثبتها الرسول لربه فى سنته المطهرة .

صفات يجب إثباتها لله على الحقيقة لا على المجاز . خلافاً للمعتزلة . والجهمية والماتريدية . والأشاعرة . والقدرية .

فما أثبته الله لنفسه . أو أثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم . وجب إثباته . إثباتاً من غير تكييف . ولا تمثيل . ومن غير تحريف . ولا تعطيل . (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِير)

ومن صفات الله تعالى . الكلام والرحمة والغضب . والرضاء والسمع . والبصر . والوجه . واليدان . والمجيء والنزول . والاستواء على العرش . وغير ذلك : والله جل شأنه أنزل الكتب وأرسل الرسل بإثبات مفصل ونفى مجمل .

وإن شاء الله . وبتوفيق الله وإعانته . يأتي الكلام على صفات الله مطولاً . مبسوطاً . مع ذكر الأدلة . والبراهين . فى الجزء الثاني .

(الشِّرْكُ الأَكْبَرُ)

الشرك الأكبر . الشرك الأكبر . هو الذي لا يغفره الله .الشرك الأكبر ينافي التوحيد . والشرك الأصغر . ينافى كمال التوحيد . والبدع قادحة فى أعمال أهل التوحيد . والذنوب والمعاصي منقصة لثواب أهل التوحيد .

والشرك الأكبر . هو المصيبة العظمى . والمحنة الكبرى . فمن مات وهو مشرك فهو من المخلدين فى نار جهنم (إِنَّ اللهَ لا يَغفرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ويَغفرُ ما دُونَ ذلِكَ لِمنْ يشاءُ) .

وقال تعالى : (ومَنْ يَعصِ اللهَ ورسولَهُ فإن له نارَ جهنم خالدِينَ فيها أبداً)[1] .

وقد عاب الله الشرك والمشركين . وحذر تعالى من الشرك . فى مائة وخمس وأربعين . آية ١٤٥ من آيات القرآن الكريم . هذا العدد على سبيل التقريب : والعلم عند الله تعالى .

وذكر الله الكفر والكافرين . فى كتابه العزيز . فى أربعمائة آية وخمسين ٤٥٠ آية . تقريباً .

والله تعالى . على سبيل الإنذار والإعذار والتخويف . والإرهاب . والوعيد . أبدى . وأعاد ذكر الشرك والمشركين

---

(١) سورة الجن : آية ٢٣ .

والكفر والكافرين . وذكر تعالى . ما لهم من ويلات ونكال . وعذاب أليم إقامة للحجة . وقطعاً للمعذرة . ولعل تائب . ولعل منيب وراجع عن كفره وضلاله .

(أَنْوَاعُ الشِّرْكِ)

أنواع الشرك ثلاثة . شرك أكبر . وشرك أصغر . وشرك خفي.

(تَعْرِيفُ الشِّرْكِ الأَكْبَرِ)

تعريف الشرك الأكبر . الذي يخرج من ملة الإسلام . هو كل من صرف نوعاً من أنواع العبادة لغير الله . فقد أشرك بالله شركاً أكبر .

وأنواع العبادة . تقدمت الإشارة إلى بعضها فى توحيد الإلهية . فالدعاء عبادة . والذبح لله عبادة . والنذر لله عبادة . وكذا بقية الأنواع . ومن صرف منها شيئاً لغير الله . فقد أشرك وكفر بالله العظيم . وقريباً تقدم من الأدلة ما فيه كفاية : وحيث أن الدعاء عبادة والعبادة تتضمن غاية الذل والحب فلا يصلح ذلك إلا لله تعالى .

وزيادة . فى البيان والتبيان . فإلى المسلمين عموماً . وإلى طلاب العلم خصوصاً ١٦ آية من ٥٩٥ خمسمائة وخمس وتسعين آية . ومن الله نسأل التوفيق . والهداية .

قال تعالى : (إِنَّ الذِينَ كفَرُوا وصَدُّوا عن سَبيلِ اللهِ قد ضَلوا ضَلالاً بَعِيداً)[1] وقال تعالى :

(إِنَّ الذِينَ كفَرُوا وظَلمُوا لم يكنِ اللهُ ليغفرَ لهم ولا ليَهدِيَهم طَرِيقاً • إلا طَرِيقَ جَهَنم خالَدِينَ فيها أبداً وكان ذَلِكَ على اللهِ يسيراً)[2] ومن أشرك فالله لايغفر له .

قال تعالى : (إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أن يُشْرَكَ به وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذٰلكَ لمن يَشاءُ ومَنْ يُشْرِكْ باللهِ فقد ضَلَّ ضلالاً بعيداً)[3] . وقال تعالى : (واعبدُوا اللهَ ولا تُشرِكُوا بهِ شَيئاً) .

وقال تعالى : (وإذْ قالَ لُقْمٰنُ لابنهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ باللهِ إنَّ الشِّركَ لَظُلْمٌ عَظِيم)[4] ومن أشرك فالجنة حرام عليه .

وصدق الله (إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ باللهِ فقد حَرَّم اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّة ومأْوٰهُ النارُ وَمَا لِلظالِمينَ مِنْ أَنْصارِ)[5].

وقال تعالى : (أمن يَهدِيكمْ فِي ظُلمٰتِ البرِ والبَحرِ ومن

---

(١) سورة النساء : آية ١٦٧ .

(٢) سورة النساء : آية ١٦٩ .

(٣) سورة النساء : آية ١١٦ .

(٤) سورة لقمان : آية ١٣ .

(٥) سورة المائدة : آية ٧٢ .

يرسل الرياح بشراً بين يدى رحمته ءإله مع الله تعالى الله عما يشركون)[1].

وقال تعالى : (قل يا أهل الكتب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون)[2] وحكمة من حكيم وقدرة من قدير أكثر أهل الأرض معاندون . وكافرون .

قال تعالى : (ولقد صرفنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل فأبى أكثر الناس إلا كفوراً)[3].

وقال تعالى : (وجعلوا لله أنداداً ليضلوا عن سبيله قل تمتعوا فإن مصيركم إلى النار)[4] والند هو الشبيه والنظير .

وقال تعالى : (أيشركون ما لا يخلق شيئاً وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصراً ولا أنفسهم ينصرون)[5] وقال تعالى (هو الحى لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين)[6].

---

(١) سورة لقمان : آية ٦٣ .
(٢) سورة آل عمران : آية ٦٤ .
(٣) سورة الإسراء : آية ٨٩ .
(٤) سورة إبراهيم : آية ٣٠ .
(٥) سورة الأعراف : آية ١٩١ .
(٦) سورة غافر : آية ٦٥ .

وقال تعالى : (وَلَقَدْ أُوحِيَ إليكَ وإلى الَّذِينَ من قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ولَتَكونَنَّ مِنَ الخاسِرِين)[1] .

والمشرك عمله حابط .

قال تعالى : (ذٰلِكَ هُدَى اللهِ يَهدِي بِهِ مَنْ يَشآءُ مِنْ عِبادِهِ ولو أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عنهم مَّا كانُوا يَعْمَلُون)[2] والله أمر نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بعبادته . ونهاه عن الشرك به .

قال تعالى : (قل إنما أُمِرْتُ أَن أَعْبُدَ اللهَ ولا أُشْرِكَ به إِلَيهِ أَدعُوا وإِلَيهِ مآب)[3] والمشرك مفتر والله لايغفر له .

قال تعالى : (إن اللهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ ويَغْفِرُ مادُونَ ذلكَ لمن يَشاءُ ومن يُشْرِكْ باللهِ فَقَدْ افْتَرىٰ إِثْماً عَظِيماً)[4] .

وقال تعالى : (أَمْ لَهُمْ إِلٰهٌ غَيرُ اللهِ سُبحانَ اللهِ عما يُشْرِكون)[5]

ومن أشرك مع الله غيره في عبادته . يبين خسرانه ويتضح ضلاله . يوم البعث والنشور . إذا نشرت الدواوين . ونصبت الموازين (إذا بُعْثِرَ ما في القُبورِ : وحُصِّلَ ما فِي الصُّدُور) في ذلك اليوم يتبرأ المعبود من العابد .

---

(١) سورة الزمر : آية ٦٥ .
(٢) سورة الأنعام: آية ٨٨ .
(٣) سورة الرعد : آية ٣٦ .
(٤) سورة النساء : آية ٤٨ .
(٥) سورة الطور: آية ٤٣ .

قال تعالى : (ويَومَ يُنادِيهم فَيقُولُ أيْنَ شُركاءِىَ الَّذِينَ كنتم تَزْعُمون • قال الذِينَ حَقَّ عَليهِمُ القَولُ رَبَّنا هؤُلاءِ الذِينَ أغْوَيْنا أغْوَيْناهم كما غَوَيْنَــا تَبرَّأْنا إليكَ ماكانوا إيَّانا يَعْبُدُون • وقيلَ ادْعُوا شُركاءَكُم فَدَعَوهُم فلم يَسْتَجِيبُوا لهم ورأوُا العَذابَ لو أنهم كانُوا يَهْتَدُون)[1] فمن دعا نبياً أووليا . أو غيرهما من مخلوقات الله . أو ذبح له . أو نذر له . أو استعاذ أو استغاث بصاحب قبر . فقد أشرك بالله الشرك الأكبر .

والحمد لله رب العالمين تقدم من الأدلة . والبراهين . الدالة على وجوب توحيد الله . وإفراده بالعبادة . وذلك تحت عنوان (وحدانية الله تعالى) وتحت عنوان (إفراد الله بالعبادة) وتحت عنوان (دعوة الرسل) وتحت عنوان (دعاء الأولياء مع الله شرك) .

وفى الصحيحين عن ابن مسعود رضى الله عنه . قلت يارسول الله . أى الذنب أعظم عند الله . قال : أن تجعل لله نداً وهو خلقك . قلت ثم أى . قال أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك . قلت ثم أى . قال أن تزاني بحليلة جارك . ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(والَّذِينَ لا يَدْعُونَ معَ اللهِ إلَـهاً آخَرَ ولا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ

---

(١) سورة القصص : آية ٦٤ .

الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلا بِالْحَقِّ ولا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَاماً ۞ يُضَٰعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يومَ الْقِيٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً).[1]

وقال صلى الله عليه وسلم . من مات وهو يدعوا لله نداً دخل النار . رواه البخاري من حديث ابن مسعود .

(الشِّرْكُ الأَصْغَرُ)

الفرق بين الشرك الأكبر والأصغر . الشرك الأكبر يخرج من ملة الإسلام . والشرك الأصغر . لا يخرج من ملة الإسلام .

والشرك وإن كان أصغر . فهو أعظم من كبائر الذنوب .

وأيضاً الشرك الأكبر من مات عليه لا يغفر الله له .

والشرك الأصغر من لقى الله به . فهو تحت مشيئة الله تعالى . إن شاء الله برحمته غفر له . وأدخله الجنة مع السابقين . وإن شاء الله عذبه بعدله فى نار الجحيم بقدر ذنبه ومعصيته . وبعد ذلك يؤذن له بدخول الجنة . ومثله صاحب الكبيرة .

هذا معتقد أهل السنة والجماعة . لا ما تقوله المعتزلة والخوارج . بأن صاحب الكبيرة إذا مات قبل أن يتوب . فهو من المخلدين فى نار جهنم . وبإعانة الله يأتي الكلام على الخوارج . فى الجزء الثاني .

---

(١) سورة الفرقان : آية ٦٨ .

(أَمْثِلَةُ الشِّرْكِ الأَصْغَرِ)

الشرك الأصغر خافه الرسول على الصحابة . رضى الله عنهم .

الشرك الأصغر . بحر لا ساحل له . عافانا الله وجميع المسلمين منه . فمن أمثلته الرياء . فمن صلى يرائي . أو زين صلاته رياءً . أو صام يرائي . أو حج يرائي . أو تصدق يرائي . أو جاهد في سبيل الله يرائي . أو أمر بمعروف . أو نهى عن منكر يرائي . أو قال أى قول . أو عمل أى عمل يرائي فيه فقد أشرك الشرك الأصغر .

والرياءُ مشتق من الرؤية . والمراد به إظهار العبادة . لقصد رؤية الناس لها . فيحمدون صاحبها ويثنون عليه .

والفرق بين الرياءِ والسمعة . أن الرياءَ لما يرى . من الأعمال . والسمعة لما يسمع . كالقراءة والذكر . والخطب والوعظ . ونحو ذلك .

ومن أدلة ذلك . ما رواه مسلم . من حديث أبى هريرة رضي الله عنه . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : قال الله تعالى : أنا أغنى الشركاء عن الشرك . من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري . تركته وشِرْكَهُ .

وعن عمر رضي الله عنه عن الرسول عليه السلام قال من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك رواه الترمذي وحسنه والحاكم وصححه .

والشرك الأصغر خطير وقل من يسلم منه . لذا خافه الرسول صلى الله عليه وسلم . على الصحابة . الذين هم أبر الأمة أعمالاً . وأقواها إيماناً . وأصحها إسلاماً . وأحسنها أخلاقاً . وأصدقها أقوالاً .

فقال صلى الله عليه وسلم . ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندى من المسيح الدجال . قالوا بلى . قال الشرك الخفي . يقوم الرجل فيصلي . فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل . رواه أحمد .

ومن الأدلة . قوله تعالى (فَمَنْ كانَ يَرْجُوا لقاءَ رَبِّهِ فَلْيعمَلْ عَمَلاً صٰلحاً ولا يُشْرِكْ بِعبادَةِ رَبِّهِ أحدا)[1] .

وقال : جل وعلا (الذِى خَلَقَ الموتَ والحيٰوةَ لِيبْلُوَكُم أيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً)[2] .

والعمل لا يكون حسناً . ولا يكون مقبولاً إلا بشرطين . الإخلاص والمتابعة . الشرط الأول أن يكون خالصاً لوجه الله . ولأهمية الإخلاص . ذكر الله الإخلاص والمخلصين . فى ثلاث وعشرين آية . منها قوله تعالى (هُو الحيُّ لَا إِلٰهَ إلَّا هُوَ فادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ)[3] .

الشرط الثاني أن يكون العمل موافقاً لما جاء به الرسول صلى

---

(١) سورة الكهف : آية ١١٠ .
(٢) سورة الملك : آية ٢ .
(٣) سورة غافر : آية ٦٥ .

الله عليه وسلم . لقوله عليه الصلاة والسلام من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد . رواه مسلم من حديث عائشة . رضى الله عنها .

وروى الإمام أحمد . بإسناده إلى شداد بن أوس . رضى الله عنه . قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من صلى يرائي فقد أشرك . ومن صام يرائي فقد أشرك . ومن تصدق يرائي فقد أشرك .

ومن أمثلته الحلف بغير الله . كالحلف بالنبي . أو حياة فلان . أو الكعبة . أو الأمانة . فمن حلف بأي مخلوق . . فقد أشرك . لأن الحلف تعظيم . والتعظيم لا يكون إلا لمن يستحقه . وهو الله .

لما جاء فى صحيح الترمذي . أن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما . سمع رجلاً يقول لا والكعبة . فقال ابن عمر لا يحلف بغير الله . فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من حلف بغير الله . فقد كفر أو أشرك . ثم قال : الترمذي . هذا حديث حسن . وفسر هذا الحديث . عند بعض أهل العلم . أن قوله فقد كفر أو أشرك على التغليظ إه . فمن حلف بغير الله فقد أشرك الشرك الأصغر .

ومن الأمثلة للشرك الأصغر . حديث حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم . قال : لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان . ولكن قولوا ما شاء الله . ثم شاء فلان . رواه أبو داود .

فمن الأمثلة للشرك الأصغر . قول ما شاء الله . وشاء فلان . وقول القائل . أنا داخل على الله وعليك . أو يقول أنا متوكل على لله وعليك . والواجب أن يقول . ما شاء الله ثم شاء فلان . وأنا داخل على الله ثم عليك .

والفرق بين الواو وثم . هو أن الواو تقتضي التشريك والتسوية : وثم للترتيب والتعقيب .

ومن أدلة ذلك حديث قتيلة بنت صيفي . وحديث الطفيل ابن عبد الله . وحديث عبد الله بن عباس رضى الله عن الجميع .

عن قتيلة بنت صيفى الأنصارية . أن يهودياً أتى النبي صلى الله عليه وسلم . فقال : إنكم تشركون . تقولون ما شاء الله وشئت . وتقولون والكعبة . فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم . إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا : ورب الكعبة . وأن يقولوا ما شاء الله ثم شئت . رواه النسائي .

وقد قال : صلى الله عليه وسلم . لا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد . ولكن قولوا ما شاء الله وحده . رواه ابن ماجه . من حديث الطفيل بن عبدالله .

وعن عبدالله بن عباس . رضى الله عنهما . أن رجلاً قال : للنبي صلى الله عليه وسلم . ما شاء الله وشئت . قال : أجعلتني لله نداً . بل ما شاء الله وحده . رواه النسائي .

(النَّوعُ الثَّالِثُ)

النوع الثالث . شرك خفى . ودليله قوله صلى الله عليه وسلم . الشرك فى هذه الأمة أخفى من دبيب النملة السوداء على صفاة سوداء فى ظلمة الليل : وهو أن تقول : والله وحياتك يافلان وحياتي وتقول لولا كليبة هذا لأتانا اللصوص ولولا البط فى الدار لأتانا اللصوص : والراجح أن ذلك من قول ابن عباس .

وكفارته . قوله صلى الله عليه وسلم . اللهم أنى أعوذ بك أن أشرك بك شيئاً وأنا أعلم . واستغفرك من الذنب الذي لا أعلم . واختار كثير من العلماء . أن الشرك . ينقسم إلى نوعين أكبر وأصغر .

والشرك الخفى هو من أنواع الشرك الأصغر . على قول من قال : إن الشرك على نوعين . والعلم عند الله تعالى .

وقال : ابن قيم الجوزية . فأما الكفر فنوعان : كفر أكبر وكفر أصغر . فالكفر الأكبر هو الموجب للخلود فى النار . والأصغر . موجب لاستحقاق الوعيد دون الخلود .

(أَنوَاعُ الكُفْرِ)

الكفر كفران . كفر يخرج من الملة . ويوجب الخلود فى نار جهنم قال : الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن

عبدالوهاب . رحمهم الله تعالى . وهو خمسة أنواع . وهذه الأنواع الخمسة . ذكرها ابن القيم فى مدارج السالكين جلد أول ص٣٣٧ .

الأول . كفر التكذيب . ودليله قوله تعالى (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن افترىٰ عَلى اللهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بالْحَقِّ لما جاءه أليسَ فى جَهَنَّمَ مَثوىً للكَافِرين)[1].

النوع الثاني . كفر الإباء . والإستكبار . مع التصديق . ودليله قوله تعالى (وإِذْ قُلنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إبليسَ أَبىٰ واستَكْبرَ وَكَانَ مِنَ الكَافِرينَ)[2].

النوع الثالث . كفر الشك . وهو كفر الظن . والدليل قوله تعالى : (ودَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أن تَبيدَ هٰذهِ أبداً . وَمَا أَظُنُّ السَّاعةَ قَائمةً ولئنْ رُدِدْتُ إلى رَبِّي لأَجِدَنَّ خَيْراً مِنها مُنْقَلباً * قَالَ لَهُ صَاحِبهُ وَهُوَ يُحاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بالَّذِى خَلقَكَ مِنْ تُراب ثم مِنْ نُطْفَةٍ ثُم سَوَّاكَ رَجُلاً * لٰكِنَّا هُوَ اللهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّى أَحَداً)[3].

النوع الرابع . كفر الإعراض . لقوله تعالى (وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِروا مُعْرِضُون)[4].

---

(١) سورة العنكبوت : آية ٦٨ .
(٢) سورة البقرة : آية ٣٤ .
(٣) سورة الكهف : آية ٣٧ .
(٤) سورة الأحقاف : آية ٣ .

النوع الخامس . كفر النفاق . لقوله تعالى : (ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ)[1] .إهـ .

(الكُفْرُ الأَصْغَرُ)

الكفر الثاني كفر أصغر . لا يخرج من ملة الإسلام . فمن ذلك كفر النعمة .

قال تعالى : (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ)[2] .

ومن ذلك . قوله صلى الله عليه وسلم . اثنتان في الناس هما بهم كفر . الطعن في النسب . والنياحة . رواه مسلم . من حديث أبي هريرة . رضى الله عنه .

فمثل هذا كفر دون كفر . كفر لا يخرج من ملة الإسلام .

وقد قال : صلى الله عليه وسلم . من أتى عرافاً أو كاهناً . فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم . رواه أحمد . وأبو داود . والبيهقي والحاكم . فمثل هذا يقال فيه كفر دون كفر . هذا قول أهل السنة والجماعة .

---

(١) سورة المنافقون : آية ٣ .

(٢) سورة النحل : آية ١١٢ .

(مَا هُوَ النِّفَاقُ)

والنفاق والمنافقون . موجودون فى كل زمانٍ ومكان .

والنفاق فى لغة العرب . هو إظهار الخير وإبطان الشر . هو إظهار الإيمان . وإبطان الكفر وإخفاؤه . وسورة التوبة تسمى الفاضحة لأنها فضحت المنافقين وبينت ما يكنونه من خبث . ونفاق . وعداوة للمسلمين .

والنفاق على نوعين . الأول اعتقادي . قال الشيخ عبد الرحمن ابن حسن . وهو ستة أنواع . تكذيب الرسول ، أو تكذيب بعض ما جاء به الرسول . أو بغض بعض ما جاء به الرسول . أو بغض الرسول . أو المسرة بانخفاض دين الرسول . أوالكراهية لانتصار دين الرسول . فهذه الأنواع الستة . صاحبها من أهل الدرك الأسفل من النار إهـ .

الثاني نفاق عملي . وهو جريمة كبرى . وذنب عظيم . وكبيرة من كبائر الذنوب . ولكنه لا يخرج من ملة الإسلام . وأنواعه كثيرة .

ومن الأدلة . قوله صلى الله عليه وسلم . أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً . ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق . حتى يدعها : إذا ائتمن خان . وإذا حدث

كذب . وإذا عاهد غدر . وإذا خاصم فجر . وفى رواية . وإذا وعد أخلف. متفق عليه .

وأخرج البخاري . عن ابن أبى مليكة . قال ؛ أدركت ثلاثين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . قد شهدوا بدراً . كلهم يخاف النفاق على نفسه .

وحذيفة بن اليمان . قد أسر له الرسول صلى الله عليه وسلم. بأسماء بعض المنافقين . النفاق الإعتقادى المخرج من دين الإسلام .

ونجد عمر بن الخطاب . رضى الله عنه . مع قوة إيمانه وصلابته فى الإسلام يخاف على نفسه من النفاق فيذهب إلى حذيفة . فيقول له ما معناه . أسألك بالله هل سماني لك الرسول من المنافقين . فيقول حذيفة لا والله ولا أزكي بعدك أحداً : وأول نفاق وجد في هذه الأمة . هو ما كان يضمره عبد الله بن أبيّ زعيم المنافقين فى المدينة فى زمن الرسول صلى الله عليه وسلم.

والله جل شأنه . في ٩٠ آية من آيات القرآن الكريم . ذكر النفاق . والمنافقين . وذكر تعالى . ما للمنافقين من منكرات ومخازى . وما أعد الله لهم من عذاب ونكال : وأخبر تعالى أن المنافقين . فى الدرك الأسفل من النار .

نعم الله جل شأنه . ذكر النفاق . والمنافقين في ٩٠ آية هذا

الذى يسر الله إحصاءه . ويوجد فى القرآن . أكثر من هذا العدد . والله الموفق . والمعين . والهادي إلى سواء السبيل : وسورالقرآن التي ورد فيها ذكر النفاق والمنافقين . هي ١٧ سورة وكلها من السور المدنية .

وإلى المسلمين والمسلمات . والمؤمنين والمؤمنات . سبع آيات من أكثر من تسعين آية . ونسأل الله السلامة من النفاق . والمنافقين . نسأل الله السلامة من النفاق الإعتقادي . ومن النفاق العملي .

قال تعالى : (إِنَّ المنٰفِقِينَ يُخٰدِعُونَ اللهَ وهو خٰدِعُهُم وإذا قامُوا إلى الصلوٰةِ قاموا كُسالىٰ يُراۤؤُنَ الناسَ ولا يذكُرونَ اللهَ إلا قليلاً * مُذَبذَبِينَ بينَ ذلكَ لا إلى هؤلاءِ ولا إلى هؤلاءِ ومَنْ يُضْلل اللهُ فلنْ تَجدَ له سَبيلاً)[1] . نعم مُذبذبين لأنهم ليسوا مؤمنين . قال تعالى : (ومِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُول آمنا باللهِ وَباليَوْم الآخرِ وَمَا هُم بِمُؤمِنِين) .

وقال تعالى : (بَشِّرِ المنافِقِينَ بأَنَّ لهُمْ عَذاباً أليماً * الذينَ يَتَّخِذونَ الكافِرِينَ أَوْلياءَ مِنْ دُونِ المؤْمنِينَ أيبتَغُونَ عِنْدَهُم العِزَّةَ فإنَّ العِزَّةَ للهِ جَمِيعاً * وَقَدَ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فى الكِتابِ أن إذا سَمِعْتُم آيٰتِ اللهِ يُكْفَرُ بها ويُستَهزأُ بِهَا فَلَا تَقعُدُوا مَعَهُم

(١) سورة النساء : آية ١٤٣ .

حَتَّىٰ يخوضُوا فى حديث غيره إنَّكم إذاً مِثلُهم إنَّ اللهَ جامِعُ المنٰفِقِينَ وَالكٰفِرينَ فى جَهنَّمَ جَمِيعاً)[١] ومصير المنافقين شر مصير مصيرهم الدَرك الأَسفل من نار جهنم : لأَنهم أظهروا للناس خلاف ما يبطنون .

قال تعالى : (إنَّ المنافِقينَ فى الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ولَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً)[٢] والنفاق الإعتقادي كفر وموجب لدخول جهنم .

قال تعالى : (يَا أَيُّها النَّبِىُ جٰهِدِ الكُفَّارَ وَالمنٰفِقِينَ واغلُظْ عَلَيْهِم وَمَأْوَاهُم جَهَنَّمُ وَبِئْسَ المصِيرُ)[٣] .

وقال تعالى : (يَحْذَرُ المنافِقُونَ أن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِما فى قُلُوبِهم قُلِ استَهزِءُوا إنَّ اللهَ مخرجٌ ما تَحْذَرُونَ)[٤]

(ولئِنْ سَأَلْتَهُم لَيَقُولُنَّ إنَّما كُنَّا نَخُوضُ ونَلْعَبُ قُلْ أَبِاللهِ وَآيٰتِهِ ورَسُولِهِ كُنْتُم تَسْتَهزِءُون)[٥] .

(لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إيمَانِكُمْ إن نَّعْفُ عن طَآئِفَةٍ مِنكُمْ نُعذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ)[٦] .

---

(١) سورة النساء : آية ١٤٠ .
(٢) سورة النساء : آية ١٤٥ .
(٣) سورة التحريم : آية ٩ .
(٤) سورة التوبة : آية ٦٤ .
(٥) سورة التوبة : آية ٦٥ .
(٦) سورة التوبة : آية ٦٦ .

فنعوذ بالله . من النفاق . والشقاق . وسوء الأخلاق . ونعوذ بالله . من الضلال بعد الهدى . ومن الشك بعد اليقين . ومن الحور بعد الكور . ومن الكفر بعد الإسلام : وكم من محنة ومصيبة وكارثة أصابت الإسلام والمسلمين . والمنافقون هم أسبابها .

(الرِّدَّةُ عَنِ الإسْلَامِ)

المرتد لغةً هو الراجع . يقال ارتد . فهو مرتد إذا رجع . قال تعالى : (وَلَا تَرْتَدُّوا على أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ)[1] .

وشرعاً الذى يكفر بعد إسلامه . نطقاً أو اعتقاداً . أوفعلاً . أو شكاً . فتحصل الردة . بأحد أربعة أمور . بالقول كمن سب الله . أو كتاباً من كتب الله . أو رسولاً من الرسل . أو ملكاً من الملائكة . أو سبَّ دين الإسلام أو تنقصه : أو اعتقد أو قال : إقامة الحدود وحشية .

أو قال : لمن عمل بدين الإسلام . أنت رجعى . كما قاله كثير من الزنادقة . أو قال : أحكام شريعة الإسلام لا تصلح لهذا الزمن وأهله . وقد قاله كثير من ملاحدة هذا الوقت وزنادقته : أو دعا إلى فصل الدين عن الدولة . أو فعل ذلك .

---

(١) سورة المائدة : آية ٢١ .

أو استهزأ بدين الإسلام . أو بشيء منه . أو استهزأ بأهل الإسلام . أو قال قولاً يكفر به . فقد ارتد . وخرج من دين الإسلام .

أو قال الإسلام . هو الذى أخر أهله . ونحو ذلك من الكلام القبيح الذى يخرج به الإنسان من الإسلام . وهو لايشعر . وما أكثر الأقوال النابية القبيحة التى فيها عيب الإسلام وأهل الإسلام . وخاصة فى هذه الأزمان .

(الإعتِقَادُ)

تحصل الردة بالاعتقاد . كاعتقاد الشريك لله تعالى . أو اعتقد حل شيء من المحرمات . المجمع على تحريمها . وهذا من أعظم ما يكون خطراً على المسلم . فمن استحل محرما مجمعاً عليه فقد كفر .

أو اعتقد جواز الحكم بالقوانين الوضعية المخالفة للشريعة الإسلامية . أو اعتقد جواز صرف نوع من أنواع العبادة لغير الله تعالى . كالنذر والذبح . لصاحب القبر . ومثل ذلك الدعاء . والاستغاثة . والاستعاذة . فمن اعتقد جواز ذلك فقد ارتد عن الإسلام . وما أكثر الذين يحكمون بغير ما أنزل الله ويعتقدون جواز ذلك .

(الْفِعْـــلُ)

وتحصل الردة بالفعل . كالسجود للصنم . والذبح لغير الله. ومثل ذلك كثير . فليس بالإمكان حصره . فمن دعا غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله . أو قال يارسول الله اشفعلى أو أغثني أو رد غائبي . أو طلب الغوث من صاحب قبر أو طلب منه قضاء الحاجات وتفريج الكربات وما أكثر الذين يفعلون ذلك. فقد كفر وارتد عن الإسلام لأنه صرف خالص حق الله لغير الله .

(الشَّكُّ)

كما لو شك فى شيء من واجبات الدين . ومثله لا يجهله فقد ارتد عن الإسلام أو شك فى الله تعالى . أو فى الوعد والوعيد. أو البعث والجزاء والجنة والنار . وهذا باب واسع جداً . وإنما هذه نماذج يقاس عليها .

فعليه الأفعال . والأقوال . والاعتقادات التي تحصل بها الردة عن الإسلام كثيرة جداً . فلعلنا نستمع علنا ننتفع بما جاء عن الله وعن رسوله محمد صلى الله عليه وسلم . وبما قاله العلماء الناصحون .

(قَالَ : فِي الإِقْنَاعِ وَشَرْحِهِ)

فمن أشرك بالله . أو جحد ربوبيته . أو وحدانيته . أوصفة من صفاته . أو اتخذ له صاحبة . أو ولداً كفر بالله .

أو ادعى النبوة . أو صدق من ادعاها . أو جحد نبياً . أو جحد كتاباً من كتب الله . أو شيئاً منه . أو جحد الملائكة . أو واحداً منهم . أو جحد البعث . أو سب الله . أو رسوله . أو استهزأ بالله . أو كتبه . أو رسله . كفر بالله العظيم .

قال : الشيخ تقي الدين . أو كان مبغضاً لرسول الله . أو لما جاء به الرسول . وقال أو جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم . ويدعوهم . ويسألهم كفر إجماعاً إهـ .

أو سجد لصنم . أو شمس . أو قمر . أو أتى بقول أو فعل صريح فى الإستهزاء بالدين . أو وجد منه امتهان القرآن . أو طلب تناقضه . أو دعوى أنه مُخْتَلِفٌ . أو مُخْتَلَقٌ . أو مقدور على مثله . أو إسقاطٌ لحرمته . أو أنكر الإسلام . أو الشهادتين أو أحدَهما كفر . لا من حكى كفراً سمعه ولا يعتقده . أو نطق بكلمة الكفر ولم يعلم معناها .

ومن أطلق الشارع كفره . فهو كفر لا يخرج به عن الإسلام كدعواهم لغير أبيهم . وكمن أتى عرافاً فصدقه بما يقول . فهو تشديد . وكفر . لا يخرج به عن الإسلام .

وإن أتى بقول يخرجه عن الإسلام . مثل أن يقول هو يهودي . أو نصراني . أو مجوسي . أو بريء من الإسلام . أو القرآن . أو النبي عليه الصلاة والسلام . أو يعبد الصليب . على ما ذكروه في الإيمان . أو قذف النبي صلى الله عليه وسلم . أو أمه .

أو اعتقد قدم العالم . أو حدوث الصانع جل وعلا . أوسخر بوعد الله . أو بوعيده . أو لم يكفر من دان بغير الإسلام كالنصارى . واليهود . أو شك فى كفرهم . أو صحح مذهبهم . أو قال قولاً يتوصل به إلى تضليل الأمة الإسلامية . أو قال قولاً يتوصل به إلى تكفير الصحابة . فهو كافر بالله العظيم إهـ.

وقال : شيخ الإسلام ابن تيمية . من اعتقد أن الكنائس بيوت الله . وأن الله يعبد فيها . وأن ما يفعله اليهود والنصارى . عبادة لله وطاعة له . ولرسوله . أو أنه يحب ذلك أو يرضا به . فهو كافر . لأنه يتضمن اعتقادَ صحة دينهم . وذلك كفر كما تقدم .

أو أعانهم على فتحها أى الكنائس . وإقامة دينهم .واعتقد أن ذلك قربة . أو طاعة فهو كافر .

وقال : الشيخ فى موضع آخر . من اعتقد أن زيارة أهل الذمة كنائسهم قربة إلى الله . فهو مرتد . وإن جهل أن ذلك محرم عرف ذلك . فإن أصر صار مرتداً .

وقال : قول القائل ما ثم إلا الله . إن أراد ما يقوله أهل الاتحاد . من أن ما ثم موجود إلا الله . ويقولون إن وجود الخالق هو وجود المخلوق . ويقولون . الخالق هو المخلوق . والمخلوق هو الخالق . والعبد هو الرب . والرب هو العبد . ونحو ذلك

من المعانى التي قام الإجماع على بطلانها . يستتاب فإن تاب وإلا قتل .

وكذلك الذين يقولون إن الله تعالى بذاته فى كل مكان . ويجعلونه مختلطاً بالمخلوقات . يستتاب فإن تاب وإلا قتل . وقد عمت البلوى بهذه الفرق . وأفسدوا كثيراً من عقائد أهل التوحيد . نسأل الله العفو والعافية قال محرره هذا قول الجهمية : وما قبله قول أهل وحدة الوجود وإيضاح ذلك فى الجزء الثانى بإعانة الله .

وقال : الشيخ من استحل الحشيشة المسكرة كفر بلانزاع . وقال : لايجوز لأحد أن يلعن التوراة . ومن أطلق لعنها يستتاب فإن تاب والا قتل . وإن كان ممن يعرف أنها منزلة من عندالله. وأنه يجب الإيمان بها فهذا يقتل بشتمه لها . ولا تقبل توبته فى أظهر قولى العلماء .

وأما من لعن دين اليهود الذي هم عليه فى هذا الزمن فلا بأس عليه فى ذلك . وكذلك إن سب التوراة التي عندهم بما يبين أن قصده ذكر تحريفها . مثل أن يقال : نسخ هذه التوراة مبدلة . لا يجوز العمل بما فيها .

ومن عمل اليوم بشرائعها المبدلة . والمنسوخة فهو كافر . فهذا الكلام ونحوه حق لا شيء على قائله . ثم قال : صاحب الإقناع .

(فَصْــلٌ)

وقال : الشيخ أى شيخ الإسلام ابن تيمية . ومن سب الصحابة . أو سب واحداً منهم . واقترن بسبه دعوى أن علياً إله . أو نبي . أو أن جبريل غلط . فلا شك فى كفر هذا . أى لمخالفته نص الكتاب والسنة. وإجماع الأمة . بل لا شك فى كفر من توقف في تكفيره .

وكذلك من زعم . أن القرآن ينقص منه شيء وكتم . أو أن له تأويلات باطنة تسقط الأعمال المشروعة . من صلاة . وصوم وحج . وزكاة وغيرها . وهذا قول القرامطة . والباطنية . ولا خلاف فى كفر هؤلاء .

ومن قذف عائشة رضي الله عنها . بما برأها الله منه كفر بلا خلاف .

ومن زعم أن الصحابة ارتدوا بعد وفاة رسول الله . صلى الله عليه وسلم . إلا نفراً قليلاً لا يبلغون بضعة عشر . أو أنهم فسقوا. فلا ريب فى كفر قائل ذلك . بل من شك فى كفره فهو كافر إه ملخصاً من الصارم المسلول على شاتم الرسول .

قال : محرره ونحن أيضاً تركنا بعض العبارات اختصاراً . ثم قال صاحب الإقناع . ومن أنكر أن يكون . أبو بكر الصديق صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقد كفر . قلت لقوله

تعالى : (إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا) وكثير من الرافضة واقعون في هذه المحاذير . وهذه المخازي . يبغضون الصحابة . ويسبونهم . ويأتي الكلام على الرافضة في الجزء الثاني .

وإن جحد وجوب العبادات الخمس . المذكورة في حديث بني الإسلام على خمس . أو جحد شيئاً منها . ومنها الطهارة من الحدثين . أو جحد حل الخبز واللحم . والماء أو أحل الزنا ونحوه كشهادة الزور . واللواط . أو أحل ترك الصلاة . أو جحد شيئاً من المحرمات الظاهرة المجمع على تحريمها كلحم الخنزير . والخمر وأشباه ذلك . أوشك فيه ومثله لا يجهله . كالناشىء في قرى الإسلام كفر لأنه مكذب لله ولرسوله . وسائر الأمة .

وإن استحل قتل المعصومين . وأخذ أموالهم بغير شبهة ولا تأويل كفر . إه ملخصاً من الإقناع وشرحه .

(تنبيه)

قول الشيخ تقي الدين فيما تقدم قريباً . إن أراد ما يقوله أهل الاتحاد . مراد الشيخ أهل وحدة الوجود . الذين من قادتهم وزعمائهم ابن عربي . والتلمساني . وابن الفارض . ويأتي الكلام إن شاء الله في بيان مذهبهم الخبيث في آخر الكتاب . في الجزء الثاني .

وقول الشيخ . وكذلك الذين يقولون إن الله تعالى بذاته في كل مكان . مراد الشيخ الجهمية ويأتي الكلام على ذلك مبسوطاً إن شاء الله تعالى فى أثناء الجزء الثاني .

وقول الشيخ قدم العالم أو حدوث الصانع . هذا قول الدهرية وتقدم الكلام عليهم فى أول الكتاب .

والشيعة وهم الرافضة أكثرهم يسبون الصحابة . وأعظم من ذلك يعتقدون بأنهم ارتدوا عن الإسلام إلا أربعة هم عمار وسلمان والمقداد وأبو ذر . ولا شك أن من قال بأن أصحابه ارتدوا بأنه كافر .

وقول الشيخ ومن سب الصحابة . إلخ . مراده الشيعة ويأتى الكلام . عليهم إن شاء الله فى آخر الكتاب . فى الجزء الثاني .

(نَوَاقِضُ الإِسْلَامِ)

قال : شيخ الإسلام . محمد بن عبد الوهاب . رحمه الله تعالى . إعلم أن نواقض الإسلام عشرة نواقض .

الأول الشرك في عبادة الله تعالى . قال الله تعالى : (إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ) .

الثاني من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة . ويتوكل عليهم . كفر إجماعاً .

الثالث . من لم يكفر المشركين أو يشك فى كفرهم . أو صحح مذهبهم كفر .

الرابع . من اعتقد . أن غير هدى النبي صلى الله عليه وسلم . أكمل من هديه . أو أن حكم غيره أحسن من حكمه . كالذى يفضل حكم الطواغيت على حكمه فهو كافر . قال : محرره .

فالحكم بالقوانين الوضعية المخالفة لأحكام شريعة الإسلام. الأحكام الوضعية التى هي من عمل المخلوق لمخلوق مثله .فالحكم بها حكم بأحكام طاغوتية . ومن أجاز ذلك فلا شك فى كفره وإلحاده .

الخامس . من أبغض شيئاً مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم . ولو عمل به كفر .

السادس . من استهزأ بشيء من دين الرسول صلى الله عليه وسلم . أو ثوابه . أو عقابه . والدليل قوله تعالى : (قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُم تَسْتَهزِءُونَ . لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُم) .

السابع . السحر . ومنه الصرف . والعطف. فمن فعله أو رضي به كفر . لقوله تعالى : (وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ) .

الثامن : مظاهرة المشركين . ومعاونتهم على المسلمين .والدليل

قوله تعالى : (وَمَنْ يَتَوَلَّهم مِنْكُمْ فَإِنَّه مِنْهم . إِنَّ اللهَ لا يَهْدِي القَوْمَ الظَالِمين) .

التاسع : من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم . كما وسع الخضر الخروج . عن شريعة موسى عليه السلام فهو كافر . قال: محرره. هذا الاعتقاد موجود عند بعض الصوفية . نعم البعض من زعماء الصوفية يعتقد بأنه لايحتاج إلى رسول وإنما يأخذ عن الله وبعضهم يعتقد بأنه قد سقطت عنه التكاليف وليس بعد هذا الكفر كفر وليس بعد هذا الغرور غرور .

العاشر . الإعراض عن دين الله . تعالى لايتعلمه ولا يعمل به. والدليل قوله تعالى : (ومَنْ أَظْلَمُ مِمنْ ذُكِّرَ بآياتِ رَبِّهِ ثُم أَعْرَضَ عَنْها إِنَّا مِنَ المجرِمينَ مُنْتَقِمُون) .

ولا فرق فى جميع هذه النواقض . بين الهازل . والجاد . والخائف. إلا المكره . وكلها من أعظم ما يكون خطراً . وأكثر ما يكون وقوعاً . فينبغي للمسلم أن يحذرها . ويخاف منها على نفسه . نعوذ بالله من موجبات غضبه . وأليم عقابه . وصلى الله على خير خلقه . محمد وآله وصحبه وسلم .إهـ .

(تحريمُ مُوالاةِ الكافِرينَ)

قال : الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله . الثالث من لم يكفر الكافرين أو شك فى كفرهم . أو صحح مذهبهم كفر . وتقدم ذلك قريباً .

قلت ومثل ذلك محبتهم ومناصرتهم . وموالاتهم . والرضاء عنهم واستحسان ما هم عليه . كل ذلك ردة عن الإسلام . بل الواجب بغضهم وعداوتهم .

قال تعالى : (يَا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلياء تُلقُونَ إِلَيْهِمْ بِالمودَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ)[1].

وقال تعالى : (يَا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَولَّوا قَوْماً غَضِبَ اللهُ عَلَيْهم قَدْ يَئِسُوا مِنَ الآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ القُبُورِ)[2].

وقال تعالى : (يَا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا اليَهُودَ وَالنَّصرى أَوْلياء بَعْضُهُم أَوْلِيَاءُ بَعضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهم مِنْكُم فإِنَّهُ مِنْهُم إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِى القَومَ الظَّالِمِين)[3].

---

(١) سورة الممتحنة : آية ١ .
(٢) سورة الممتحنة : آية ١٣ .
(٣) سورة المائدة : آية ٥١ .

وقال تعالى : (يَا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُم وإخوانَكُم أَوْلياءَ إنِ اسْتَحَبُّوا الكُفْرَ عَلى الايمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُم مِنْكُم فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّٰلِمُون)[١].

وقال تعالى : (تَرَىٰ كَثيراً مِنْهُم يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهمُ أَنفُسُهُم أَنْ سَخِطَ اللهُ عَلَيْهم وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُون * وَلَوْ كانُوا يُؤْمِنُونَ باللهِ وَالنَّبِي وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ فٰسِقُون).[٢]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : لا تبدأوا اليهود ولا النصارى بالسلام . وإذا لقيتم أحدهم فى طريق فاضطروه إلى أضيقه . متفق عليه .

أما استخدام الكافر فى المكاتب والبيوت وجعل منهم سائقين وطباخين ومربين ومربيات فى البيوت ومخالطتهم والثقة بهم فلا شك فى تحريم ذلك لما يترتب عليه من الأضرار والمفاسد العقائدية والأخلاقية والسياسية . والبعض من المسلمين تساهلوا فى ذلك والعاقبة شر ومحنة وبلاء .

فالله تعالى . عليم وعظيم . وحكيم . قطع الصلة . بين المسلم والكافر . وحذر . ونهى عن محبة الكافرين . وعن موالاتهم والركون إليهم .

---

(١) سورة التوبة : آية ٢٣ .

(٢) سورة المائدة : آية ٨٠ .

واعتماداً على نصوص القرآن والسنة . صرح كثير من علماء الإسلام . بأن موالاة الكافرين . ردة عن الإسلام . نعم قطع الله الموالاة . بين المسلم والكافر . فى كل شيء حتى في الإرث . فالمسلم لا يرث قريبه الكافر . والكافر لا يرث قريبه المسلم . وأقل موالاة الكافر التحريم .

لحديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما . أن النبي صلى الله عليه وسلم . قال : لا يرث المسلم الكافر ولا يرث الكافر المسلم . رواه السبعة . هذه هي الأدلة والبراهين والهداية من رب العالمين .

(حُجَجٌ وَبَرَاهِينٌ)

حجج وبراهين . صريحة فى أن من ارتد عن الإسلام . فهو من الخاسرين . الكافرين برب العالمين .

والحمد لله رب كل مخلوق . المسلم الذى ذاق طعم الإيمان . واستنار قلبه بالإسلام . يبقى مطمئن الضمير . ساكن الجأش فرحاً . مغتبطاً . مستبشراً مسروراً . والذى يرتد عن الإسلام . فى حكم النادر .

والله تعالى . ذكر الردة فى القرآن الكريم . فى اثنتي عشرة آية . وأعتقد أنه يوجد فى القرآن أكثر من هذا العدد .

جاء فى سورة البقرة . آية ٢١٧ . وفى آل عمران آية ١٤٤

وفى المائدة آية ٢١ . وآية ٥٤ . وسورة النساء آية ١٣٧ . وفي سورة النحل آية ١٠٦ . وسورة محمد آية ٢٥ . وآل عمران آية ١٠٠ وآل عمران آية ١٤٩ . البقرة ١٠٩ . التوبة ٦٦ .

وبعد ذلك .

فإلى المسلمين عموماً . وإلى طلاب العلم الصحيح . إلى الذين يغرسون عقيدةً صافيةً . إلى الذين هم خلاصة الوجود . إليهم خصوصاً سبع آيات من الذكر الحكيم .

قال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِم مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُم وأَمْلَى لَهُم)[١] .

وقال تعالى : (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِه الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُم عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيئاً وَسَيَجْزِ اللهُ الشَّكِرِينَ)[٢] .

والذي تكررت ردته لا تقبل توبته .

قال : جل شأنه (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُم كَفَرُوا ثُم آمَنُوا ثُم كَفَرُوا ثُم ازْدَادُوا كُفْراً لَمْ يَكُنِ اللهُ لِيَغْفِرَ لَهُم وَلَا لِيَهْدِيَهُم سَبِيلا)[٣] .

---

(١) سورة محمد : آية ٢٥ .

(٢) سورة آل عمران : آية ١٤٤ .

(٣) سورة النساء : آية ١٣٧ .

وقال تعالى : (يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا مَنْ يرتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ ويُحِبُّونَه أَذِلَّةٍ عَلَى المؤْمِنينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الكَافِرِينَ يُجاهِدُونَ فِى سَبِيلِ اللهِ وَلَا يَخافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ واللهُ واسِعٌ عَلِيمٌ)[1].

والاستهزاء بالدين . أو بشيء من الدين . أو بأهل الدين ردة عن الإسلام . وكفر بالله تعالى . وعياذاً بالله فى هذا الزمن كثر الإستهزاء بالدين وأهل الدين .

قال تعالى : (ولئِنْ سَأَلْتَهُم لَيَقُولُنَّ إِنَّما كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللهِ وَآياتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتم تَسْتَهزِءُون ۞ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُم نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُم كَانُوا مُجْرِمِين)[2].

وقال تعالى : (مَنْ كَفَرَ باللهِ مِنْ بَعْدِ إِيمانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌ بالإِيمٰنِ وَلَكِن مَنْ شَرَحَ بالْكُفْرِ صَدْرَاً فَعَليهم غَضَبٌ مِن اللهِ وَلَهُم عَذابٌ عَظِيم)[3].

وما أكثر المستهزئين بالإسلام . وأهل الإسلام . وعقابهم

---

(١) سورة المائدة : آية ٥٤ .

(٢) سورة التوبة : آية ٦٥ .

(٣) سورة النحل : آية ١٠٦ .

من الله عظيم . قال تعالى : (إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ، الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللهِ إِلٰهاً آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ)[١] .

وقال تعالى : (وَمَنْ يَرْتَدِدْ منكُمْ عن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهم فى الدُّنْيا وَالآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَٰبُ النارِ هُمْ فِيها خَٰلِدُون)[٢] .

(حُكْمُ الْمُرْتَدِّ)

حكم المرتد إذا ثبتت ردته يقتل . هذا حكمه في شريعة الإسلام . بشرط أن يكون المرتد بالغاً عاقلاً غير مكره .

لقوله تعالى : (إِلا مَنْ أُكْرِهَ وقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَان) .

وعن عبد الله بن عباس . رضى الله عنهما . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال من بدل دينه فاقتلوه . رواه البخاري . وأصحاب السنن .

وعن عبد الله بن مسعود . رضى الله عنه . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لايحل دم امريء مسلم يشهد أن لاإلٰه إلا الله . وأني رسول الله . إلا بإحدى ثلاث . الثيب الزاني . والنفس بالنفس . والتارك لدينه . المفارق للجماعة . متفق عليه .

---

(١) سورة الحجر : آية ٩٥ ، ٩٦ .
(٢) سورة البقرة : آية ٢١٧ .

وقريباً أشرنا بأن التوحيد . ثلاثة أنواع . توحيد الربوبية . وتوحيد الإلٰهية . وتوحيد الأسماء والصفات . وتقدم الكلام على توحيد الربوبية . وتوحيد الإلٰهية . وإن شاء الله . وبإعانة الله . نتكلم ونشبع الموضوع على توحيد الأسماء والصفات . وذلك في الجزء الثاني من هذا الكتاب .

(فَوَائِدُ مُهِمَّةٌ وَجَلِيلَةٌ وَجَلِيَّةٌ)

يقول محرره حيث كان هدفي ومقصودي . هو إيضاح وبيان العقيدة . السلفية عقيدة الصحابة . والتابعين لهم بإحسان . العقيدة الصافية . النقية المأخوذة والمستمدة من كتاب الله ومن سنة الرسول صلى الله عليه وسلم . العقيدة السالمة من التعطيل والتحريف . والتشبيه والتأويل الذي على غير صواب .

والحمد لله الذين بينوا وأوضحوا عقيدة أهل السنة والجماعة . وردوا أباطيل الملاحدة . وردوا : أيضاً على كل طائفة ابتدعت في دين الله ماليس منه . هؤلاء العلماء الأجلاء . والفطاحلة النبلاء . الذين هم ورثة الأنبياء . هؤلاء العلماء لا يحصون كثرة . وهم على اختلاف مشاعرهم . وأحاسيسهم . ومقدرتهم . وأذواقهم . وميولهم . ومواجيدهم . وفهومهم . جزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خير جزاء . هؤلاء العلماء لا يحصون كثرة .

فمنهم غفر الله لنا ولهم من سلك طريق النثر لأنه أوسع مجالاً . ومنهم من سلك طريق النظم لأنه أرسخ في الذهن . ومنهم من جمع بينهما . وفي آخر هذا الجزء الذي هو الأول ذكرنا كثيراً من القصائد التي فيها بيان لمعتقد أهل السنة والجماعة . وذلك من خوص صفات الله تعالى وهذه القصائد موجودة في الطبعة الأولى والثانية . وحيث أننا والحمد لله في الجزء الثاني توسعنا في الكلام في إثبات الصفات لله تعالى ، وبيان معتقد أهل السنة والجماعة تركنا أكثر القصائد واكتفينا بيسير منها طلباً للإختصار فمن ذلك ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية وهو أشهر من نار على علم . وهو حنبلي المذهب . ومن المجددين للعقيدة السلفية . ومصنفاته أكثر من مائة مصنف مابين مختصر ومبسوط . ولد رحمه الله عام ٦٦١ وتوفى عام ٧٢٨هـ .

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(عَقِيدَةُ شَيْخِ الإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةِ)

(قال شيخُ الإسلام ابنُ تيميةَ - رحمه الله تعالى - نظماً فى اعتقاد الأئمة الأربعة وهو اعتقاده مجيباً من سأله عن ذلك)

(قال قدس الله روحه) .

يا سائلي عن مذهبي وعقيدتي رُزِقَ الهدى من للهـداية يسأل

اسمع كلامَ محقق في قـوله لا ينثني عنـه ولا يتبـدل

حبُّ الصحابةِ كلِّهم لي مذهبٌ ومودةُ القُـربى بها أتوسـل

ولكلهم قدرٌ وفضلٌ ساطـع لكنما الصِّديقُ منهـم أفضل

وأقولُ فى القرآن ماجاءت به آياتُه فهو الحكيمُ المنزل
وجميع آيات الصفاتِ أمِرُها حقاً — كما نقل الطِّرازُ الأَول
وأردُ — عهدَتَها إلى نُقالِها وأصُونُها عن كل ما يُتخَيَّل
قُبْحٌ لمن نَبذَ القرآنَ وراءه وإذا استدلَ يقولُ قال الأخطل[1]
والمؤمنونَ يرونَ حقاً ربَّهم وإلى السماء بغيرِ كيفٍ ينزل
وأقر بالميزان والحَوضِ الذِى أرجو بأنى منه رياً أنهل
وكذا الصراطُ يُمَدُّ فوقَ جهنمٍ فموحِدٌ ناجٍ وآخرُ مهمل
والنار يصلاها الشقيُّ بحكمةٍ وكذا التقيُ إلى الجنان سيدخل
ولكل حيٍ عاقلٍ فى قبره عملٌ يقارنه هناك ويسأل
هذا اعتقادُ الشافعي ومالكٍ وأبى حنيفةَ ثم أحمدُ ينقل
فإن اتبعت سبيلَهم فموفقٌ وان ابدعتَ فما عليك معول

(وَقَالَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى)

أنا الفقيرُ إلى رب السموات أنا المسكينُ فى مجموع حالاتي
أنا الظلومُ لنفسي وهى ظالمتى والخيرُ إن جاءنا من عنده يأتي
لا أستطيع لنفسى جلبَ منفعةٍ ولا عن النفس فى دفع المضرات
وليس لي دونه مولى يدبرنى ولا شفيعٌ إلى رب البريات

(١) الأخطل — شاعر نصراني قال :

ان الكلام لفي الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلاً

استدل به من قال : ان القرآن حكاية عن كلام الله أو عبارة عنه تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً .

إلا بإذن من الرحمن خالقنا ... إلى شفيع كما قد جاء بآيات
ولست أملكُ شيئاً دونه أبداً ... ولا شريكاً أنا فى بعض ذرات
ولا ظهيرٌ له مما يعاونه ... كما يكون لأرباب الوِلايات
والفقر لى وصف ذات دائم أبداً ... كما الغنى أبداً وصف له ذات
وهذه الحال حالُ الخلقِ أجمعِهم ... وكلهم عنده عبدٌ له آت
فمن بغى مطلباً من دون خالقه ... فهو الظلومُ الجهولُ المشركُ العات
والحمد لله مِلأَ الكونِ أجمعِهِ ... ما كان فيه وما من بعده بآت

(ومن الذين بينوا شيئاً من عقيدة أهل السنة والجماعة . أبو بكر عبدالله بن سليمان ابن أبي داود) وفاته سنة ٣١٦هـ .

(وشرح هذه القصيدة ابن البنا الحنبلي وأبو عبدالله ابن بطة فى الإبانة) .

(قَالَ رَحمَهُ اللهُ تَعَالىٰ)

تمسَّكْ بحبلِ اللهِ واتَّبعِ الهدى ... ولاتَكُ بِدْعِياً لعلكَ تفلح
ودِنْ بكتابِ اللهِ والسننِ التى ... أتت عن رَسولِ اللهِ تنجُو وتَربح
وقل غيرَ مخلوق كلامُ مَليكِنا ... بذلِكَ دانَ الاتقياءُ وأفصحوا
ولا تقلِ القرآنُ خلقٌ قِراءةً ... فان كلامَ اللهِ باللفظِ يوضِح
وقل يتجلى اللهُ للخلقِ جهرةً ... كما البدرُ لايخفى وربُّك أوضح
وليس بمولودٍ وليس بوالد ... وليس له شِبْهٌ تعالى المسبَّح
وقد يُنكرُ الجهميُّ هذا وعندنا ... بمِصْداقِ ماقلنا حديثٌ مُصرِّح

رواه جريرٌ عن مقالِ محمدٍ … فقُلْ مِثلَ ماقد قال في ذاكَ تنجح

وقل يَنزِلُ الجبارُ في كلِ ليلةٍ … بلا كيفَ جل الواحِدُ المتمدِّح

إلى طبقِ الدنيـا يمنُّ بفضلِهِ … فتُفرَجُ أبوابُ السماءِ وتفتح

يقولُ ألا مُستغفرٍ يلقَ غافِراً … ومُستمنحٍ خيراً ورِزقاً فيمنح

روى ذاكَ قومٌ لا يردُ حديثُهم … ألا خابَ قومٌ كذبوهم وقُبِّحوا

وقل إن خيرَ الناسِ بعدَ محمدٍ … وزيراه قِدْماً ثم عثمانُ الأرجح

ورابِعُهم خيرُ البريـةِ بعدهم … عليٌّ حَليفُ الخيرِ بالخير ممنح

وإنهمُو الرهطُ لاريبَ فيهمُ … على نُجبِ الفِردَوسِ بالنورِ تَسْرح

سَعْدٌ وسَعيدٌ وابنُ عوفٍ وطلْحةٌ … وعامِرُ فِهرٍ والزبَيرُ المُمَدَّح

وقل خيرَ قولٍ في الصحابةِ كلهم … ولاتَكُ طَعَّاناً تَعِيبُ وتجرح

فقد نَطَقَ الوَحْيُ المبِينُ بفضْلِهم … وفي الفتحِ آيٌ في الصحابةِ تمدح

وبالقَدَرِ المقدُورِ أيقِنْ فإنه … دِعامةُ عِقْدِ الدِّينِ والدينُ أفيح

ولا تنكراً جهلاً نَكِيراً ومنكراً … ولا الحوضَ والميزانَ إنكَ تُنْصح

وقل يُخرجُ اللهُ العظيمُ بفضْلهِ … من النارِ أجْساداً من الفَحْمِ تُطْرح

على النهْرِ في الفردَوسِ تحيَ بمائهِ … كحَبةِ حَملِ السَّيلِ إذْ جاءَ يطفح

وإن رسولَ اللهِ للخلقِ شافعٌ … وقل في عذابِ القبرِ حقٌّ موضح

ولا تكْفِرَنَّ أهلَ الصلاةِ وإن عصوا … وكلهم يَعصِي وذو العرشِ يَصْفح

ولا تعتقِدْ رأيَ الخوارجِ إنه … مقالٌ لمن يهواه يُردِي ويفضح

ولاتكُ مُرْجياً لَعوباً بدينِه[1] … ألا إنما المرْجيُّ بالدينِ يمزح

---

(١) طائفة المرجئة جهمية والارجاء هو التأخير أي تأخير الأعمال عن الإيمان ويأتي الكلام على المرجئة . إن شاء الله تعالى في الجزء الثاني .

وقل إنما الايمانُ قولٌ ونيّـةٌ   وفعلٌ على قولِ النبي مُصَرَّح
وينقصُ طوراً بالمعاصِي وتارةً   بطاعتهِ يَنْمِي وفى الوزْنِ يرجح
ودعْ عنكَ آراءَ الرجالِ وقولَهم   فقولُ رسولِ اللهِ أزكى وأشرح
ولاتكُ من قومٍ تلهوا بدينهم   فتطعنُ فى أهلِ الحديثِ وتقدح
إذا مااعتقدتَ الدهْرَياصاحِ هذهِ   فأنتَ على خَيرٍ تَبِيتُ وتُصبِح

(ومن القصائد التي فيها بيان لشيء من العقيدة السلفية)

(عَقِيدَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ قَصِيدَةٌ)

(للشيخ محفوظِ بنِ أحمدَ بنِ حسن الكَلْوذانى المشهورُ بـأبى الخطاب الحنبلى رحمه الله تعالى)

(قَــالَ)

دعْ عنكَ تِذْكارَ الخليطَ المنَجَّدِ   والشَّوقَ نحوَ الآنِساتِ الخرد
والنوحَ فى أطلالِ سَعدى إنما   تِذكارُ سَعْدى شُغْلُ مَنْ لم يسعد
واسمَعْ مقالي إنْ أَردتَ تخلصاً   يومَ الحسابِ وخُذْ بهذا تهتدي
واقصُدْ فانى قد قَفَيْتُ مُوفقاً   نَهجَ ابنِ حنبلِ الإمامِ الأَوحَد
خيرَ البريةِ بعدَ صَحْبِ مُحمدٍ   والتابعينَ إمامُ كلِ موحِـد
ذى العلمِ والرأى الأَصيلِ ومن حوى   شرفاً علا فوقَ السُّها والفرْقد
واعلم بأنّي قد نظمتُ مسائِلاً   لم آل فيها النصحَ غيرَ مقلد
وأجبتُ عن تسألِ كلِّ مهذبٍ   ذى صَولةٍ يومَ الجدالِ مُسَوَّد

هَجرَ الرقادَ وباتَ ساهِرَ ليلِهِ ذى هِمـةٍ لايستلذُّ بِرقــد

قومٌ طعامُهمْ دِراسَةُ علمهــم يتسابقُونَ إلى العُــلا والسؤدد

قالوا بمـا عرفَ المكلفُ رَبَّه فأجبتُ بالنظرِ الصحيحِ المرشد

قالوا فهل رَبُّ الخلائِقِ واحدٌ قلتُ الكمالُ لربنـا المتفرد

قالوا فَهلْ تَصِفُ الإلـهَ أَبِنْ لنـا

قلتُ الصفاتُ لذى الجلالِ السرمَدي

قالوا فهل تِلكَ الصفاتُ قديمةٌ كالذاتِ قلتُ كذاكَ لم تتجدد

قالوا فهل للهِ عِندكَ مُشَبِّـهٌ قلت المُشَبِّهُ فى الجحيم المُوقَد

قالوا فهل هو فى الأماكنِ كلها قلتُ الأَماكنُ لاتحيطُ بسيدي

قالوا فتزعمُ أنه على العرشِ استوى

قلتُ الصـوابُ كذاكَ أخبـر سَيدي

قالوا فما معنى استِواه أَبِنْ لنا فأجبتهم هـذا سؤالُ المعتدي

قالوا فأنتَ تراه جِسماً قل لنا قلتُ المجسِّمُ عنـدنا كالملحد

قالوا تَصِفُـهُ بأنـه مُتَكَلِّمٌ قاتُ السُّكُوتُ نقيصَةٌ بالسيد

قالوا فما القرآنُ قلت كلامُهُ لارَيبَ فيه عند كُلِ موحِّد

قالوا النزولُ فقلتُ ناقِلهُ لنا قَومٌ همُ نقلوا شَرِيعةَ أحمـد

قالوا فكيفَ نزولُهُ فأجبتهم لم ينقلِ التَّكْييفُ لي فى مسند

قالوا فأفعالُ العبادِ فقلتُ ما مِنْ خالِقٍ غَيْرُ الإلَـه الأمجد

قالوا فهل فِعلُ القبيح مُرادُهُ قلتُ الإرادةُ كلهـا للسيـد

لو لم يرده وكانَ كانَ نَقِيصةً سبحانَهُ عن أن يعجِزَهُ الردي

قالوا فما الإيمانُ قلتُ مجاوباً عَملٌ وتصديقٌ بغيرِ تـــردد
قالوا فمن بَعْدَ النبي خليفةٌ قلت المُوحِّدُ قَبلَ كُلِّ موحِد
حاميهِ في يومِ العَريشِ ومَنْ له في الغارِ أَسْعَدَ ياله مِنْ مُسْعِدِ
قالوا فَمنْ ثاني أبي بكرِ الرِّضا قلتُ الإمارةُ في الإمامِ الزاهد
فاروقُ أحمدَ والمهذَّبُ بعدَهُ سَنَدُ الشَّريعةِ باللسانِ وباليـــد
قالوا فثالِثُهم فقلتُ مُجاوباً مَنْ بايعَ المختارُ عنه باليـــد
صِهرُ النبي على ابْنتيهِ ومَنْ حَوىٰ فَضْلينِ فضلُ تِلاوةٍ وتهجـد
أعني ابنَ عَفانَ الشهيدَ ومن دُعِي في الناسِ ذا النُّورَينِ صِهرُ محمد
قالوا فرابعهم فقلتُ مجاوباً من حازَ دونَهم أُخُوةَ أحمـــد
زوجُ البتُولِ وخيرُ من وطِىءَ الحصىٰ بعدَ الثلاثةِ عِندَ كلِّ موحِـد
أعني أبا الحسنِ الإمامَ ومَنْ له بينَ الأنامِ فَضائِلُ لم تُجْحَد
ولا بنِ هندٍ في الفؤادِ محبةٌ ومــودةٌ فليرغَمَنَّ المعتــدي
ذاك الامينُ المجتبى لكتابةِ الْـ ـوحي المنزلِ ذو التقى والسؤدد
فعليهم وعلى الصحابةِ كلهِم صلواتُ رَبهم تروحُ وتغتدي
إني لارْجُو أن أفوزَ بِحبِهم وبما اعتقدتُ من الشريعةِ في غد
قالوا أبان الْكَلْوذانيُ الهدىٰ قلت الذي رَفعَ السماءَ مؤيدى

وكان أبو الخطاب رحمه الله فقيهاً عالماً عظيماً وأديباً ومتفنناً في كثير من علوم شريعة الإسلام . ولد سنة ٤٣٢ هـ . وتوفي سنة ٥١٠هـ . وأبو الخطاب هو من كبار شيوخ المذهب الحنبلي . ومن مصنفاته . الهداية في الفقه . والخلاف الكبير .

المسمى بالإنتصار فى المسائل الكبار . والخلاف الصغير المسمى برءوس المسائل والتهذيب فى الفرائض . والتمهيد فى أصول الفقه . والعبادات الخمس . ومناسك الحج . ذكر ذلك ابن رجب فى طبقات الحنابلة .

(ومن القصائد التي فيها إيضاح وبيان للعقيدة السلفية . وفيها رد على الملاحدة . والفلاسفة . والمبتدعين) .

(النُّونِيَّةُ القَحْطَانِيَّةُ)

(للإمام الحبر العالم الرباني أبى محمد عبدالله بن محمد الأندلسى القحطانى السلفى المالكى رحمه الله تعالى)

(قَــالَ)

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ نَسْتَعِين

يا منزلَ الآياتِ والفرقـان بينى وبينكَ حرمـةَ القـــرآن
اشرح به صدرى لمعرفة الهدى واعصم بـــه قلبى من الشيطان
يسر بـــه أمري واقضِ مآربي وأجر به جسدى من النيـــران
واحطط به وِزرِي وأخلِصْ نيتي واشدد به أزرى وأصلح شاني
واكشف به ضُري وحقق توبتي وأربح به بيعى بـــلا خسران
طهر به قلبي وصفِّ سريرتي أجمل به ذكرى وأعل مـــكاني
واقطع به طمعي وشرف همتي كثر به ورعى وأحي جَنـــاني
أسهر به ليلى وأضم جـــوارحي أسبل بفيض دموعها أجفاني

إمزجه يا رب بلحمي مع دمي واغسل به قلبي من الأضغان
أنت الذى صورتني وخلقتني وهـديتني لشرائـع الإيمـان
أنت الذى علمتني ورحمتني وجعلتَ صدري واعيَ القرآن
أنتَ الذى أطعمتني وسقيتني من غير كسب يدٍ ولا دكـان
وجبرتني وسترتني ونصرتني وغمرتني بالفضلِ والإحسان
أنتَ الذى آويتني وحَبوتني وهديتني من حَيرة الخُـذلان
وزرعتَ لي بين القلوبِ مودةً وعطفٍ منك برحمـةٍ وحَنان
ونشرت لي فى العالمينَ محاسناً وسترتَ عن أبصارهم عِصياني
وجعلتَ ذكري فى البريةِ شائعاً حتى جعلت جميعهَم إخوانـي
والله لـو علموا قبيحَ سريرتي لأَبى السلامَ على من يلقانـي
ولأعرضوا عني وملـوا صحبتي ولبؤتُ بعـدَ كرامةٍ بهـوان
لكن سترتَ معائبي ومثالبي وحَلِمت عن سَقَطي وعن طغياني
فلكَ المحامدُ والمدائحُ كلُّهـا بخواطرى وجوارحـي ولساني
ولقد مننت علي ربِّ بأنعـمٍ مالي بشكر أقلهـن يـدان
فوحقِّ حكمتِكَ التى آتيتني حتى شددتَ بنورهـا برهاني
لئن إجتبتني من رِضاكَ معونة حتى تقوى أيـدهـا إيماني
لأُسبِّحنكَ بكـرةً وعشيةً ولتخدمنكَ فى الدجى أركاني
ولأذكرنكَ قائمـاً أو قاعداً ولأشكرنَّكَ سائرَ الأَحيـان
ولأكتمن عن البريـةِ خَلَّتي ولأشكونَّ إليكَ جهـد زماني
ولأقصدنكَ فى جميع حوائجي من دون قصدِ فلانـةَ وفـلان
ولأحسمنَّ عن الأنامِ مَطامِعي بحسام يأسٍ لم تَشِبْه بنـاني

ولأجعلنَّ رضاكَ أكبرَ همتي ولأضربن من الهوى شيطاني
ولأكسونَّ عيوبَ نفسي بالتقى ولأقبضنَّ عن الفجورِ عِناني
ولأمنعنَّ النفسَ عنْ شهواتها ولأجعلن الزهدَ من أعواني
ولأتلونْ حروفَ وحيكَ في الدجى ولأحرقنْ بنورِه شيطاني
أنت الذي يارب قلتَ حروفَه ووصفتَه بالوعظ والتبيان
ونظمتَه ببلاغةٍ أزليةٍ تكييفُها يخفى على الأذهان
وكتبتَ في اللوح الحفيظِ حروفَه من قبلِ خلق الخلق في أزمان
فاللهُ ربي لم يزلْ متكلماً حقاً إذا ما شاء ذو إحسان
نادى بصوت حينَ كلَّمَ عبدَه موسى ، فأسمعه بلا كتمان
وكذا ينادى في القيامةِ ربُّنا جهراً ، فيسمعُ صوتَه الثقلان
أنْيا عبادي ، أنصتوا لي واسمعوا قولَ الإلَـه المالكِ الديان
هذا حديثُ نبينا عن ربه صدقاً ، بلا كذِبٍ ولا بهتان
لسنا نشبه صوتَه بكلامنا إذْ ليس يُدركُ وصفُه بعيان
لا تحصرُ الأوهامُ مبلغَ ذاتِه أبداً ولا يحويه قِطرُ مكان
وهو المحيطُ بكل شيءٍ علمُه من غير إغفالٍ ولا نسيان
من ذا يكيفُ ذاتَه وصفاتَه وهو القديمُ مكونُ الأكوان
سبحانه ،مَلِكاً على العرش استوى وحوى جميعَ الملكِ والسلطان
وكلامه القرآنُ أنزلَ آيَه وحياً على المبعوث من عدنان
صلى عليه الله خيرَ صلاتِه مالاح في فُلكَيهِما القمران
هو جاء بالقرآنِ من عند الذي لا تعتريه نوائبُ الحِدْثان

تنزيلُ ربِّ العالمينَ ووحيُه   بشهادةِ الأَحبارِ والرهبانِ
وكلامِ ربي لا يَجيءُ بمثلِه   أحدٌ . ولو جُمعت له الثقلانِ
وهو المصونُ من الأَباطلِ كلِّها   ومن الزيادةِ فيه والنقصانِ
من كان يزعم أن يباريَ نظمَه   ويراه مثلَ الشعرِ والهذيانِ
فليأتِ منه بسورة أو آيةٍ   فإذا رأى النظمينِ يشتبهانِ
فلينفرد باسم الأُلوهيةِ ، وليكن   ربَّ البريةِ . وليقل : سبحاني
فإذا تناقضَ نظمُه فليلبَسنْ   ثوبَ النقيصَةِ صاغرا بهوانِ
أو فليقر بأنه تنزيلُ من   سماه في نص الكتاب مثاني
لا ريبَ فيه بأنه تنزيلُه   وبدايةُ التنزيلِ في رمضانِ
الله فصله وأحكمَ آيَه   وتلاهُ تنزيلاً بلا ألحانِ
هو قولُه وكلامُه وخطابُه   بفصاحةٍ وبلاغةٍ وبيانِ
هو حكمه ، هو علمه ، هو نوره   وصراطُه الهادى إلى الرضوانِ
جمعَ العلومَ دقيقَها وجليلَها   فيه يصولُ العالمُ الربانيِ
قصصٌ على خيرِ البريةِ قصه   ربى فأَحسن أيما إحسانِ
كلماته منظومةٌ ، وحروفه   بتمامِ أَلفاظٍ وحسنِ معانِ
وأَبانَ فيه حلالَه وحرامه   ونهى عن الآثامِ والعصيانِ
من قال : إن الله خالِقُ قولِه   فقد استحلَ عبادةَ الأَوثانِ
من قال : فيه عبارةٌ وحكايةٌ   فغداً يجرعُ من حميمٍ آنِ
من قال : إن حروفَه مخلوقةٌ   فالعنه ثم اهجره كلَّ أوانِ
لا تلقَ مبتدعاً ولا متزندقاً   إلا بعبسةِ مالكِ الغضبانِ

والوقفُ فى القرآن[١] خبث باطلٌ وخداعُ كُلٍّ مذبذبٍ حيران
قل : غيرَ مخلوقٍ كلامُ إلهنا واعجل ولاتكُ فى الإجابةِ وانى
أهلُ الشريعةِ ايقنوا بنزولِه والقائلونَ بخلقِهِ شكلان
وتجنب اللفظين إن كليهما ومقالُ جهمٍ عندنا سيان
يا أيها السنىُّ خذ بوصيتى واخصص بذلك جملةَ الإخوان
واقبل وصيةَ مشفق متوددٍ واسمع بفهم حاضرٍ يقظان
كن فى أمورك كلِّها متوسطاً عدلاً ، بلا نقص ولا رجحان
واعلم بأن الله ربٌّ واحد متنزه عن ثالثٍ أو ثان
الاولُ المبدى بغير بدايةٍ والآخِرُ المفنى وليس بفان
وكلامُه صفةٌ له وجلالة منه بلا أمدٍ ولا حِدثان
ركن الديانةِ أن تصدقَ بالقضا لاخير فى بيتٍ بلا أركان
الله قد عَلِمَ السعادةَ والشقا وهما ومنزلتاهما ضدان
لا يملكُ العبدُ الضعيفُ لنفسه رشداً ، ولا يقدر على خذلان
سبحانَ من يجرى الامورَ بحكمةٍ فى الخلق بالأرزاق والحرمان
نفذت مشيئته بسابقِ علمه فى خلقه عدلاً بلا عدوان
والكل فى أُم الكتابِ مسطرٌ من غيرِ إغفال ولا نقصان
فاقصد هديتَ ، ولا تكن متـ ـغالياً إن القدورَ تفورُ بالغليان
دِنْ بالشريعةِ والكتاب كليهما فكلاهما للدين واسطتان
والخير والشر اللذان كلاهما بجميع ما تأتيه محتفظان

---

(١) الواقفة الذين يقولون : (لا نقول القرآن مخلوق ولا غير مخلوق) .

ولكل عبدٍ حافظانِ لكل ما يقعُ الجزاءُ عليه مخلوقان
أُمِرا بكتب كلامِه وفعالِه وهما لأمرِ الله مؤتمران
والله أصدقُ وعدِهِ ووعيدِهِ مما يعاينَ شخصَه العيان
والله أكبر ان تحدَ صفاته أو ان يقاسَ بجملة الأعيان
وحياتنا في القبر بعد مماتنا حقاً ويسألنا به الملكان
والقبر صح نعيمُه وعذابُه وكلاهما للناس مدخران
والبعثُ بعد الموتِ وعدٌ صادقٌ بإعادة الأرواح فى الأبدان
وصراطنا حق ، وحوض نبينا صِدقٌ ، له عددَ النجوم أواني
يسقى بها السُّنِّيُّ أعذبَ شربةٍ ويذادُ كلُّ مخالفٍ فتان
وكذلك الأعمالُ يومئذٍ ترى موضوعةً فى كفة الميزان
والكتب يومئذٍ تطاير فى الورى بشمائل الأيدى وبالأيمان
والله يومئذٍ يجيءُ لفرضنا مع أنه فى كل وقتٍ داني
والاشعريُّ يقول : يأتى أمره ويعيبُ وصفَ اللهِ بالإتيان
والله فى القرآن أخبر أنه يأتى بغير تنقلٍ وتدان
وعليه عرضُ الخلقِ يومَ معادهم للحكم كى يتناصف الخصمان
والله يومئذ نراه كما نرى قمراً بدا للستِ بعد ثمان
يومُ القيامةِ لو علمتَ بهوله لفررتَ من أهلٍ ومن أوطان
يومٌ تشققتِ السماءُ لهوله وتشيبُ فيه مفارقُ الولدان
يومٌ عبوسٌ قمطرير شره فى الخلق منتشر عظيم الشأن
والجنة العليا ونارُ جهنمٍ داران للخصمين دائمتان
يومٌ يجيء المتقونَ لربهم وفداً على نجبٍ من العِقيان
ويجيءُ المجرمونَ إلى لظى يتلمظونَ تلمظَ العطشان

ودخولُ بعضِ المسلمينَ جهنما بكبائر الآثــام والطغيــان
والله يرحمهم بصحة عَقْدِهم ويبــدلوا من خوفهم بأمــان
وشفيعهم عندَ الخروج محمد وطهورهم فى شاطىء الحيوان
حتى إذا طهروا هنالك أدخلوا جنات عدنٍ وهى خيرُ جِنــان
فالله يجمعنا وإياهــم بهــا من غير تعذيبٍ وغيرِ هــوان
وإذا دُعيتَ إلى أداء فريضة فانشط ولا تك فى الإجابة واني
قم بالصلاة الخمسِ واعرف قدرَها فلهن عند الله أعظــم شــأن
لا تمنعن زكاةَ مالكَ ظالماً فصلاتنا وزكاتنــا أختــان
والوتر بعد الفرضِ آكدُ سنة والجمعة الزهــراء والعيدان
مع كل بــرٍ صلها أو فاجرٍ مالــم يكن فى دينــه بِمُشان
وصيامُنا رمضانَ فرضٌ واجب وقيامنا المسنونُ فى رمضان
صلى النبيُّ بــه ثلاثاً رغبةً وروى الجماعــةُ أنهــا ثنتان
إن التراويح راحــةٌ فى ليلــه ونشاطُ كــلِّ عُويجزٍ كسلان
والله ما جعل التراويح مــنكراً إلا المجوسَ وشيعةَ الصلبــان
والحج مفترضٌ عليك وشرطه أمن الطريقِ وصحةُ الأبــدان
كبر هديتَ على الجنائزِ أربعاً واسأل لهــا بالعفو والغفــران
إن الصلاة على الجنائزِ عندنا فرضُ الكفايةِ لا على الأعيــان
إن الأهلةَ للأنــام مواقــتٌ وبها يقومُ حسابُ كلِّ زمــان
لا تفطرنَّ ولا تصم حتى يَرى شخصَ الهلالِ من الورى اثنان
متثبتان على الذى يريــانــه حــرانِ فى نقليهمــا ثقتــان

إلى آخر القصيدة وهى تقارب ٨٠٠ ثمانمائة بيت . وهذا هو آخر الجزء الأول وبالله التوفيق والإعانة .

فهرس الجزء الأول من عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين

الموضوع	رقم الصفحة

الموضـــــوع	رقم الصفحة

الموضـــــوع	رقم الصفحة

الموضـــوع	رقم الصفحة

الموضـــوع	رقم الصفحة

الموضـــــوع	رقم الصفحة

الموضـــــوع	رقم الصفحة

الموضـــوع	رقم الصفحة

